الفدائي

أضواء على سيرة وحياة الشهيد نوّاب صفوي

كمال السيّد

بسم الله الرحمن الرحيم

الفدائي

أضواء على سيرة وحياة

الشهيد نوّاب صفوي

كمال السيّد

اسم الكتاب: الفدائي - أضواء على سيرة وحياة الشهيد نوّاب صفوي
تأليف: كمال السيّد
تدقيق وتصحيح: الدكتور الشيخ حسين اليوسف
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٥م
إعداد ونشر: مؤسسة كلمات للطباعة والنشر
البريد الإلكتروني: kaleemat.pub@gmail.com
جميع حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة كلمات
ISBN 978-614-440-278-8

kamal.alsayeed

كلمات

الموقع الرسمي

الفهرس

مدخل ٩
ميلاد فتى ٢٣
شرارة للثورة ٢٥
العودة إلى إيران ٣٠
لجنة للمساءلة ٣٨
طبعاً؛ لم يسكت ٣٩
تبلور تنظيم فدائيان إسلام ٤٠
كسروي.. المصير المشؤوم ٤٣
في الطريق إلى مشهد ٤٧
الرحيل إلى النجف ٤٨
حوادث ومنعطفات ٤٩
ميثاق الوفاء ٥٢
دعوة مستجابة ٥٥
التحالف مع قبيلة «إيل هزاره» ٥٧
طريق النضال ٥٩
من أجل فلسطين ٦١

الصراع مع الإنجليز ٦٤
المنبر الحي! ٦٧
محاولة اغتيال الشاه ٦٨
محكّ الانتخابات ٦٩
رضا خان يعود أُفقياً! ٧٤
الحوزة العلميّة وفدائيان إسلام.. أزمة مفتعلة!! ٧٧
تأميم النفط.. المعركة الكبرى ٧٩
الصراع مع «رزمآرا» ٨٠
فتوى الكاشاني ٨٨
هو العزيز ٩١
حلفاء الأمس خصوم اليوم ٩٢
سقوط علاء وصعود مصدق ٩٥
القبض على نوّاب صفوي ٩٨
الأسد المكبل ٩٩
الجنرال زاهدي.. دكتاتور آخر! ١٠٧
أنت هنا وشعبك تحت بساطيل المحتل؟!! ١١٧
حلف بغداد.. عودة الاستعمار ١٢١
اغتيال حسين علاء ١٢٢
مشاهد ما قبل الرحيل ١٢٩
الشهادة.. الأمنية القديمة ١٣١
وصاياه الأخيرة! ١٣٤
مواقيت خاصة بالتطوّرات السياسيّة التي عاصرها نوّاب صفوي ١٣٦
وبقيت الكلمات في ضمير الأجيال ١٤٣

مدخل

ومض في خاطري أن يكون مدخل هذا الكتاب سطوراً ترسم جانباً من المشهد السياسي في إحدى كبريات المدن الإيرانيّة؛ وأعني مدينة مشهد في عام ١٩٥٣م، يومها كان السيّد القائد الخامنئي في السادسة عشرة من عمره، وكان طالباً يتلقى العلوم الدينيّة ويرتدي الزي الديني ويعتم بعمامة سوداء تشير إلى نسبه الشريف.

كان مجلس الشورى الوطني قد صادق على قانون تأميم النفط؛ حيث رفع العلم الإيراني فوق مصفاة آبادان..

وفي مدينة مشهد المقدّسة، تجّمع الآلاف من المؤيّدين المتحمسين في صحن الحرم الرضوي الجديد، ثمّ انطلقت الجماهير عبر شارع «طبرسي» صوب مبنى شركة النفط الانجليزيّة والإيرانيّة، وقامت بإنزال اللوحة لتعلّق مكانها لوحة جديدة تحمل الاسم الجديد «شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة»[١].

وكان الإنجليز يعارضون بشدّة هذا المطلب الوطني (في تأميم النفط)، وقاموا بنقل القضيّة إلى محكمة لاهاي الدوليّة، وقد انعكست هذه المحاولات في الشارع الإيراني وأفرزت تجمّعات جماهيريّة في مدينة مشهد عبرت عن

---

١. منصوري، تاريخ شفاهي، كانون نشر حقايق إسلامي، ص٣٥.

استيائها واحتجاجها لتدخّل محكمة لاهاي في الشؤون الداخليّة الإيرانيّة. كان السيّد القائد يومها يافعاً وقد شهد بنفسه التجمّعات الكبرى في «المهديّة» بجهود من «عليّ عابدزاده»، ورأى كيف تمكّن الحاج «عابدزاده» و«محمّد تقي شريعتي» و«الشيخ محمود حلبي» من الحفاظ على قوّة الزخم الشعبي الرافض لهيمنة الإنجليز وتحكّمهم بمقدّرات إيران النفطيّة.

ومن خلال جهود هؤلاء الثلاثة، تأسّست «جمعيّات الائتلاف الإسلامي»، وكان السيّد علي الخامنئي قد رأى قبل ذلك آية الله السيّد «أبوالقاسم الكاشاني» وقد انتُدب لتلاوة ما تيسّر من آيات القرآن الكريم في مراسم الاستقبال الذي نظم له.

وفي تلك الفترة من الزمن، كان الفتى السيّد يتابع مجريات الحوادث، وبات يسمع كثيراً باسم السيّد الكاشاني خاصّة بعد وصول ممثله الذي يدعى «أفصح المتكلّمين أراكي»، يومها سمع الفتى لأوّل مرّة بمصطلح سياسي هو «ميتينك»[1] يتداولها الناس، وكانت تلهب الوجدان الشعبي بالحماس.. في تلك الأيّام تقرّر إجراء «ميتينك» في مسجد «گوهر شاد» الشهيد..

وهناك اصطفت الجموع تحت المطر.. نُصب منبر ووقف «أفصح المتكلّمين» فوق المنبر، وكان الجميع يصغون واقفين.

في ذلك اليوم رأى الفتى لأوّل مرّة «مكبّرة الصوت»، فكان صوت الخطيب يدوّي في جنبات المسجد..

وفي يوم ١٩ أيلول ١٩٥٣، سمع أهالي مشهد خبر سقوط حكومة «الدكتور مصدّق» من الإذاعة، وظهرت عصابات منظمة مؤيّدة للشاه إلى جانب قوّات من الجيش والشرطة تتحرّك في ظل مدرعتين وتقتحم بعض المحالّ التجاريّة

١. شكل من أشكال التظاهر؛ حيث يقف الخطيب ويلقي كلمة سياسيّة ويصغي الحضور إليه واقفين أيضاً.

ومكاتب الصحف وبعض المباني وتنهب محتوياتها؛ كما أوعزوا إلى حفنة من الأشقياء بمهاجمة مكاتب الأحزاب من قبيل «حزب إيران» الذي يقع مكتبه بالقرب من دار السيّد جواد الخامنئي والد الفتى علي، وقد بقيت ذكريات هذه الحوادث عالقة في الذاكرة:

«لن أنسى تلك (الحوادث) المريرة التي رأيتها.. زمرة من الأشقياء كانت تهرول في الأزقة وتهتف: عاش الشاه!

وأغاروا على مكتب «حزب إيران» ونهبوا محتوياته، كما نهبوا بعض المحالّ التجاريّة التي يملكها أشخاص على صلة بحزب إيران. ذلك المشهد ما يزال ماثلاً أمامي»[1].

نوّاب صفوي في مشهد

في أواخر ربيع ١٩٥٣، قام نوّاب صفوي بزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وخلال إقامته في هذه المدينة التقى نوّاب صفوي لأوّل مرّة.. رسمت مخيلة الفتى اليافع صورة للثائر العنيد تختلف تماماً عمّا هي عليه في أرض الواقع، فقد تخيله جسيماً طويلاً.. لذلك؛ وجد نفسه مشدوداً إلى رؤيته، وكان قد تقرّر حضور السيّد نوّاب في «مهديّة» علي أصغر عابدزاده، ولم يتحقّق اللقاء بسبب عدم معرفته العنوان، وفي اليوم التالي سمع أنّ لنوّاب كلمة في مدرسة سليمان خان، وكان الفتى أحد طلبتها.. يروي السيّد الخامنئي ذكرياته عن ذلك اليوم:

«بدأنا برشّ الماء وكنس المدرسة.. وعندما حضر رأيته قصير القامة نحيفاً معتمّاً بعمامة خاصّة، وكان برفقته بضعة أشخاص من أعضاء حركة «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام)، كانوا يعتمرون قبعات مصنوعة من الجلد، وكانوا يحيطون به على شكل نصف دائري.. لم تكن خطبة نوّاب شبيهة بالخطب المنبريّة العادية.. نهض واقفاً وبدأ بإطلاق الشعارات.. هكذا كانت خطبته..

---

١. المصدر نفسه.

بهذه الطريقة».

ولأوّل مرّة يسمع الفتى اليافع هجوماً على نظام الشاه وعلى الإنجليز.. كان يهتف عالياً: يجب إحياء الإسلام! يجب أن يحكم الإسلام! وهؤلاء الذين في رأس النظام يكذبون.. هؤلاء ليسوا مسلمين!!

ومنذ تلك اللحظات، وجد الفتى نفسه مأخوذاً بهذه الشخصيّة الباسلة..

وفي الأثناء تناول أحد الواقفين كأساً مليئاً بعصير الليمون ولوّح به على أنّه كأس الشهادة وقدمه إلى الحضور، فسَرَت موجة من الحماس والإثارة في النفوس، وعندما وصل الدور إلى الفتى اليافع، قدم له سؤر العصير بملعقة ليسكب في أفواه المشتاقين للفوز بالشهادة..

وفي ضحى الغد، توجّه نوّاب صفوي إلى «مدرسه علميه نوّاب» (مدرسة نواب الدينيّة).

وصل الفتى قبل الموعد، فرأى السجاد يغطي ساحة المدرسة لاستقبال الضيف الكريم، وعندما صار الضيف قريباً من المدرسة، بدأ بإطلاق الشعارات الحماسيّة: يجب أن نحكّم الإسلام!

أخي المسلم! أخي الغيور! يجب أن يحكم الإسلام.

وعندما أراد الحديث عن أصحاب أربطة العنق، قال: هؤلاء الذين يضعون حول رقابهم طوق الأجانب!

أخي افتح هذا الطوق! ارفع هذا الطوق!

ثمّ راح يخاطب أصحاب العبقات الأجنبيّة، وكانت تدعى «شابور»، فقال: هذه القبعات وضعها الأجانب على رؤوسنا! أخي! أخي![1].

---

١. مركز اسناد انقلاب اسلامي، خاطرات سيد علي خامنئي، رقم الإيداع ١٢٢٧.

لاحظ الفتى اليافع بعض الذين كانوا يعتمرون قبعة «شابور» يرفعونها عن رؤوسهم ويدسّونها في جيوبهم.. «لقد كان شعلة من النار»[1].

لا أحد يعرف ما إذا كان نوّاب صفوي قد لاحظ ذلك الفتى اليافع الذي يرتدي القباء والذي كان يتساءل في أعماقه؛ كيف تأتّى لهذا الإنسان أن يتكلّم بكلّ جزء من كيانه؛ برأسه ولسانه وحركات يديه ويدهش الحضور بفصاحته؟!

كل هذا الحماس، كل هذه الشجاعة والبسالة، هي من وراء انشداد ذلك الفتى اليافع إلى أحد أبرز رواد الثورة الإسلاميّة:

«في تلك اللحظات، اشتعلت شرارة الثورة الإسلاميّة.. أشعلها نوّاب صفوي في أعماق وجودي.. لا يوجد أدنى شك في أن أوّل من أوقد شعلة الثورة في قلوبنا هو ذلك الشهيد الراحل»[2].

ونجد في ترجمة علَم من أعلام الثورة الإسلاميّة؛ وأعني السيّد محمود الطالقاني ابن السيّد أبي الحسن، أنّه اعتقل على خلفيّة اتّهامه بإخفاء «نوّاب صفوي» رئيس حركة «فدائيان إسلام»[3].

أمّا المؤرّخ العربي، فقد كتب عن السيّد نوّاب صفوي ما يرسم لوحة مؤثّرة في وجدان الإنسان العربي.. وكانت البداية بذكر اسمه «السيّد مجتبى نوّاب صفوي»، ولد في ضواحي العاصمة طهران عام ١٣٤٣ للهجرة في بلدة تدعى «خاني آباد»، واستشهد عام ١٣٧٥ هـ. ق.

وكان والده من طلبة العلوم الدينيّة، ثمّ أصبح محامياً، وتعرّض للاعتقال والسجن في عهد رضا بهلوي..

---

١. المصدر السابق.

٢. المصدر نفسه.

٣. مستدركات أعيان الشيعة، السيّد حسن الأمين، ج١، ص٢١٩.

دخل نوّاب صفوي المدرسة الصناعيّة بعد إكمال دراسته الابتدائيّة، وكان خلال دراسته يتابع دراسة اللغة العربيّة والعلوم الدينيّة، وخلال تلك المدّة كان يتطلّع للهجرة إلى مدينة النجف الأشرف والدراسة في حوزتها العلميّة الكبرى؛ غير أن ظروفه الماديّة لم تكن تسمح له بذلك.

توجّه إلى مدينة الأهواز جنوب غرب إيران للعمل؛ حيث اشتغل بما تخصّص به في دراسته في مدرسة الصناعة.. غير أن إقامته في الأهواز لم تستمر؛ إذ إنه شارك في المظاهرات، وألقى كلمة حماسيّة بالمتظاهرين، فتعرّض للمطاردة من قبل شرطة النظام؛ إلّا أنّه أفلت وعبر الحدود الدوليّة، وتمكّن من الوصول إلى مدينة النجف الأشرف. وفي تلك الفترة، جاهر الكاتب «أحمد كسروي»[1] بدعوته الإلحادية الهدّامة في إيران من خلال محاضراته ومؤلّفاته، ووصلت أخبار نشاطه الإلحادي إلى مسامع علماء النجف الأشرف، هنالك قرّر السيّد نوّاب صفوي العودة إلى إيران لمواجهة كسروي وأفكاره الإلحادية الهدّامة..

تعرّض السيّد نوّاب صفوي للاعتقال والسجن، ثمّ أفرج عنه، فدخل كليّة الشريعة؛ إلّا أنّه لم يلبث فيها؛ إذ سرعان ما تركها وتوجّه إلى مدينة النجف الأشرف، وذلك بعد أن خطّط ودبّر عمليّة اغتيال «حسين إمامي». وفي مدينة النجف، راح يدرس على أيدي بعض علمائها مدّة ليعود إلى إيران مرّة أخرى.

ويبدو أن نشاط أحمد كسروي ودعوته الإلحادية هي التي دفعت نوّاب

---

١. أحد أبرز الكتّاب والسياسيّين في الخمسينات من القرن الماضي ومن مؤرّخي تلك الحقبة من تاريخ إيران. كان قوميّاً شديد التعصّب وعدواً لدوداً للدين الإسلامي الحنيف وحرباً على علماء الدين وفي الطليعة منهم الشهيد الشيخ فضل الله نوري..
كان «كسروي» وقبل ارتداده يوقع مقالاته باسم «سيّد أحمد تبريزي»، وقد نشرت له مجلة «العرفان» الإسلاميّة اللبنانيّة التي كانت تصدر في صيدا، ثمّ انقلب اسمه إلى «أحمد كسروي»، ومن سيّد مسلم إلى ملحد هدّام، وكان ارتداده من العوامل التي دفعت السيّد نوّاب صفوي إلى تأسيس حركته «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام) والتي عزم مؤسّسها على اغتياله. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ص١٤٤

صفوي إلى التفكير في تأسيس تنظيم إسلامي يدعو إلى الإسلام ويحارب الإلحاد.

في البداية تواصل مع أحمد كسروي والتقاه في عدّة جلسات وناقشه وحاوره؛ إلّا أن كسروي لم يكن يزداد إلّا إصراراً وعناداً، هنالك قرّر السيّد نوّاب صفوي اغتياله..

تمكّن السيّد نواب من الحصول على سيف، وراح يترصّد لكسروي ثلاثة أيّام، لكن دون جدوى، فقد كان كسروي خلالها طريحاً في فراش المرض..

تبرّع أحد المؤمنين المتحمسين لاغتيال الملحد بمبلغ ثلاثمائة تومان لشراء مسدس، فاشتراه، وراح يترصّد «كسروي»؛ حيث كمن له في أحد المنعطفات، وأطلق عليه رصاصة أصابت كسروي في ساقه، ثمّ هجم على كسروي وانهال عليه ضرباً بالمسدس على رأسه ووجهه، فاجتمع عليهما الناس وخلصوا كسروي؛ حيث نقل إلى المستشفى، وقبض على نواب صفوي وأودع السجن.

وصادف أنّ وفداً حكوميّاً كان يقوم بزيارة علماء النجف، وكانت فرصة للقيام بوساطة من أجل إطلاق نوّاب صفوي، وقد نجحت تلك الوساطة..

يروي السيّد «لواساني»؛ وهو أحد أعضاء منظمة «فدائيان إسلام»، عبر حوار صحفي مع «رسالة الثورة الإسلاميّة»[1] جانباً من ذكرياته مع السيّد نوّاب صفوي، وينسب إليه قوله: «لقد فكّرت عندما أصدرت أوّل منشور، فخطر في ذهني اسم «فدائيان إسلام» (فدائيو إسلام)، وقد كنت آنذاك وحيداً فريداً، ولكن بعد ذلك، انضمّ إليّ عدد من الإخوة المؤمنين الثوريين، وأبدوا استعدادهم للتعاون معي في هذا الطريق».

كان أوّل عمل قام به التنظيم هو نجاحه في اغتيال «أحمد كسروي»، غير أنّ السلطات سرعان ما تمكّنت من الكشف عن الفاعلين، فاعتقلت «إمامي»

١. رسالة الثورة الإسلاميّة، العدد السادس، ١٩٨٢م / ١٤٠٢ هـ. ق.

المنفذ للعمليّة ورفاقة وأودعتهم السجن تمهيداً لمحاكمتهم.

وقد صادف ذلك أنّ الشاه أرسل وفداً رسميّاً إلى مدينة النجف الأشرف لتقديم العزاء بمناسبة وفاة المرجع الديني الكبير السيّد أبو الحسن الأصفهاني، فبادر السيّد نوّاب صفوي للقاء المرجع الديني السيّد حسين القمي، والذي كان شبه منفي في العراق، والعلماء من أجل التوسط لإطلاق المعتقلين، وقد نجحت الوساطة سيّما وأنّ الشعب الإيراني قد عبّر عن ابتهاجه باغتيال أحمد كسروي وتعاطفه مع منفّذي عمليّة الاغتيال، ورأى نظام الشاه في إطلاق سراحهم تعزيزاً للعلاقات مع علماء النجف، وكذلك إرضاء لعواطف الشعب..

في عام ١٩٥٣م، ذاع صيت تنظيم «فدائيان إسلام»، وانتشرت دعوته وعمّت شهرته إيران ليعبر الحدود من خلال التواصل مع بعض الحركات الإسلاميّة، وفي الطليعة تنظيم «الإخوان المسلمين»..

فقد تلقى نوّاب صفوي دعوة لحضور مؤتمر القدس في مدينة القدس من قبل «الإخوان»، فزار سوريا ومصر في وقت تأزمت فيه العلاقات بينهم وبين حكومة الثورة ووصلت الأمور إلى حافة الانفجار، وفي يوم الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٥٤، أقام طلبة الإخوان في جامعة القاهرة احتفالاً بمناسبة أول ذكرى لأحد شهداء التنظيم، وقد شهد الاحتفال حضور خصوم الإخوان، وعندما حان وقت إلقاء نوّاب صفوي لكلمته، حمله طلبة الإخوان على الأكتاف إلى المنصّة، وكان موضوعها حول فلسطين، وكان جمهور الإخوان يقابل فقرات خطابه الحماسي بهتاف تقليدي «الله أكبر ولله الحمد»، فيردّ خصوم الإخوان بهتاف آخر هو: الله أكبر والعزة لمصر!

وسرعان ما وقع هجوم لطلبة الإخوان على خصومهم، وعمت الفوضى، فشنّت الأجهزة الأمنيّة حملة واسعة على الإخوان؛ حيث اعتقل العديد وتوارى الكثيرون من قيادات الإخوان.. وأصبح نوّاب صفوي ضائعاً في القاهرة إلى أن

تسنّى له الخروج من مصر..

وكان قبل وصوله إلى مصر قد لقي ترحيباً كبيراً في سوريا وفلسطين، وقد أعلن عن أهداف حركته من خلال لقاء أجراه مندوب وكالة «اسوشتيد برس» الأمريكية؛ حيث أجاب عن سؤال المندوب حول أهداف «فدائيان إسلام» قائلاً:

- إننا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلاميّة الصحيحة في العالم كلّه، ونعتقد بوجوب تطبيق شريعة الإسلام الكاملة في جميع الدول الإسلاميّة.. إننا نعتقد بأنّ التعاليم الإسلاميّة الصحيحة هي وحدها يمكن أن تنقذ البشريّة من الحروب والجرائم.. وفي سبيل هذه العقيدة، بدأنا العمل من أجل أن نجعل من إيران قدوة للعالم المتمدّن.

وعندما سأله مندوب الوكالة عن مدى استعداده للتضحية في سبيل هذه الغاية، قال:

- إنّني أعتقد ومعي إخواني بأن أرخص شيء عندنا في الحياة هي أرواحنا.. ونحن نعتقد أنّنا لا يمكن أن نخدم الإسلام إلّا بتقديم الأرواح والدماء في طريق تحقيق هذا الهدف المقدّس. إنّ «فدائيو الإسلام» هم أناس أقوياء وشجعان لا يهابون أي شيء في طريق تحقيق هذا الهدف المقدّس.. وإنّنا جميعاً مستعدون للشهادة وننتظرها بفارغ الصبر إذا كانت من أجل الله والأمّة الإسلاميّة.. إنكم سوف تعرفون في المستقبل صحّة هذا الكلام.

يعدّ نوّاب صفوي أوّل من كتب برنامجاً مفصّلاً ومتكاملاً عن الحكومة الإسلاميّة، وكان عمره يومذاك ستّة وعشرين عاماً، ومن خلال ما توفّر من النصوص، فإن التاريخ الفعلي لتأسيس «فدائيان إسلام» يعود إلى عام ١٩٥٤م، ولم يكن في منهاج التنظيم اعتماد الوسائل السلميّة الكلاميّة في تحقيق أهداف الحركة الثوريّة، وإنّما اعتماد الوسائل الثوريّة مهما بلغ عنفها؛ ذلك أنّ

السيّد نوّاب صفوي يعتقد جازماً بأن اغتيال رموز النظام الواحد بعد الآخر سوف يفتّ في إدارة النظام ويضعّفه إلى حدّ السقوط والزوال؛ لذلك خطّط لعمليّة اغتيال «هجير» وزير البلاط الشاهنشاهي.. حيث قام «حسين إمامي» بتنفيذ عمليّة الاغتيال.. ولدى اعتقاله ومثوله في المحكمة قال «إمامي»:

- أصبح من الواضح لدينا «فدائيان إسلام» أنّ أعمال هجير وزير البلاط هي أعمال خيانيّة تضر بمصالح الوطن والشعب ومصالح الإسلام؛ ولذا حُكم عليه بالإعدام ونفذنا الحكم.

أعقب ذلك قيام الحركة باغتيال اللواء «رزم آرا» بعد تشكيله الوزارة وتوقيع اتّفاقيّة النفط مع شركة B. B البريطانيّة..

لكنّهم أخفقوا في اغتيال رئيس الوزراء «حسين علاء» إثر توقيع النظام الشاهنشاهي على معاهدة السانتو (حلف بغداد)..

وعندما أقرّت حكومة «حسين علاء منصور» اتّفاقيّة منح الحصانة القضائيّة للأمريكيين، قامت الحركة الثوريّة باغتياله..

أصبحت حركة «فدائيان إسلام» وبسرعة قياسيّة ثقلاً له وزنه الكبير في الساحة السياسيّة، وبفضل اتفاقها مع الدكتور مصدّق زعيم الجبهة الوطنيّة، تمكّن الأخير من التصدّي لرئاسة الحكومة الوطنيّة التي أقدمت على خطوة كبرى عندما قامت بتأميم النفط في إيران..

وكانت حركة فدائيان إسلام قد دخلت في حوار مع الجبهة الوطنيّة بوساطة من السيّد «أبوالقاسم الكاشاني» أسفرت فيما بعد عن اتّفاق بين الجانبين على بعض الوعود..

وبعد اغتيال «رزم آرا»، حصل فراغ حكومي اضطرّ السلطات إلى أن تتشاور مع السيّد نوّاب صفوي الذي أحالها على الجبهة الوطنيّة بزعامة الدكتور مصدّق

الذي بادر بدوره إلى تشكيل حكومة وطنيّة برئاسته؛ غير أن أغلب وزرائها كانوا من حكومة «رزم آرا»، فدبّ الخلاف بين «فدائيو الإسلام» و«الجبهة الوطنيّة».

طالب السيّد نوّاب صفوي حكومة مصدّق بتنفيذ وعودها في تطبيق أحكام الإسلام واعتماد الشريعة الإسلاميّة في تنظيم دستور جديد.. غير أن حكومة مصدّق رفضت ذلك، فتفاقمت الخلافات، ما أدّى إلى اعتقال عدد من أعضاء «فدائيو الإسلام» ونفيهم إلى مناطق نائية، واعتقال نوّاب صفوي وإيداعه السجن.

وفي السجن حـاول، الشيوعيّون من خلال اللقاء به التحالف معه في مواجهة «حكومة مصدق» كهدف مشترك.. غير أن نوّاب صفوي رفض خلال اللقاء بحث هذا الموضوع أساساً قائلاً:

- ليس لنا أي هدف مشترك مع أي أحد.. إنّا مسلمون وفي جهاد مستمر مع كل من يعادي الدين، ونحارب لوحدنا على عشر جبهات.. نحن أساساً لا نؤمن بالهدف المشترك..»

وصرّح السيّد نوّاب صفوي مرّة بالقول:

- ربما تستفيد روسيا من جهادنا الفعلي ضد أمريكا، لكن هذا لا يدلّ على أنّنا متّفقون مع السوفييت.. نحن في جهادنا ضد أمريكا نسير وفقاً لأهدافنا، ونحاول ألّا يستفيد أعداؤنا الآخرون من هذا الجهاد.. إلّا أنّه شئنا أم أبينا فإنهم يستفيدون على نحوٍ ما».

أوعـزت أمريكا إلى الجنرال «زاهـدي» بأن يقوم بانقلاب عسكري ضد حكومة مصدّق.. وفرَض الأحكام العسكريّة في عموم البلاد، وامتلأت السجون بالمعتقلين، وتمّ تنفيذ أحكام الإعدام، وتمّت محاكمة نوّاب صفوي عدد من أعضاء حركته، ووجّهت إليهم تهمة الإعداد لاغتيال رئيس الوزراء «حسين علاء».

استمرّت محاكمته ورفاقه مدّة شهرين، وصدرت أحكام الإعدام بحقّهم رمياً بالرصاص.. وصادف يوم تنفيذ حكم الإعدام ذكرى رحيل النبيّ ﷺ، فعدّها الشعب الإيراني كرامة للشهيد..

علّقت جريد التايمز البريطانيّة وهي تنشر خبر إعدام السيّد نوّاب صفوي ورفاقه:

- «.. وبإعدام أعضاء فدائيان إسلام تمكّن الغرب من إزاحة أخطر عدو عرّض مصالحه للخطر على مدى السنوات الأربع الماضية»[1].

مقارنة بين حركتين

أجرى المفكّر الكبير السيّد حسن الأمين مقارنة بين حركة فدائيان إسلام في إيران وحركة الإخوان المسلمين في مصر التي سبقت الحركة الأولى في التأسيس والظهور بسبعة عشر عاماً؛ حيث نشأت حركة الإخوان في مدينة الإسماعيليّة عام ١٩٢٨م، أمّا حركة فدائيان إسلام، فيعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٤٥م. ويجزم المفكّر بأن نوّاب صفوي لم يستوح أحداً عندما أقدم على تأسيس حركته الثوريّة بالرغم من شبه التطابق بين الحركتين في الأهداف، وأن هذا التشابه في طبيعة الأهداف والغايات جاء نتيجة هاجس لكل من يفكر في الدعوة إلى تحكيم الإسلام في الحياة أو الرجوع إلى الحكم الإسلامي..

وفي طليعة التشابه المثير بين الحركتين، هو اعتماد وسيلة السلاح في تحقيق الأهداف والتصميم على استخدام القوّة في قلب نظام الحكم السياسي.. فقد قام الإخوان باغتيال رئيس الوزراء المصري «أحمد ماهر»، ثمّ خلفه محمود فهمي النقرشي. كما قاموا باغتيال مدير الشرطة سليم والقاضي أحمد الخزندار، وأخفقوا في عمليّة اغتيال جمال عبدالناصر فيما عرف بحادث المنشية.. ومن أوجه التشابه أنّ زعيم حركة الإخوان حسن البنّا اغتيل بإطلاق الرصاص عليه،

١. انظر مستدركات أعيان الشيعة ج١ ص٢٤٥ ـ ٢٤٧.

أما نهاية زعيم فدائيي الإسلام، فكانت الإعدام رمياً بالرصاص..

أمّا الفارق الأساسي بين الشخصيتين، فيكمن في أن حسن البنا كان يمضي قدماً في قيادة الإخوان على مهل ولم يكن على عجلة في أمره في تحقيق ما يتطلّع إليه من أهداف، إلّا بعد أن ترسّخت أركان حركته وامتدّت جذورها في البيئة الاجتماعيّة وانتشارها ليصبح عدد أعضائها مئات الآلاف.

أمّا السيّد نوّاب صفوي، فقد كان مستعجلاً للغاية، يلهب وجدانه الحماس من أجل تحقيق أهدافه.. لذلك؛ اندفع إلى القيام بعمليّات الاغتيال بمجرّد أن أصبح عدد أعضاء حركته بضعة آلاف فقط وقبل أن تترسّخ جذور حركته في البيئة الاجتماعيّة الإيرانيّة على نحو يضمن مستقبلها في حال غياب رموزها عن المسرح السياسي.

صحيح أن حركة الإخوان صدمت باغتيال حسن البنا إلّا أنها بقيت متماسكة وتمكّنت من انتخاب مرشد جديد لها، وكانت تقدّم البديل تلو البديل وبقيت مستمرّة وإن تراجع وهجها السابق وتضاءل زخمها..

أمّا حركة فدائيان إسلام، فلم تصمد بعد إعدام مؤسّسها وبعض معاونيه، ولم تتمكّن من تقديم بديل مؤهل لقيادتها، وبسبب قصر عمرها لم تكن لها قاعدة شعبيّة واسعة تضمن استمرارها في الحياة السياسيّة؛ إذ سرعان ما اختفت تماماً، وتمّ إسدال ستار النسيان عليها لتصبح جزءاً من الماضي الذي لا يعود..

كمال السيّد

ميلاد فتى

في أقصى جنوب العاصمة طهران وفي محلّة تدعى «خاني آباد»، كانت «شكوه السادات» زوج السيّد جواد ميرلوحي مستغرقة في الرؤيا وقد امتلأ بيتها الصغير بالأنوار.

وفي غمرة الأنوار المتألقة، ظهرت سيّدة وقور قالت: أنا فضّة خادمة الزهراء.. جئت أحمل إليك هديتها؛ قالت ذلك وسلّمتها «صرّة»، فلمّا فتحتها وجدت داخلها بُرداً يمانيّاً وعلى البرد عنقود عنب تتألّق حبّاته الكبيرة جمالاً[1].

ولم تلبث السيّدة «نيّرة» أن أنجبت صبيّاً، فأطلق عليه أبوه السيّد جواد ميرلوحي اسم مجتبى تيمّناً بسبط رسول صلى الله عليه وآله الحسن المجتبى عليه السلام..

كان سيّد جواد من علماء الدين المناهضين لسياسة رضا خان، وبعد المصادقة على توحيد الزي وفرضه على الرجال، اضطرّ سيّد جواد إلى خلع الزي الديني، واشتغل محامياً في وزارة العدل، وخلال عمله حصلت له مع وزير العدل مشادّة كلاميّة ويبدو أن الوزير قد أساء الأدب مع سيّد جواد الذي ردّ عليه بصفعه.. اعتقل سيّد جواد إثرها وسجن ثلاث سنين، وقد حدثت هذه الواقعة في عام ١٩٢٥ أو ١٩٢٦م..

تاركاً أسرته بلا معين، وهنا انبرى خال مجتبى السيّد محمود نوّاب صفوي،

---

١. رهبري به نام نوّاب (قائد يدعى نوّاب مهدي قيصري)، ص١٤ ـ ١٥.

وكان رجلاً فاضلاً، إلى لرعاية الأسرة، ومن هنا عرف سيّد مجتبى بلقب خاله..

أمضى سيّد مجتبى دراسته الابتدائيّة تحت رعاية والدته وخاله في مدرسة «حكيم نظامي».

أمّا دراسته الإعدادية، فقد أمضاها في المدرسة الصناعيّة الألمانيّة، وخلال دراسته الأكاديمية كان يتلقى المعارف الإسلاميّة في مدرسة قندي خاني ومدرسة مروي.

ويبدو أنّ وعيه السياسي قد تشكّل في هذه الفترة؛ ذلك أن والده الذي أمضى ثلاث سنوات في سجن رضا خان ما لبث أن فارق الحياة بعد الإفراج عنه ببضعة شهور؛ وسنجد سيّد مجتبى يترسّم خطى والده؛ إلّا أنّه يحمل لقب خاله حيث عرف بـ «سيّد مجتبى».

جمع يوماً زملاءه في المدرسة وألقى فيهم كلمة:

«إنّ آباءنا لا يمكنهم تأمين عيشنا، والأفضل أن نتوجّه إلى المجلس «الشورى الوطني» ونعرض مطالبنا من الحكومة.

وجدت كلمته تأثيراً كبيراً في نفوس زملائه، فتوجهوا إلى مدرسة إيران شهر، ومنها إلى «دار الفنون»، ومنها إلى مبنى مجلس الشورى الوطني، وخلال الطريق كان العديد من الناس يلتحقون بهذه المسيرة التي راحت تتضخم لتعم شوارع العاصمة موجة من الاحتجاجات تصدت لها الشرطة؛ حيث لقي اثنان من المتظاهرين مصرعهم، وتعرّض نوّاب صفوي للمطاردة..

وعلى أيّ حال؛ أنهى سيّد مجتبى دراسته في عام ١٩٤٢م، وعُيّن موظّفاً في شركة نفط آبادان.

شرارة للثورة

في مدينة آبادان، وجد نوّاب صفوي أصدقاء أوفياء من قبيل «مظفّر علي ذو القدر». وبعد إقامة قصيرة في هذه المدينة، وقع حادث سيكون منعطفاً مثيراً في حياته؛ فقد أخبره السائق ذات يوم بوقوع حادث مؤلم؛ حيث تعرّض أحد زملائه من السوّاق إلى إهانة من مهندس إنجليزي، وأنّ السائق ابتلع هذه الإهانة على مضض وسكت عن الرد.. وهنا نجد نوّاب يتقصّى التفاصيل من السائق الإيراني المهان الذي اكتفى بالقول: لا شيء!

قال نوّاب: فلماذا صفعك يا أخي؟

قال السائق المقهور: أمرني أن أحمل الصناديق إلى المخزن، ثمّ جاء وقال: من أمرك بأن تفعل هذا؟ ثمّ صفعني..

صبر نوّاب إلى حين حلول وقت الظهر، وتناول الغداء هناك، واجتمع العمّال، فصعد كرسيّاً وألقى فيهم كلمة ثائرة..

- أنتم جالسون هنا؟ أين ذهبت حميّتكم وغيرتكم؟! الإنجليزي صفع أخاكم ولم يصدر عنكم أي احتجاج! النفط ثروتنا والإنجليز في أرضنا هم خدم لنا، ونرفض أن يعاملونا بالعكس.. تعالوا نحتج، وإذا ثبت أن الإنجليزي هو المقصر، فيجب أن نطبق فيه حكم الإسلام وهو القصاص.. إذا لم نقف في وجوههم اليوم، فإنهم سيتمادون ويفعلون كلّ شيء».

وثارت الدماء في عروق العمّال، وتوجّهوا إلى مكاتب الإنجليز، لكن لم يسفر الحوار معهم عن نتائج، فاستمرّت الاحتجاجات في اليوم التالي؛ غير أنّ الأخبار وصلت بأنّ الشرطة في طريقها إليهم، فدبّ في نفوس البعض خوف من الطرد فتفرّقوا.. أمّا نوّاب، فقد تعرّض للملاحقة والمطاردة بهدف الاعتقال، فتوارى عن الأنظار، ثمّ تمكّن من عبور الحدود الدوليّة متجهاً إلى مدينة النجف الأشرف، وكانت حينها مركزاً كبيراً للعلوم الدينيّة..

لقد شاء القدر أن يحقّق نوّاب إحدى أمانيه في الدراسة الدينيّة على أيدي علماء النجف الأشرف في هذه المدينة العريقة التي احتضنت أرضها جثمان الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في عام ٤٠هـ.

وبعد أربعة قرون، شاء الله القدر أن تصبح هذه الأرض المباركة حاضرة علميّة، وذلك بعد هجرة الشيخ الطوسي من بغداد بعد أن دخلها السلاجقة[١] وقاموا بإحراق مكتباتها بما في ذلك مكتبة الشيخ الطوسي ومؤلّفاته العلميّة؛ وبفضل هذا الشيخ الكبير انتقلت الحوزة العلميّة من بغداد إلى مدينة النجف الأشرف، ومن هنا أُطلق عليه لقب «شيخ الطائفة».

وهكذا؛ أشار القدر أن يصل نـوّاب صفوي إلى هذه المدينة التاريخيّة والحاضرة العلميّة المتقدّمة.

أقام نوّاب صفوي في حجرة في مدرسة دينيّة تدعى «قوام»، وفي الطابق العلوي توجد مكتبة صغيرة تعود إلى العلّامة الراحل الشيخ عبدالحسين الأميني مؤلّف موسوعة «الغدير» الشهيرة، وفي هذه المكتبة بدأ العلّامة تأليف كتابه القيّم، وكانت فرصة ذهبيّة لنوّاب صفوي لكي ينهل من علوم العلّامة، وسرعان ما تغيّرت العلاقة بينهما من تلميذ وأستاذ إلى مريد ومراد.

يقول العلّامة الأميني: كان نوّاب تلميذي، ولكن سرعان ما رأيت فيه شرارة روحيّة قضت على علاقتي به كأستاذ.. لقد كان شخصاً استثنائيّاً ولم يكن تلميذاً عادياً[٢].

---

١. دخل السلاجقة بغداد بدعوة الخليفة العبّاسي الذي سلّمهم مقاليد العاصمة ومدينة الموصل، كلّ ذلك للتخلّص من هيمنة البويهيين الشيعة على الوزارة، ومن يقرأ تاريخ هذه الحقبة، سيكتشف كيف كان العراق ينعم بازدهار الحياة الثقافيّة والفكريّة! وكيف أصبح بعد دخول السلاجقة الهمجيين.

٢. م. ن، ص١٨

وقد أكّد العلّامة الأميني ذلك في اللقاء الذي حصل مع ابنته فاطمة نوّاب صفوي: «كان سيّد مجتبى طالباً عندي وقد علّمته كلّ ما كنت أعلم».

يمضي نوّاب صفوي نصف نهاره في الدراسة، أمّا النصف الآخر، فقد كان يمضيه في معمل للنجارة، كان يعمل نجّاراً من أجل تأمين معاشه، ولم يمدّ يده إلى أحد أبداً طلباً للمساعدة..

ثمّة حادثة وقعت في تلك الأيّام تركت أثرها في وجدان معاصريه وتحديداً الشيخ «پور هادي»؛ إذ يروي إحدى ذكرياته في النجف الأشرف ويقول:

- إنّ الطلبة الإيرانيين مرّوا بأزمة بعد رحيل السيّد أبو الحسن الأصفهاني، وكان يرعاهم مالياً.. لذا؛ تحدّث الواعظ ويدعى الشيخ علي أكبر في مسجد الترك في سياق موعظته عن محنة الطلبة وعوزهم المادّي بلهجة فيها استجداء من الزوّار الإيرانيّين، وهنا نهض نوّاب صفوي وخاطب الشيخ الواعظ قائلاً:
- يا شيخ علي أكبر! لا تتكلّم هكذا! لماذا تفضحنا؟ أنت إنسان سيء، إنك تحقّرنا في عيون الناس..

وكانت ردة فعل الشيخ أنه اعتذر من فوق المنبر، ودعا نوّاب صفوي لارتقاء المنبر والتحدّث بما يريد، واستجاب السيّد، فألقى كلمة أكّد فيها أنّ الطلبة بخير وهم لا يحتاجون مساعدة الآخرين[1].

وخلال إقامة السيّد نوّاب صفوي في النجف الأشرف، كان رضا خان يمعن في تنفيذ سياساته المناهضة للدين ومحاولة سلخ المجتمع الإيراني عن هويّته الدينيّة واعتبار الدين العامل الرئيسي في التخلّف الحضاري، وقد أدّت هذه السياسات إلى ظهور كُتّاب؛ من قبيل «شريعت سنگلجي» الذي لقّبه أنصاره

١. م. ن، ص١٩ـ ٢٠ بالاستناد إلى مصادر أخرى.

بـ «المصلح الكبير» و«علي أكبر حكيم زاده»، وهو ابن الشيخ مهدي پايين شهري، والأخطر من هذين «أحمد كسروي»؛ الذي خلع الزي الديني وكان يدعى سيد أحمد تبريزي، فأصبح يوقع باسم «أحمد كسروي»، وكان كسروي قد عُيّن موظّفاً في العدليّة بطهران، ثمّ أصبح رئيساً لعدليّة خوزستان جنوب غرب إيران.

انقلب أحمد كسروي على ماضيه الديني، وتمادى في مناهضه الدين إلى مستويات خطيرة، فابتدع احتفاليّة تحت عنوان «كتاب سوزان»، والتي تعني «إحراق الكتب»، وقام بحرق كتب في طليعتها «مثنوي معنوي» للشاعر الكبير جلال الدين مولانا، وكتب الأدب الفارسي، وكتب الشيخ السهروردي، ثمّ تجرّأ على إحراق كتاب «مفاتيح الجنان» الذي يشتمل على أدعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

وبدأ الترويج لمؤلّفاته وفي طليعتها «شيعهگري» (التشيع) الذي وصلت نسخ منه إلى النجف الأشرف، وعندما اطلع عليه نوّاب صفوي، ثارت في عروقه الدماء.

قام نوّاب صفوي بزيارة عدد من العلماء، وفي طليعتهم أستاذيه العلّامة الأميني والسيّد حسين القمي الذي أُبعد إلى النجف بعد مذبحة مسجد «جوهر شاد» في مدينة مشهد المقدّسة إثر محاولة نظام الشاه فرض السفور على النساء..

أفتى العلّامة الأميني بارتداد كسروي بعد قراءته كتاب «التشيّع»، وشاركه في هذا الحكم العديد من العلماء.

وقد بلغ من تمادي كسروي في مناهضة الدين والتشيّع أنه أصدر صحيفتين لنشر أفكاره الهدامة وهما «پرچم» (الراية) و«پيمان» (العهد)؛ الأمر الذي دفع بـ «مجلس الشورى الوطني» إلى أن يوجّه رسالة إلى رئيس الوزراء يطلب فيها توقيف هاتين الصحيفتين، وذلك بتاريخ ١٣ تموز ١٩٤٣، وقد تضمّنت الرسالة استنكاراً واضحاً لصدور هكذا صحف في بلد مسلم.

وقد اعتبرت الرسالة أنّ ما ينشر هو من الكتب الضالة، وتؤكّد على رئيس الحكومة ضرورة منع هكذا مطبوعات فوراً قبل أن يتّهم الشعب الحكومة بالإهمال[1].

وقد أدّت الضغوطات التي مارسها علماء الدين والشعب وأخيراً رسالة مجلس الشورى الوطني إلى توقيف الصحيفتين، كما أوعز رئيس الوزراء إلى وزارة الداخليّة والعدل إلى فتح باب الشكاوى ضد الجريدتين بسبب إهانة المقدّسات.

وقد حاولت الحكومة التغلّب على الأوضاع المتأزّمة؛ غير أن أنصار كسروي استمرّوا في نشاطهم بحيث أنّه وقبل عشرين يوماً من اغتيال كسروي، وقد وصلت الاحتجاجات ذروتها، سعى اثنان من أنصاره إلى إقامة احتفاليّة «كتاب سوزان» (إحراق الكتب)؛ ما دفع بأحد الوعّاظ ويدعى «صدرائي اشكوري» إلى توجيه الانتقادات القاسية ضد كسروي وإعلان حكم الجهاد ضدّه:

- لقد آن الأوان لأن يرتدي كلّ مسلم الكفن، وأن يجاهد هؤلاء المنافقين[2].

وكانت مراسم «كتاب سوزان» تقام في أوّل أيّام فصل الشتاء وفي غرّة العام الميلادي الجديد.

وقد أشار الإمام الخميني رضي الله عنه إلى «كتاب سوزان» في إحدى المناسبات واتّهم كسروي بأنّه لا يعرف ما في كتاب «مفاتيح الجنان»، ولم يطّلع على المناجاة الشعبانيّة وهو يقوم بإحراقه وإحراق غيره من الكتب العرفانيّة[3].

وفي مدينة النجف الأشرف، سعى عدد من علماء الدين إلى الوقوف بوجه أحمد كسروي وفي طليعتهم العلّامة الأميني وآية الله سيّد أسدالله المدني والسيّد أبوالقاسم الخوئي، ووقع الاختيار على السيّد نوّاب صفوي لإيفاده إلى

١. داود أميني، جمعيت فدائيان إسلام، طهران، ٢٠٠٢م، ص٥٤.

٢. م. ن، ص٦٢ فدائيان الإسلام ودورهم في التحوّلات السياسيّة ـ الاجتماعيّة في إيران.

٣. صحيفة النور، ج١٢ مؤسّسة تنظيم آثار الإمام الخميني، طهران، ٢٠٠٠م، ص٢٤٠.

إيران لمواجهة كسروي، وتبرّع أحدهم بمبلغ ١٣ ديناراً تغطية لنفقات السفر، وقد ورد في أحد الكتب التي تسرد ذكريات الشهيد سيّد محمّد واحدي، وهو من رفاق نوّاب صفوي المقربين، أنّ الشخص الذي تبرّع بذلك المبلغ هو الحاج ميرزا عبّاس رزاز التبريزي، وكان هذا المبلغ قد ادّخره لإعداد مقدّمات زواجه.

العودة إلى إيران

ومن هنا ندرك أنّ عودة السيّد نوّاب صفوي إلى إيران كانت بصفته ممثلاً عن الحوزة العلميّة في النجف الأشرف لمناظرة كسروي والوقوف في مواجهة المد الإلحادي.

كانت أولى محطّاته بعد دخوله الأراضي الإيرانية مدينة «آبادان»، ولأنّه كان يعمل في هذه المدينة في شركة النفط وله صلات مع العديد، ومن جهة أخرى وجود مؤيّدين وأنصار كثيرين لكسروي، قرّر نوّاب صفوي أن يبدأ حركته من هذه المدينة..

انتخب نوّاب صفوي شارع «زند» مكاناً لإلقاء كلمته، ارتقى كرسيّاً نصبه في وسط الشارع من أجل أن يسمع الناس الحقائق الدينيّة، وما هي إلّا دقائق معدودة حتّى اختلّت حركة مرور السيّارات وقد تحلّق العديد من الناس حول شاب معمّم للإصغاء إلى خطبته الناريّة، أصيب الشرطة بحالة من الرعب لهذا المشهد الحماسي الفريد؛ حيث أقدمت على اعتقاله بعد الانتهاء من خطبته.

غير أنّ الجماهير كان لها موقف باسل؛ حيث اجتمع المئات مقابل مركز الشرطة يطالبون بالإفراج عنه.. وأخيراً أفرج عن السيّد نوّاب صفوي بعد ساعة واحدة من اعتقاله.

كانت الجماهير متعطشة إلى كلماته، فتقرّر أن يلقي خطابه في مسجد «نور» وفي الحسينيّة الكبرى أيضاً.

جاء في كتاب «ذكريات آية الله أبوالقاسم خزعلي»:

«كنت في تلك السنوات في «آبادان» المدينة المتأثرة جداً بثقافة الإنجليز، غير أن نوّاب نفخ فيها الروح الدينيّة، وقد ربى شباباً لا نجد لهم نظيراً إلّا في الثورة الإسلاميّة وفي جبهات الحرب المفروضة.. رأيت شباباً غرباء وحيدين ينشرون كلمات نوّاب صفوي بين الناس»[1].

وكانت هذه الحادثة إيذاناً بالتفاف العديد من الشباب حول السيّد نوّاب صفوي، فكانوا نواة التنظيم الثوري الذي عرف بـ «فدائيان إسلام».

وبالرغم من قصر مدّة الإقامة في مدينة آبادان (خمسة أيّام فقط)؛ إلّا أنّ الشبان الذين التفّوا حوله وفي طليعتهم «مظفر علي ذو القدر» استمرّوا في نشاطهم.

يروي السيّد أبوالقاسم خزعلي جانباً من ذكرياته في مدينة آبادان:

«كان نوّاب يتعامل مع الآخرين بمنتهى المحبّة والأدب، لكنّه عند ما يرى الآخر يتصرّف بعنجهيّة، حينئذٍ يعمد إلى لغة القوّة.. عندما كنتُ في آبادان أمارس نشاطي في الوعظ والإرشاد، كان بعض شباب «فدائيان إسلام» يحرسون بيتي بالتناوب خوفاً من هجوم زمرة حزب «توده» الشيوعي.. لقد كانوا فدائيين حقاً.. كان نشاط نوّاب صفوي مركّزاً في الغالب على التبليغ الديني في مواجهة الانحرافات الناجمة عن التأثر بثقافة الغرب.

ومن خصائصه أنه كان في عمله دؤوباً وكان في نشاطه عنيداً.. لا وجود للشكّ ولا التردّد والضعف في قاموس حياته..

ويصادف أحياناً أن يمزح بعض رفاقه مع بعضهم وتعلو ضحكاتهم، فكان

---

١. خاطرات آية الله أبوالقاسم خزعلي، تدوين حميد كرمي پور، مركز اسناد انقلاب اسلامي، طهران، ٢٠٠٣م، ص٧٨.

وجه نوّاب يكتسي ملامح جادة صارمة، ويخاطبهم قائلاً: ما خلقنا للمزاح!

هنالك تكتسي وجوههم ملامح جادة، وتختفي ملامح المزاح وتتلاشى تماماً[1].

أحدثت إقامة نوّاب القصيرة في آبادان ثورة متأججة بقيت تتوهج حتّى بعد مغادرته المدينة إلى العاصمة طهران..

ولقد بلغ من نشاط فدائيان إسلام وحماسهم وبسالتهم أنّ الشرطة التي كانت تتمادى في قمع الناس كانت تحسب لهم ألف حساب. وهكذا الأمر بالنسبة إلى طغيان الشيوعيين في حزب توده الذين تمادوا في حربهم ضد التوجه الديني وسخريتهم من الرسل الإلهيين..

كان البعض يتصوّر أن عدد أعضاء فدائيان إسلام أكثر من خمسمائة، بينما العدد الحقيقي كان أقل بكثير.. وحده الحماس والشجاعة والإقدام جعل عددهم بالمئات في نظر الناس[2].

نوّاب الشاب، الذي ناهز عمره اثنتين وعشرين سنة، بدا أكبر من سِنّه بكثير، قرّر السفر إلى طهران ومواجهة كسروي وجهاً لوجه ومناظرته..

ما إن وصل إلى طهران حتّى قصد مدرسة مروي ليحل ضيفاً على الشيخ مهدي الحائري[3]؛ حيث أمضى ليلته هناك، وفي اليوم التالي قصد «البازار» ليلقي كلمته التي انتقد فيها كسروي، وفي نفس المقام طلب من أحد أن يدلّه عليه، فحصل على عنوان جريدة «پرچم» (الراية).

---

١. م. ن، ص٨١ ـ ٨٢.

٢. م. ن، ص٨٧ ـ ٨٨.

٣. استشهد فيما بعد ونشرت مذاكراته بعد استشهاده، وفيها تفاصيل كثيرة حول نشاط الشهيد نوّاب صفوي.

ومن خلال ما ورد في مذكرات الشيخ مهدي الحائري، يبدو أنّ الشهيد نوّاب قصد بيت السيّد محمود الطالقاني وتحدّث معه، وأنّ السيّد شجّعه على لقاء كسروي ومناظرته[١].

وقد صرّح نوّاب صفوي في إحدى المناسبات قائلاً:

«إن كسروي شأنه شأن «ميرزا علي محمّد الباب»[٢].

صناعة استعماريّة.. لأنّ الاستعمار كان يهدف إلى إلهاء علماء التشيّع وصرف أنظارهم عن قضايا العالم الإسلامي الكبرى.. ولهذا كان من الواجب حذف هذا الإلهاء»[٣].

وعلى أي حال؛ حصل اللقاء وفي تصوّر كسروي أن هذا الشاب الذي يرتدي الزي الديني لا يعرف شيئاً عن مقاصد الشريعة وغايات وآيات القرآن الكريم..

وكان السؤال الأوّل الذي طرحه نوّاب على كسروي هو: ما هو الدليل على عدم جواز تكريم الموتى بدءاً من النبيّ والأئمّة الأطهار وغيرهم؟ في حين أنّ الإنسان السوي بالفطرة يحترم ويحب قادته الهداة وأولياء نعمته ويجلّهم في حياتهم وبعد وفاتهم، وأن تقبيل صورهم وآثارهم إنّما للتعبير عن هذا الحب. إنّ الإنسان السليم وبحكم عاطفته يهفو قلبه إلى الأولياء الذين أمضوا حياتهم من أجل إنقاذ البشريّة من هاوية البربريّة»[٤].

وجاء الجواب ليكشف نفاق كسروي وكذبه ودجله؛ إذ قال دون حياء: ألم تقرأ في القرآن قوله: «لا تكرموا أمواتكم»؟! فردّ نوّاب على الفور: لا يوجد في

---

١. انظر: قائد يدعى نوّاب، ص٣٠.

٢. زعيم الحركة البابيّة التي تطوّرت فيما بعد إلى البهائيّة.

٣. م. ن، ص٤٥.

٤. مذاكرات الشهيد السيّد محمّد واحدي، تدوين مهناز ميزباني. مركز أسناد الثورة الإسلاميّة، طهران، ٢٠٠٢م، ص٢٨.

القرآن مثل هذا الكلام!

هنالك أدرك كسروي أنّه ليس أمام شاب بسيط، فتدارك دجله بالقول: كنت أمزح!

وقد زار نوّاب كسروي في منزله وناظره، وقد قدر لأحدهم أن يشهد بعض مناظراته لتكون جزءاً من مذكراته، وجاء في جانب منها أنّ كسروي كان يجنح إلى التهديد بدل انتهاج الحوار المنطقي[١].

وخلال تلك المدّة، شكّل نوّاب مع عدد من الشخصيّات الدينيّة المثقفة جمعية لمناهضة اللادينيّة تحت عنوان «جمعيت مبارزه با بى ديني»، وكانت بعض الصحف والجرائد تنشر على صفحاتها مقالات بعض كتابها من أعضاء الجمعية[٢].

يقول نوّاب بهذا الصدد:

«في خضم فتنة كسروي شعرت بأنّ المجتمع يفتقد إلى التشكيلات المنظمة.. فبعد أن سعى رضا خان إلى القضاء على الجمعيّات الدينيّة، حاولت إحياء الجمعيّات الدينيّة؛ ولذا أرسيت دعائم «جمعيّة مناهضة الإلحاد»[٣].

والحقيقة أنّ نوّاب لم يكن وحده في الميدان، فهناك عدد من علماء الدين نهضوا في عدّة مدن لمساندة الحركة الثوريّة ـ العلميّة ضد كسروي؛ فعلى سبيل المثال السيّد نور الدين الحسيني الشيرازي مؤسّس «حزب برادارن شيراز» الذي انبرى إلى مساندته من خلال الصحافة، وكانت مناظرته مع كسروي.. وقد حاول كسروي الاحتماء بالنظام الشاهنشاهي؛ حيث أبرق إلى «القصر الأبيض» وعبّر عن استعداده للمناظرة مع المؤسّسة الدينيّة، وقد تكرّرت هذه الدعوة ثلاث

١. م. ن، ص٢٩.

٢. قائد يدعى نوّاب، ص٣٢.

٣. م. ن، ص٣٢.

مرّات، وقد ردّ السيّد نور الدين الحسيني الشيرازي على كسروي بالقول إنّ علماء الدين يستصغرون قدره ولن يلبّوا دعوته لكني حاضر للمناظرة معك من خلال الصحافة أو وجهاً لوجه.

وقد انسحب كسروي وسحب دعوته في رسالة وجّهها إلى السيّد الحسيني، جاء فيها: ليس من اللازم أن تأتي إلى طهران وأن آتي أنا إلى شيراز، يكفي أن نواصل النقاش من خلال الصحافة[1].

وقد أفضت هذه التحركات التي بدأها نوّاب في مواجهة الإلحاد إلى تهميش كسروي وأطاحت به كمنظّر لسياسات الإلحاد واللادينيّة؛ بل وصل الأمر إلى بدء التفكير والهمس في موضوع تأسيس الحكومة الإسلاميّة..

ولقد بقي كسروي متمادياً في توجهاته الفكريّة، وفي آخر لقاء لنوّاب مع كسروي في منزل الأخير ومن أجل إقامة الحجّة عليه، ضاق كسروي ذرعاً بهذا السيّد الشاب سيّما وقد رأى انفضاض عدد من أتباعه ومناصريه أثر افتضاح تناقضاته الفكريّة..

كان كسروي خلال اللقاء عصبيّاً، وراح يتهدّد نوّاب بأن لديه مسلّحين أو مقاتلين، وراح يشير إلى بعض من التفوا حوله، وكان عددهم أكثر من عشرة يحملون السلاح دائماً، وكانت مهمّتهم حمايته وأيضاً يمثلون سلطته التنفيذيّة، وكان كسروي يستخدمهم في بعض الأحيان في إيذاء معارضيه، كما حصل مع فريق جريدة «آفتاب» (الشمس) أو (النهار) ورئيس تحريرها؛ حيث انهالوا عليهم ضرباً.. وقد هدّد كسروي نوّاب ولوّح له بأنّهم على أتم الاستعداد لوقفه عند حدوده..

كان نوّاب يدرك ألّا أمل في إصلاح هذا الرجل؛ لذلك ردّ على تهديداته بالقول:

---

١. م. ن، ص٣٣.

- إنني أُعلنها بصراحة وأعتبرك سدّاً تقف في طريق الدين؛ بل وحتّى في طريق البلاد[1].

ونهض ليغادر المكان فوراً وراح يفكّر في إيجاد وسيلة أو أداة لاغتيال كسروي.

اشترى في البداية سيفاً إلا أنّه لم يره كافياً، فالتقى الشيخ محمّد حسن الطالقاني إمام مسجد ظهير الإسلام، وأطلعه على فتاوى المرجعيّات الدينيّة في النجف بشأن ارتداد كسروي، فما كان من الشيخ الطالقاني إلا أن يقدم له مبلغ ٤٠٠ تومان لشراء السلاح الناري، ولم يلبث أن قام بشراء سلاح من نوع «نوقان» وكان قديماً.

وجّه نوّاب عدداً من أنصاره لمراقبة كسروي وجمع المعلومات اللازمة حول أوقات خروجه ودخوله إلى أن حلّ اليوم الموعود في ٢٨ أبريل ١٩٤٥ = ١٣٢٨/٢/٨هـ ش وقد خرج كسروي مع رجاله المسلّحين من داره.. ولاحت عربته من بعيد؛ هنالك أسرع نوّاب ليختبئ خلف شجرة، وكان نوّاب يصغي إلى صوت عجلاتها ووقع سنابك الحصان ليبدأ العد العكسي مع اقتراب أصداء العربة، ولاح كسروي داخل العربة وأصبح في مرمى نوّاب؛ عندئذٍ ضغط على الزناد وانطلقت رصاصة ملأ صوتها أجواء ميدان «حشمت الدولة»، وانبعث دخان أبيض من فوهة السلاح وارتاع الحصان الذي رفع قدميه الأمامتين إلى الأعلى والأسفل وراح يصهل بقوّة.. ذعر كسروي وقفز إلى الأرض.. ضغط نوّاب مرّة أخرى على الزناد، لكن الرصاصة لم تنطلق وحشرت في السبطانة، وراح نوّاب يضرب على السلاح بقبضته دون جدوى، فشعر بالغضب وطوح بسلاحه..

كان كسروي قد زوّد عصاه بسكين حادّة، فلوّح بها في الهواء، لكن نوّاب صرع كسروي قبل أن يضربه، وأمسك برأسه وضرب به حافة الرصيف..

---

١. م. ن، ص٣٥.

هرعت الشرطة إلى الميدان أثر دويّ الرصاصة، وحجزوا بين الرجلين، وكان رجال كسروي المسلّحين قد فرّوا إثر سماعهم دوي الرصاصة.

تمّ اعتقال نوّاب مع اثنين من رفاقه وهما «محمّد خورشيدي» و«افراسياب»، كما اعتقل كسروي مع رجاله..

كانت محاولة الاغتيال هذه قد أطاحت بكبرياء كسروي، أما ذلك السيّد الشاب، فقد أصبح حديث الناس ومحط تمجيدهم وعمت الفرحة الأوساط الدينيّة والشعبيّة..

وتـداعى علماء الدين إلى إعلان مساندتهم لـ «نـوّاب صفوي»، وكانت البرقيّات تتوالى على الحكومة تطالب بالإفراج الفوري عن «نوّاب»؛ فعلى سبيل المثال بعث آية الله القمي الطباطبائي المقيم في كربلاء المقدّسة برقيّة إلى رئيس الوزراء هذا نصّها:

«جناب السيّد رئيس الوزراء دامت شوكته لنصرة الدين..

نستفسر عن حال السيّد مجتبى ميرلوحي

الطباطبائي القمي

من كربلاء إلى طهران

٢٦ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ. ق

١٣٢٤/٢/١٩ هـ. ش

٩ أيار ١٩٤٥م

ولقد شعر كسروي بالذعر لردود الفعل الشعبيّة والمرجعيّات الدينيّة، وراح يتراجع عن مواقفه وتصريحاته.. بل إنه نشر إعلاناً في الصحف أنه سيقدم جائزة نقديّة مقدارها خمسين ألف ريال لمن يقدّم دليلاً يثبت فيه (أنّ كسروي) قام

بإحراق القرآن الكريم[١].

إلّا أنّه من المؤكّد أنّ كسروي كان بصدد تأسيس دين جديد تحت عنوان «پاك دينى»، وألّف كتاباً لهذا الدين أسماه «ورجا وند بنياد» أو «أصول مقدمة»، كما أسس حزباً أسماه «باهماد آزادگان»؛ بل وذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فادّعى «الانبعاث» والميثاق مع الله؛ إلّا أنه وبسبب ما جرى من حوادث أنكر ادعاءه للنبوّة وابتداعه ديناً جديداً[٢].

في حين أنّه في كتاب «دادگاه» (المحكمة)، الذي صدر في عام ١٩٤٤م وأعيد طبعه للمرّة الرابعة سنة ١٩٦١م، يدافع عن حفلات إحراق الكتب؛ لأنّه رأى بزعمه أنّ الكتاب هو نبع ومصدر الضلال والجهالات؛ لذلك اعترف بأنّه أحرق عدداً من كتب الأدعية وفي مقدمتها «مفاتيح الجنان» و«مهج الدعوات»، وأشار إلى أنّ القرآن أصبح شماعة وذريعة للجهلة والضائعين وعليه يجب انتزاع القرآن من هؤلاء بأي طريقة حتّى لو اقتضى الأمر إفناءه ومحوه[٣].

لجنة للمساءلة

من جانبها أصدرت جمعيّة فدائيان إسلام بياناً اتّخذ شكل المرافعة القانونيّة فندت فيه ادعاءات كسروي، واقترحت تشكيل لجنة للنظر في هذه القضيّة تتألّف من اثنين يمثّلان «المسلمين» وشخصين يمثّلان مجلس الشورى الوطني وعدّة شخصيّات من القضاة.

وتطالب اللجنة كسروي بتقديم إجابات عن الأسئلة «أدناه»، فإذا تمت إدانة كسروي، فحينئذ يجب إحراق جميع «منشورات» كسروي أمام الملأ العام (وهو

---

١. م. ن.

٢. م. ن.

٣. م. ن، ص٣٩.

ما فعله كسروي بالكتب الدينيّة»، وإذا كان الحكم لصالح كسروي، فحينئذٍ يمنح ترخيصاً في مزاولة نشاطه[1]. أمّا الأسئلة التي تضمّنها البيان، فهي كما يلي:

١. إنّ الدين الإسلامي لا ينسجم مع العصر لذلك ابتدع ديناً أسماه «پاك دينى».

٢. ادّعاؤه النبوّة واصطلح عليه اسم «المبعوث» وأنّه أحد المبعوثين.

٣. إن القرآن ليس كلام الله.

٤. إنّ القرآن لا ينسجم مع العلوم.

٥. تجاسره على الإمام الصادق عليه السلام.

٦. إفناء القرآن (الإحراق والتمزيق).

٧. إنّ الإسلام سبب الضلال.

٨. ابتداع الأحكام المناهضة للقرآن والإسلام.

٩. إساءته لنبيّ الإسلام.

١٠. نبي الإسلام ليس خاتم الأنبياء[2].

طبعاً؛ لم يسكت

أنصار كسروي وأتباعه؛ إذ صدر عن «سالاكاد» طهران، وهو التنظيم المساند لكسروي، بيان تحت عنوان «توضيح للأنصار والآخرين»، دعا فيه إلى مضاعفة نشاط أتباع كسروي وقد اتّهم البيان «أجهزة» الظلم والمعتاشين (على الدين)

١. م.ن، ص٣٩.

٢. م. ن، ص٤٠.

(من خلال خداع الجهلة) بالخوف (من نشاطنا وتقدمنا)، وأن أفضل «جزاء» لهم هو مضاعفة مساعينا وتقدّمنا من أجل أن نزيد من خوفهم وغضبهم، وكذلك تحقيق غاياتنا في أسرع وقت[١].

مرّ على اعتقال نوّاب في مركز الشرطة الواقع خلف ميدان «توپ خانه» (المدفعيّة) ما يقرب من شهرين شهد المركز خلالها توافد الكثيرين من أماكن قريبة وبعيدة.

يروي أحد علماء الدين الذين التقوه في السجن بأن نواب كان محتجزاً في غرفة صغيرة، وكان محل اللقاء في جوار زنزانته، وأن الشرطة قدّموا لنا الشاي وقالوا بعد دقائق: سنحضر نواب. وجاء نواب يرتدي «القباء»، لكنّه كان مكشوف الرأس.. وكانت معنوياته عالية.

وفي اللقاء روى نوّاب «الحادثة» على نحو ساخر، وأشار في روايته الساخرة أن كسروي شهر عصاه المعجزة (كان كسروي قد زود العصا بسكين حادّة كسلاح شخصي)، فأصبحت رمحاً وأن الناس عندما رأوا هذه المعجزة، هجموا عليّ ونهبوا عباءتي والقباء والحذاء من أجل التبرك وجاؤوا بي إلى هنا!!»[٢].

تبلور تنظيم فدائيان إسلام

أدّى ضغط الرأي العام ودعم المرجعيّات الدينيّة وتأييدها لما قام به نواب إلى أن تقوم السلطات بالإفراج عنه بعد شهرين من اعتقاله. وهكذا أفرج عن نواب، وغادر كسروي المستشفى بعد فترة من النقاهة.

قرّر نوّاب أن يكون لحركته هيكل تنظيمي، وأن يواصل نشاطه في إطار تشكيل سياسي نهضوي؛ غير أن نوّاب ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك عندما شهر

١. م. ن، ص٤٠.

٢. م. ن.

السيف..

في البداية أصدر بياناً تحت عنوان «دين وانتقام» (الدين والانتقام)، أعلن فيه عنوان واسم التنظيم: «جمعيت فدائيان إسلام». يقول نوّاب في هذا المضمار: «إن تأسيس فدائيان إسلام لا ينطوي على جانب حزبي من هيئة إدارية ومؤسّسين، وإنّما كان لي لقاء مع الحاج سراج أنصاري والشيخ مهدي شريعتمداري والحاج قاسم إسلامي، وذلك عند بداية وصولي إلى طهران؛ حيث شكلنا «جمعيت مبارزه با بى دينى» (جمعية مناهضة الإلحاد) والتي ما تزال تربطنا بها علاقة دينيّة، وقد صدر بيان عن هذه الجمعيّة تحت عنوان «الدين والانتقام»، وجاء التوقيع تحت عنوان «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام)، وهكذا عُرفنا لدى إخواننا بهذا الاسم»[1].

ويقول نوّاب في انتخاب هذا العنوان بأنه رأى في عالم الرؤيا سيّد الشهداء عليه السلام يلف على عضده سواراً (تعويذة) مكتوب عليها «فدائيان إسلام»، وهذا ما دفعه إلى أن يطلق على التنظيم الإسلامي اسم «فدائيان إسلام»[2].

وهكذا؛ ظهر على مسرح الحوادث هذا التنظيم الذي كان يؤمن بضرورة تفعيل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بدءاً بالنظام السياسي مع إيمانه بإصلاح الذهنيّة الاجتماعيّة العامة؛ ففي الوقت الذي يتمّ فيه إضعاف رأس الهرم الحكومي، فإنه من الضروري الحفاظ على القاعدة الشعبيّة من خلال ترشيد الشرائح الاجتماعيّة، و(هذا لا يتمّ إلّا من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). يتحدّث نوّاب عن منهاج فدائيان إسلام وعن وجود رؤية دينيّة وسياسيّة تطالب وتتطلّع بعودة المجتمع الإسلامي إلى ما كان عليه في صدر الإسلام حيث الدين لا ينفصل عن السياسة.

---

١. م. ن، ص٤٢.

٢. م. ن.

كانت البيانات الصادرة تتصدرها عبارة: «هو العزيز».

يجدر ذكره هنا أن الثائر الإيراني الشهير «ميرزا كوچك خان» قائد ثورة الغابة التي اندلعت عام ١٩١٤م.. وكانت الجريدة التي تصدر عنها تحمل عنوان «نهضت جنگل» (نهضة الغابة)، كان القائد يصدر رسائله وبياناته بـ «هو الحق»، وباستشهاده في شتاء عام ١٩٢١ انتهت الثورة التي كانت تسعى إلى إنقاذ إيران من براثن الاستعمارَين البريطاني والروسي وإحقاق «الحق».

إنّ «هو العزيز» تنطوي على رموز ودلالات وفي طليعتها العزّة والعظمة..

يقول نوّاب: إنّنا أحياء متيقظون، والله لا تأخذه سنة ولا نوم، وسينتقم لما أريق من دماء البؤساء بسبب هؤلاء الأنانيين في مدينة طهران الذين يختبئون تحت أسماء وألوان وراء الستائر السوداء وخلف سواتر الظلم والخيانة واللصوصيّة.. ويدّعون الإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾[1].

وقد اتّهم نوّاب أتباع كسروي بالتلوّن والنفاق وممارسة الدجل وظهورهم في كثير من الأحيان بقناع المصلحين يستغلون براءة البسطاء، فيدسون لهم السم بالعسل.. والاحتماء بأصحاب الهراوات..

«أيّها الخونة الذين يغطون على الحقيقة ويا قتلة الحق.. أيّها المتلوّنون المنافقون! إننا أحرار متيقظون ونعي جيداً.. إننا نؤمن بالله ولا نخشى ولا نخاف..»

«تنهالون على صرح الدين ومعارف القرآن الكريم بمعاول الهدم، وتسطون على النقاء والطهر، وتُحلّون ما حرّم الله، ولا ترحمون الفقراء الحيارى.. تحثون التراب على دماء الحسين الزكية وتغطّون على أهدافه العالية المقدّسة».

---

١. البقرة: ١١ـ ١٢.

«أيّها المجرمون إنكم تعرفون أنفسكم جيداً وأنتم تختبئون وراء الستائر المشبوهة».

«يا مسلمي العالم! انهضوا لاسترداد حقوقكم.. الذين قالوا ربّنا الله وحطموا قيود العبوديّة فلا خوف عليهم».

«إنّ اللهمع الصابرين.. والله المنتقم.. فدائيان إسلام.. نوّاب صفوي»[1].

كسروي.. المصير المشؤوم

ويشعر كسروي بالخوف من القوى الدينيّة، وقد رأى بأسهم وإقدامهم، فاختفى عن الظهور في المحافل العامّة..

قرّر نوّاب ملاحقته، فطلب من أحد أنصاره المتحمسين ويدعى «سيّد حسن إمامي» شقيق سيد حسين إمامي النفوذ إلى أوساط حزب كسروي «باهماد آزادگان» ومراقبة تحرّكات كسروي..

وقد نجح «إمامي» بالظهور بمظهر المؤيّدين لكسروي!

وبالتالي الحضور في اجتماعاته الخاصّة.

وفي إحدى الجلسات في بيته، هاجم أحمد كسروي الشيخ مرتضى الأنصاري بقسوة، ثمّ قام برمي كتابه في الموقد..

نقل «إمامي» تقريره عمّا جرى في بيت كسروي، هنالك قام نوّاب صفوي وبالتنسيق مع عدد من الشخصيّات العلمائيّة بإعداد عريضة وتقديمها إلى وزارة العدل تتضمّن ما قام به كسروي من إهانة للأئمّة الأطهار والاستهزاء بالمقدّسات وإحراق الكتب المقدّسة لدى الشيعة، وبالتالي وجوب محاكمته.

كانت الحكومة تواجه ضغوطاً شعبية، ومن ورائها المؤسّسة الدينيّة،

---

١. م. ن، ص٤٥ بالاستناد إلى مذكرات الشهيد سيّد محمّد واحدي، ص٣٧ ـ ٤١.

فاستجابت لمطالب العريضة، واستدعي كسروي للمثول أمام المحكمة. كان نوّاب صفوي غير متفائل لما قامت به الحكومة، وأن ما فعلته لا يعدو كونه من ألاعيب السياسة؛ لذلك قرر «فدائيان إسلام» تنفيذ حكم الإعدام بحق كسروي أثناء جلسات الاستجواب في المحكمة.

ومن جانبه كان كسروي الذي بات يخشى حتّى من ظله يتعلّل في عدم حضوره في المحكمة خوفاً على حياته، إلّا أنّ القوّات الأمنيّة تعهدت له بحمايته، فوافق على الحضور.

وفي تلك الفترة تطوع عدد من الفدائيين لمهمة اغتيال كسروي، وفي طليعتهم «سيّد علي محمّد إمامي» الذي تنكر في زيّ فقير بائس يرتدي ثياباً رثة ممزقة، وتمكّن من النفوذ إلى الشوارع الداخليّة للعدليّة[1].

وإلى جانب إمامي، كان عدد من أعضاء «فدائيان إسلام» متخفين في أزياء تنكرية يراقبون كسروي.. إلى أن حلّت ليلة انعقاد المحكمة في ١١ آذار عام ١٩٤٦..

يروي سيّد حسين إمامي مشهد تلك الليلة التاريخيّة:

«كنّا كليلة عاشوراء نحيي الليل بالعبادة، نضع القرآن على رؤوسنا، ويودّع بعضنا بعضاً..

لم يكن اغتيال كسروي بالأمر اليسير؛ ذلك أنّه، إضافة إلى قوّة الحماية الشخصيّة المؤلفة من حرسه الخاص، توجد حماية حكوميّة من القوّات الأمنيّة تعهّدت بالمحافظة على حياته، ومع ذلك فقد اتّخذ قرار الاغتيال.. إنه على كسروي أن يموت!!

تطوع لتنفيذ عمليّة الاغتيال أحد عشر من أعضاء فدائيان إسلام يحضرون

١. م. ن، ص٤٧.

كفريق ويقومون بتصفية كسروي داخل مبنى المحكمة.. ومن بينهم شخصان يعملان في الجيش، وكانت المهمّة الموكلة إليهما هي تحييد العناصر الحكوميّة التي تقوم بمهمّة حماية كسروي..

كانت قد مرّت حدود عشرة أيّام بعد صدور بيان «دين وانتقام»، ترجّل كسروي من عربته أمام العدليّة، الشعبة رقم (٧).

كانت «القوّة القتالية» لأحمد كسروي تتألّف من عشرة عناصر، وكان زهاء خمسين شخصاً يحفّون كسروي، فيما طوقت الشرطة مبنى العدليّة، ونشرت بعض عناصرها في أروقة المحكمة وفي قاعتها.

اتّجه كسروي مباشرة إلى «بليغ» للتحقيق، وكان بليغ هو من أصدر أمر الامتثال والحضور لكسروي.

وهنا بدأ تنفيذ خطّة الاغتيال؛ وجّه الشقيقان اللذان كانا يرتديان الزي العسكري أوامرهما إلى جنود الحماية بالعودة إلى أماكنهم.. وامتثل الجنود أوامرهما على الفور وفي تصوّرهم أنّهما من كبار الضبّاط!!

وهنا استثمر «مظفري» الفرصة واتّجه إلى غرفة المحقّق بليغ، وتبعه الشقيقان سيد حسين إمامي وسيّد علي.. سدد سيد حسين طعنة نافذة بالسكين، وقام سيّد علي بإطلاق رصاصة عليه وعلا صوت الله أكبر! وهوى كسروي في الحال، فيما هوى المحقّق بليغ على الأرض مغشياً عليه من هول الصدمة!

دوّت صيحات الله اكبر في أجواء المحكمة.

وبعد مغادرة سيّد حسين إمامي الغرفة، قام سكرتير كسروي بإطلاق الرصاص عليه، وأصابه في يده؛ إلّا أنّ فدائيان إسلام عاجلوه وأردوه قتيلاً..

استمرّ التكبير مدويّاً، وفرّ الكثيرون من مبنى المحكمة، فيما قام البعض بإقفال غرفهم من الداخل.

غادر أعضاء فدائيان إسلام مبنى المحكمة، وكان سائق العربة قد فرّ بعيداً!!

كان سيّد علي قد أصيب هو الآخر بطعنة في كتفه.. وهنا قام أحد رفاقهما بمساعدتهما على صعود العربة وقيادتها صوب مستشفى «رازي».

حوصر المستشفى من قبل القوّات الأمنيّة التي قامت بالهجوم على من فيه واعتقال الجريحَين أثناء تلقي العلاج وعلى رفيقهما.

ولم يطل الوقت حتّى تمّ القبض على سائر أعضاء فدائيان إسلام المشاركين في عمليّة الاغتيال الجريئة باستثناء شخصين تمكنا من الهروب إلى غابات الشمال.

هزّت الحادثة البلاد وتركت صداها الواسع في خارج البلاد وتحديداً في مدينة النجف الأشرف.

اعتُبر اغتيال كسروي زعيم التيار الإلحادي عيداً كبيراً، وعمّت الفرحة الأوساط الشعبيّة والمحافل الدينيّة، وتوالت البيانات وسيل البرقيّات. جاء في أحد البيانات: لقد أضيف عيد إلى أعياد المسلمين في العالم.. طبعاً؛ سوف تتساءلون أي عيد هذا؟! ولا نظن أن أحداً لا يعرف الجواب، انّه يوم العشرين من شهر اسفند ١٣٢٤ هـ. ش[١]، اليوم الذي تمّ فيه القضاء على عدو الإسلام «كسروي الملحد» على أيدي شباب إسلامي غيور شهم ينشد الحريّة.. وإنه ليوم مبارك ميمون.. ولسوف تندثر عقائده الفاسدة المسمومة»[٢].. ولسوف يشهد أتباعه المزيفون هذه الحقيقة.

وهكذا؛ حظي ما قام به نوّاب بدعم وتأييد المرجعيّات الدينيّة في النجف.

يقول آية الله الحاج حسين القمي: إنّ ما قام به أولئك الشباب هو من

١. في التقويم الهجري الشمسي الذي يوافق ١١ آذار ١٩٤٦م.

٢. م. ن، ص٥٠.

ضروريّات الدين ولا يحتاج إلى فتوى؛ ذلك أن من يتجاسر على النبيّ والأئمّة فإنّ قتله واجب».

ومن جانبهم، فقد أصدر أنصار كسروي بياناً (جمعيّة باهماد آزادگان) التي انفرط عقدها بياناً أعلنوا فيه الحداد في هذا اليوم، ووجّهوا الاتّهام إلى نوّاب صفوي ومهدي شريعتمداري وسراج أنصاري وقاسم إسلامي بأنّهم من وراء عمليّة الاغتيال؛ بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك؛ إذ إنهم اعتبروا بليغاً المحقّق الذي أغمي عليه أثناء عمليّة الاغتيال الفدائيّة، وكذلك قوام السلطنة رئيس الوزراء آنذاك، شريكين في الجريمة، وطالبوا بمحاكمتهم!

في الطريق إلى مشهد

أصبح نوّاب المطلوب الأوّل للسلطات باعتباره زعيم «فدائيان إسلام»، وكان نوّاب من جانبه قد خطط لتداعيات الحادثة، فشدّ الرحال إلى مدينة مشهد المقدّسة، ليحل ضيفاً على آية الله الحاج غلام حسين التبريزي، وهو من علماء تبريز المناهضين.

بعد فترة من الجهاد ضد النظام، هاجر من تبريز ليظهر في مدينة مشهد، وكان يعرف كسروي جيداً، فقد نقل ابنه عنه قوله: كنت مع المرحوم الشيخ محمّد خياباني وأحمد كسروي في حجرة واحدة في مدرسة الطالبيّة في تبريز.

وأضاف بأن أحمد كسروي كان قد عرض عليه التعاون لإصدار جريدة «پيمان» «العهد» إلّا أنه رفض ذلك قائلاً: أنا أكلت من خبز الحسين، ولا أريد أن أكتب شيئاً في مجلاتكم.

يروي ابنه بأن والده لم يكن يذكر كسروي باسمه وإنّما كان يشير إليه بـ «القلب المظلم».

وهكذا؛ أضحى منزل الشيخ غلام حسين التبريزي في مشهد مركزاً لمواجهة

كسروي في خراسان.

وعندما اغتيل كسروي صرّح قائلاً: إنّني مستعد لأن أمنح نصف قرن من خدمتي للإمام الحسين تأليفاً وخطابة وتبليغاً لأولئك الشباب أبناء النبي مقابل أجر قتل كسروي[1].

يُنقل عن نوّاب صفوي أنه سافر إلى مشهد بالحافلة، ولدى وصوله لم يكن في جيبه سوى «تومان» واحد أعطى نصفه لصاحب الحمام وبقي في جيبه نصف، وأن لجوءه إلى بيت الشيخ التبريزي كان بنصيحة من بعض الشخصيات في طهران.

وفي مشهد وفي إحدى القرى من ريف هذه المدينة المقدّسة وبتوصية من الشيخ التبريزي، عاش نواب صفوي متوارياً عن الأنظار.

الرحيل إلى النجف

كان أنصار نوّاب صفوي ما يزالون في السجن عندما قرّر نوّاب السفر إلى مدينة النجف الأشرف، وكان هدفه بالدرجة الأولى حشد الثقل الديني الذي تمثله الحوزة العلميّة والمرجعيّات الدينيّة ضد الحكومة الإيرانية وإجبارها على إطلاق رفاقه.

وقد استغرقت رحلته في تلك الظروف العصيبة أربعة أشهر، وفي تلك الأيّام وتحديداً في ١٣٢٥/٤/٢٦ هـ. ش، وكان آية الله أبوالقاسم الكاشاني مقيماً في «سمنان»، في طريقه إلى مشهد المقدّسة ليقيم، اندلعت اشتباكات دامية بين العمال من أنصار حزب توده الشيوعي وخصومهم، اعتقل الكاشاني أثرها، أمّا نوّاب فقد وصل إلى خراسان ثمّ نيشابور، وبعدها توجّه إلى گرگان (جرجان)، واتّجه صوب مدينة رشت عن طريق مازندران، ومن رشت توجّه إلى أذربيجان، وبعدها

---

١. م. ن، ص٥٢.

إلى مدينة قزوين وهمدان، ومنها إلى مدينة كرمنشاه؛ حيث عبر الحدود الدوليّة مع العراق من منقطة خسروي الحدوديّة، وأخيراً وصل إلى مدينة النجف الأشرف.

حوادث ومنعطفات

كانت مدينة النجف الأشرف وخاصّة الحوزة العلميّة غارقة في أجواء مريرة من الحزن أثر رحيل المرجع الديني الأعلى السيّد أبو الحسن الأصفهاني، كان ذلك بتاريخ ١٣٢٥/٨/١٣ هـ. ش.

وفي طهران، كانت المحكمة قد أصدرت أحكامها في قضيّة اغتيال كسروي؛ حيث أفرج عن خمسة أعضاء من فدائيان إسلام في حين أدين الشقيقان «إمامي» ومكثا في السجن.

تمكّن نوّاب صفوي من استحصال أوّل برقيّة من آية الله الحاج حسين القمي الذي تصدى للمرجعيّة العليا بعد رحيل السيّد أبو الحسن الأصفهاني.

وكانت مجالس العزاء التي أقيمت على الراحل الكبير فرصة لنواب صفوي في حشد الجهد باتّجاه الإفراج عن أعضاء فدائيان إسلام، وقد وفق نواب في إيصال صوت الاحتجاج من أوساط العلماء في النجف إلى أسماع الحكومة في طهران.

كانت طهران قد أرسلت وفداً رفيع المستوى لتقديم العزاء إلى الحوزة العلميّة بمناسبة رحيل السيّد الأصفهاني؛ حيث أوفدت السيّد «سميعي» ممثلاً عن البلاط، و«الشيخ أحمد بهار» ممثلاً للحكومة، والسيّد «عبّاس مسعودي» ممثلاً عن الصحافة، وفي أوّل لقاء جرى مع العلماء عند مزار السيّد الأصفهاني عبّر السيّد أبوالقاسم الخوئي والسيّد جواد التبريزي عن استياء الحوزة العلميّة من استمرار السلطات في اعتقال السجناء في قضيّة كسروي، وتشير بعض المصادر إلى استمرار التفاوض بهذا الشأن حتى مطلع فجر اليوم التالي.

كان الوفد قد نزل ضيفاً في بيت المرجع الديني السيّد القمي، وجرى الحديث كذلك حول هذه القضيّة، وكان السؤال الذي طرحه الوفد:

- بفتوى أيّ من المراجع جرى ما جرى؟!

فردّ السيّد القمي بالقول:

- إنّ عمل هؤلاء كان من ضرورات الدين كالصلاة، ولم يكن بحاجة إلى فتوى؛ ذلك أن من يتجاسر على النبيّ والأئمّة الأطهار، فإن قتله واجب ودمه مهدور[1].

وفي نهاية الأمر أُنتزع من الوفد وعد أكيد في العمل على إطلاق المعتقلين، كما أسفرت المساندة القويّة لعلماء النجف الأشرف وتأييدهم لما قامت به حركة فدائيان إسلام عن تشكيل المحكمة العسكريّة بعد يومين من عودة الوفد إلى طهران برئاسة اللواء «باستي» لاستئناف الحكم في إدانة الأخوين إمامي، وتصدر حكم البراءة، وبالتالي الإفراج عنهما ضمن مراسم خاصّة عبّرت عن الاحترام والتكريم.

وهكذا؛ سجّل فدائيان أوّل انتصار لهم في ملحمة الصراع التي يخوضونها ضد النظام السياسي الحاكم.

من جانب آخر؛ كانت الحكومة برئاسة «قوام السلطنة» تخوض صراعاً مع القوى الدينيّة، وقد أقدمت على اعتقال السيّد أبوالقاسم الكاشاني في مدينة سمنان أولى محطاته في الطريق إلى مشهد المقدّسة، وقامت بإبعاده إلى «بهجت آباد» في قزوين المدينة الساحلية.

وسنحت فرصة أخرى لـ «نوّاب صفوي» في مراسم أربعينيّة السيّد الأصفهاني؛ حيث وصل وفد حكومي من طهران للمشاركة في هذه المراسم التي أقيمت في

---

١. م. ن، ص٥٦.

«المسجد الهندي».

كان الخطيب المنبري «راشد» على وشك أن يختم المراسم عندما نهض السيّد نواب صفوي ليطلب منه عدم اختتام المراسم:

- لا تختم يا شيخ! لدي ما هو ضروري قوله!

ثمّ وجّه كلامه إلى الوفد الحكومي الإيراني:

- إنّ الحكومة أرسلت وفداً لتقديم العزاء إلى الحوزة العلميّة، وهذا أمر يقدّر لها إلا أننا نشاهد تناقضاً كبيراً يتطلب مني أن أشير إليه باسم الحوزة العلميّة والعالم الإسلامي.. إنّ الحكومة الإيرانية ترسل وفداً بمناسبة رحيل عالم كبير لتقديم العزاء، لكنّها في نفس الوقت تقدِم على اعتقال وإبعاد عالم كبير.. إنّ اعتقال السيّد الكاشاني يتناقض مع تقديم العزاء!! فإما أن يكون لها غرض، وإمّا أن تقوم بالإفراج عن السيّد الكاشاني في أسرع وقت[1].

أصبح الوفد محط أنظار الحضور ينتظرون الجواب!

وهنا خاطب الشيخ أحمد بهار ممثل الحكومة نواب صفوي قائلاً:

- سيد نواب صفوي! آية الله الكاشاني حرّ الآن وهو مقيم في قزوين بإرادته ورغبته.

فردّ نواب بالقول:

- أنا لست الوحيد الذي ينتظر الجواب.. الحوزة العلميّة ومسلمو العالم ينتظرون الإفراج عنه.

وبعد أسبوع تمّ إطلاقه ليذهب إلى بيت صهره، وبعدها عاد إلى طهران.

---

١. مذكرات الشهيد السيّد محمود واحدي، ص٥٥.

ويبدو أن نواب هو الآخر قد تأكّد أنه لم يعد ملاحقاً، فقرر العودة إلى إيران لإعادة تنظيم فدائيان إسلام.

ميثاق الوفاء

انضم إلى نواب «سيد عبدالحسين واحدي» الذي أصبح ساعده الأيمن والرجل الثاني في «فدائيان إسلام»، كان ذلك في مدينة النجف الأشرف، وقد عاهده على الوفاء ووعده بتوسعة التنظيم في مدينة قم المقدسة.

يعد عبدالحسين واحدي شخصية مهمّة وطاقة حركيّة، وكان يشبه إلى حدّ كبير نواب صفوي في قدراته الخطابيّة، وقد ضاعف انضمامه إلى فدائيان إسلام من قدراته وطاقته السياسيّة، وقد تمكّن حتّى عندما كان في النجف من إقناع العديدين بالانضمام إلى التنظيم.

وإثر وصول نواب صفوي إلى إيران، قرر «الشيخ عبدالكريم زنجاني»، وكان على صلات مشبوهة مع شخصيات أجنبيّة، السفر إلى إيران حيث استقبل من قبل شخصيات حكوميّة ومن الصحف والمجلات التي فتحت له حساباً.

بادر نواب صفوي إلى إصدار بيان ضد هذا الشيخ، جاء فيه:

«لماذا جاء شيخ عبدالكريم زنجاني عبقري الجاسوسية والخيانة إلى إيران؟!

إن (أنغام) البهائيّة والكسرويّة للشيخ عبدالكريم زنجاني ورفاقه في النجف وإيران تنبعث من مخطط»[1].

انتدب نواب صفوي عدداً من أنصاره لمراقبة تحركات شيخ عبدالكريم، ولم يتردد في اتّهامه بالجاسوسيّة والدجل والخيانة.. انتشر بيان نواب على نطاق واسع، واضطر شيخ عبدالكريم إلى إنهاء مأموريته ومغادرة إيران عائداً إلى النجف!

---

١. رهبرى به نام نواب (قائد يدعى نواب)، ص٥٩.

ومن المؤكّد أنّ زنجاني هذا كان عميلاً لبريطانيا والإنجليز الذين نجحوا في الهيمنة على مساحات واسعة من العالم.

ويبدأ نوّاب صفوي أسفاره داخل إيران للتبليغ الديني والعمل السياسي؛ حيث بدأها بالسفر إلى أذربيجان الشرقيّة، وكانت هذه المنطقة تعيش قصة الحكم الذاتي؛ حيث تمكّنت الحكومة من إحباط محاولات انفصاليّة انتهت بتنفيذ أحكام إعدام ميدانيّة بعدّد من المتّهمين بالتعاون مع الحركة الديمقراطيّة الأذربيجانية.

وكان نوّاب يهدف من خلال لقاءاته بزعماء القبائل الأذربيجانية إلى التحالف معها لتعزيز قدرات حركة «فدائيان إسلام» الدينيّة وعموم القوى الدينيّة في المجتمع ضد اللادينيين والفساد الاجتماعي للنظام البهلوي.

وفي تلك الأيّام، تلقى نوّاب خبراً بأن أحد الأشخاص كان قد تعرف عليه في طهران بعد اغتيال كسروي قد تمّ الحكم عليه بالإعدام واتّهامه بالانتماء إلى حزب توده الشيوعي، والحقيقة أنّه ابن السيّد مهدي هاشمي من أهالي مدينة سراب.

سعى نوّاب إلى لقائه في السجن لمعرفة الحقيقة، وفي اللقاء نفى «هاشمي» نفياً قاطعاً انتماءه إلى حزب «توده»، وإنما كان يتظاهر بعلاقات ودية معهم من أجل حماية أسرته من شرورهم، وبعد مدّة تأكّد نوّاب من صحّة إفادة هاشمي، فراح يعمل على خلاصه من السجن وتبرئته من الاتّهام الموجّه له.

في البداية أخذ من هاشمي تعهّداً بعدم الدعاية لحزب توده في المستقبل؛ حيث أقسم لنوّاب أنّه لن يفعل ذلك أبداً!

وكانت أوّل خطوة قام بها هي زيارته لـ «علي منصور» محافظ أذربيجان، وعندما دخل نوّاب إلى مكتبه، لم ينهض له المحافظ لجهله بشخصيّة نوّاب؛ فما كان من نوّاب الذي فارت في عروقه دماء العزّة والكرامة إلّا أن صرخ به خاصّة

وأنّه كان يرتدي الزي الديني:

ـ انهض! وتواضع

فوجئ المحافظ بصرخة السيّد الشاب، ونهض من مكانه في الحال، ودعا ضيفه إلى الجلوس، وبعد حديث طويل وعد المحافظ ضيفه بأنّه سيفعل ما بوسعه.

وبعد هذا اللقاء، التقى نوّاب قائد الجيش الجنرال «شاه بختي»، فوعد الأخير نوّاب صفوي بمساعدته، وفي نفس الوقت أبرق نوّاب صفوي برقيّتين إلى الشاه ورئيس الوزراء بيّن فيهما أنّ هاشمي لا ينتمي إلى «الديمقراطيين»، وأنّ اتّهامه بذلك ليس له أساس على الإطلاق! وأنه يطلب تخفيف الحكم.

وبعد عودته إلى طهران، طلب نوّاب صفوي لقاء الشاه؛ إلّا أن الأخير رفض الطلب؛ لهذا بادر نوّاب إلى إصدار بيان شجاع جاء فيه: «إنّ شاه إيران سجين وراء أسوار البلاط الفولاذيّة».

وهنا يقوم الدكتور السيّد حسين إمامي إمام جمعة طهران الموقّت بإيصال نسخة من بيان نوّاب إلى الشاه، وتمكّن من إقناعه بلقاء نوّاب صفوي[1].

وكان هذا اللقاء سبباً لأن يتعرّف نوّاب صفوي على شخصيّة السيّد «نوّاب احتشام رضوي» وتوطّد العلاقات بينهما؛ الأمر الذي مهّد الظروف لاقتران نوّاب صفوي بابنته السيّدة «نيرة السادات احتشام رضوي»، وقد جاء في مذكرات هذه السيّدة أنّ والدها بدأ ينشر سلسلة مقالات حول وقائع انتفاضة خراسان على صفحات جريدة «پرچم إسلام» (راية الإسلام)، وكان السيّد نوّاب صفوي يتابع هذه المقالات، وكان يتشوق إلى لقائه عن قرب باعتباره قائد هذه الانتفاضة، وقد حصل اللقاء صدفة في سياق لقائه بالشاه؛ حيث بدأت العلاقات بينهما تزداد

---

١. م. ن ص٦١.

عمقاً ورسوخاً، وقد حصل اللقاء في قصر الشاه عندما تقدّم نوّاب احتشام من أحد المسؤولين في البلاط واستخرج من جيبه بطاقة الزيارة وعرّف نفسه: أنا نوّاب احتشام رضوي.. وما إن سمع نوّاب صفوي الاسم حتّى تقدّم إليه وقال: أنت قائد انتفاضة خراسان؟! قال: نعم! فقال نوّاب صفوي: وأنا نوّاب صفوي! وتعانقا بحرارة.

وفي لقائه مع الشاه، تمكّن نوّاب صفوي من استحصال أمر يقضي بإلغاء عقوبة الإعدام بحق «سيّد مهدي هاشمي» إلى السجن المؤبّد، وبالتالي إنقاذه من الموت، وكان ضباط البلاط قد أوصوا نوّاب أن ينحني للشاه عند اللقاء؛ إلّا أنّه دخل وألقى التحيّة وبقي واقفاً، فاضطرّ الشاه إلى أن يمدّ يده إليه ويصافحه!

أمّا سيّد مهدي هاشمي، فلم يقدّر مساعي نوّاب صفوي، ونكث بوعده؛ لأنّه عندما نقل إلى بندر عبّاس، راح يبث الدعاية لصالح حزب توده «ومع ذلك وسّط شخصاً يدعى «سيّد بطايي» يطلب من نوّاب صفوي العمل على نقله من بندر عبّاس إلى أصفهان، فردّ نوّاب على الفور: لن أفعل أبداً[1].

دعوة مستجابة

شاء القدر أن يتعرّف نوّاب صفوي على نوّاب احتشام رضوي، وبسبب النوايا الطيّبة التي تنطوي عليها النفوس الطاهرة تعززت العلاقات بينهما.

تروي السيّدة نيّرة السادات ذكرياتها عن تلك الأيّام عندما تعرّض والدها إلى نوبة قلبيّة ونقل إلى المستشفى ولم يكن نوّاب قد عرف بذلك، فطرق باب المنزل، تقول السيّدة سألت مِن وراء الباب:

- من الطارق؟

فسأل عن والدها. قالت: هو في المستشفى!

---

١. م. ن ص٦٣.

ويبدو أن نوّاب صفوي شعر بالقلق، فسأل عن المستشفى وبادر إلى عيادة السيّد نوّاب احتشام.

وكان السيّد نوّاب احتشام رضوي قد دعا الله أن يرزقه صهراً ينتسب إلى آل النبيّ صلى الله عليه وآله.

أمّا نوّاب صفوي، فقد عرف أنّ لصديقه فتاة؛ لذلك عندما زاره في المستشفى خطبها لأحد أصدقائه ويدعى «أميني» أحد طلبة العلوم الدينيّة، وفي نفس الوقت تاجر معروف، لكن السيّد نوّاب احتشام ردّه ردّاً جميلاً وذكر له أنّه دعا الله أن يرزقه صهراً سيّداً ينتمي إلى آل الرسول ومن أبناء السيّدة الزهراء عليها السلام. وهنا سأل نوّاب صفوي عن الشروط التي يجب توفرها للخاطب، فذكر له التقوى والسيادة والشجاعة.

فسأل نوّاب: وماذا عن وضعه المادي؟

فقال السيّد نوّاب احتشام: لا أهميّة لذلك.

هنالك قال نوّاب صفوي: طبعاً؛ أنا سيّد كما ترى، وإن شاء الله أكون تقيّاً، لكني لا أملك من عرَض الدنيا شيئاً، أفلا أكون لك نسيباً كما كان عليّ عليه السلام لـ «محمّد صلى الله عليه وآله» نسيباً وصهراً؟!

دار هذا الحوار في المستشفى، وكان جواب السيّد نوّاب احتشام بالإيجاب، وقال: بل أفتخر بذلك..

اقترح نوّاب صفوي أن يكون المهر عشرين ألف تومان، فقال السيّد نوّاب احتشام: أفتخر بأن يكون مهر ابنتي مثل مهر السيّدة الزهراء. ويبدو أن ما دار من حوار وخطوبة كان قبل حلول شهر محرّم الحرام.

التحالف مع قبيلة «إيل هزاره»

وبعد هذا اللقاء، شدّ نوّاب صفوي الرحال إلى خراسان وتحديداً إلى مدينة مشهد وضواحيها الشرقيّة، وكان بمعيته السيّد حسين إمامي والسيّد عبدالحسين واحدي وقد تقلّد سيفاً، أمّا السيّد حسين إمامي فقد اعتمر قبعة من الصوف.

كان هدف نوّاب صفوي من وراء لقاء زعماء «إيل هزاره»، وهم من الشيعة المتعصّبين للمذهب الإمامي، هو تعزيز «فدائيان إسلام».

وفي ذلك اللقاء التاريخي مع «صولت السلطنة» زعيم هزاره، نجح نوّاب صفوي في وضع خاتمة للنزاع بين شقي القبيلة؛ أي بين «توپكاللو» و«زعفرانلو»، وأن يقرّب وجهات النظر بين الجانبين، وإنهاء الصراع الذي كاد ينتهي إلى صدام دامٍ بين الجانبين.

وبعد هذا الإنجاز، توجّه نوّاب صفوي إلى مدينة «تربت جام» ليلتقي أحد قضاة أهل السنّة ويتفاوض معه من أجل تقريب وجهات النظر بين أهل السنّة والشيعة واحتواء حالة الاحتقان الطائفي.

بعدها توجّه إلى «تايباد» (طيبات) على الحدود الإيرانيّة مع أفغانستان، وكان الهدف من رحلته التعرّف أكثر على قبيلة «هزاره» إلى جانب زيارة شيخ بهلول گنابادي الذي أُبعد بعد انتفاضة «جوهر شاد» في مشهد المقدّسة.

كانت الشرطة تراقب تحرّكات نوّاب بدقّة، وكانت تتعقّبه عندما توجّه نحو الحدود للقاء شيخ بهلول گنابادي واستثمار شهرته في تعزيز قدرات فدائيان إسلام على طريق تحقيق الأهداف الإسلاميّة، فمنعته الشرطة. وجرت محاولة أخرى بعد سنوات للقاء شيخ بهلول گنابادي[1]، وأيضاً قامت شرطة المخفر الحدودي بمنعه من عبور الحدود الدوليّة.

١. في صيف عام ٢٠٠٥م، توفي الشيخ بهلول عن عمر ناهز التسعين عاماً؛ حيث ووري الثرى في مسقط رأسه في مدينة گناباد. انظر: قائد يدعى نوّاب، ص٦٦.

وبعد عودته من مشهد، قصد نيشابور، وخلال توقّفه في هذه المدينة العريقة بايعه ألف رجل من نسل السادة العلويين على مساندته ونصرته في صراعه ضدّ الظلم.

ويعود نوّاب صفوي إلى طهران وقد عزم على أن يتقدّم لطلب يد كريمة السيّد نوّاب احتشام رضوي رسمياً.

وقد روت السيّدة هذه الخطوبة بالقول:

- جاء سيّد نوّاب وحده.. وفي رأيي أنّ الرجال المناضلين يختلفون دائماً في سلوكهم عن العرف العام.

تشير السيّدة إلى أنّ والد نوّاب صفوي كان قد توفي، ووالدته وسائر أسرته يعيشون في شيراز.

تقول السيّدة نيّرة السادات:

- كانت زوجة والدي تسعى إلى تزويجي من أخيها، وكان أبي يرفض ذلك تماماً؛ لأنّه لم تكن توجد حسب رأيه بيني وبين شقيق زوجته ما يشجع على الزواج، ولهذا بقي زواجي من سيّد نوّاب صفوي أمراً سرّيّاً حتّى بعد أن أخذ أبي وكالة منّي في إجراء العقد، وكان الوالد قد وسّط أخي في موضوع الزواج!

كان أخي يكبرني بخمس سنوات.. كان شاباً ناضجاً وصاحب قلم، قلت له: إنني لا أريد الزواج في هذه السن، فقال أخي: إنك لو تدرين من يكون نوّاب لقبلت الزواج منه بلا تردّد.. إنه شخص عظيم ومن نوابغ إيران[1].

وهكذا؛ تمّ تمهيد مقدّمات العقد، وتقرّر أن يلتقي نوّاب بالفتاة ويكلّمها ويحاورها عن قرب.

---

١. مذكّرات وذكريات السيّدة نيّرة السادات احتشام رضوي؛ انظر: م. ن، ص٦٧.

وفي ذلك اللقاء، كشف لها نوّاب عمّا قد ينتظرها في المستقبل؛ فهو قد سلك طريقاً مليئاً بالمخاطر والمصاعب.. وقال إنه يعتقد بأن إيران بلد إسلامي، وأنّه يجب أن يحكمه الإسلام، وأن تُطبّق فيه شريعة الإسلام، وأنّه من الممكن أن يُقتل في طريق تحقيق هذه الغاية.

وكانت الفتاة الشابة قد منحت وكالة لوالدها في إبرام عقد الزواج، وفي خريف عام ١٩٤٧م، أُجريت مراسم الزواج في مدينة قم بعيداً عن الرسميات.

وانتقل العروسان إلى طهران ليسكنا في طابق علوي مستأجر قريباً من بيت والد العروس.

طريق النضال

بعد مدّة وجيزة من الزواج، تلقى نوّاب صفوي رسالة عتب من طلبة الدراسات الدينيّة في محافظة «مازندران» تضمّنت شكوى من مصادرة مدرستهم الدينيّة وتحويلها إلى مدرسة للبنات في عهد رضا خان ومطالبة باستردادها.

وعلى الفور، توجّه نوّاب صفوي إلى مدينة «ساري» ومعه ثلاثون من أنصاره.

وفور وصوله أعلن نوّاب صفوي ضمن كلمة ناريّة وجوب إعادة المدرسة إلى ما كانت عليه وتسليمها إلى طلبة الدراسات الدينيّة (الحوزة العلميّة).

وإثر ذلك جرى اشتباك بين طلبة الحوزة والشرطة، وتمّ اعتقال نوّاب صفوي وتوقيفه في سجن ساري.

وهنا وصل على جناح السرعة سيّد عبدالحسين واحدي الرجل الثاني في حركة «فدائيان إسلام»، وفور وصوله بذل مساعٍ جبارة انتهت بالإفراج عن سيّد نوّاب صفوي الذي ألقى كلمة حماسيّة في المسجد الجامع لمدينة ساري، جاء فيها:

- إمامي الحسين.. وقد مضى على سلوكي هذا الطريق أحد عشر عاماً، وحتّى لو كلّفني ذلك أن أُسجن في أوحش السجون، فسوف لن أغيّر طريقي ومنطقي[1].

وبعد الإفراج عن نوّاب صفوي وقبل عودته من الشمال الإيراني، التقى آية الله كوهستاني، ثم ليتخذ طريقه إلى طهران.

وخلال هذه الفترة، كانت له رحلة مع رفيقه الحميم «سيّد عبدالحسين واحدي» استغرقت شهرين إلى مدينة «وركش طالقان» إحدى المدن القريبة من قزويـن، وقد ألقى خلال تواجده فيها كلمات حول توجّهات الحكومة اللادينيّة، فتعرّض إلى ملاحقة الشرطة، فاضطرّ للعودة إلى طهران.

كان نوّاب صفوي كثير السفر، فهو يمضي أسبوعين تقريباً من كلّ شهر متجولاً في العديد من المدن.

وقد شغله نشاطه الثقافي والسياسي عن الاهتمام بأُسرته؛ والحقيقة إنّ هذا لم يفاجئ زوجته التي أمضت طفولتها في ظروف صعبة بسبب نشاط والدها السياسي والثقافي.

كانت أسعد ساعاتها وأوقاتها عندما يعود زوجها من السفر، فتشعر براحة نفسيّة عميقة، ويغمرها شعور بالسعادة لا يوصف[2].

وعندما يحين السفر، لا تستطيع التماسك، فتبكي وتنهمر دموعها؛ لهذا كان يصبّرها قائلاً:

- عليك أن تتصبّري وتكوني راضية كما كانت جدّتك الزهراء، وكلنا من نسل هذه السيّدة العظيمة.. أنا اخترت هذا الطريق، ونحن شريكان

---

١. م. ن، ص٧٠.

٢. م. ن، ص٧٢.

في هذه التجارة، فإذا كنت تتألمين وتحزنين، فأنا أشاركك في الحزن والألم.

من أجل فلسطين

يمكن القول إنّ نضال نوّاب صفوي دخل فصلاً جديداً بعد زواجه؛ فقد تمكّن من إقناع السيّد أبوالقاسم الكاشاني بوجهة نظره في مسألة ضرورة إقامة الحكم الإسلامي.

كان نوّاب يرى في الكاشاني مناضلاً عنيداً، وأن مساندته لـ «فدائيان إسلام» سوف تعزز قدراتهم في طريق تحقيق ما يصبون إليه من أهداف وغايات.

وفي تلك الفترة الحسّاسة والمثيرة من تاريخ الإسلام، أعلن الصهاينة وبدعم لا محدود من الاحتلال البريطاني في ارتكاب المذابح بحق الشعب الفلسطيني، قيام وتأسيس دولة إسرائيل، كان ذلك في ١٤ مايو ١٩٤٨م.

وسرعان ما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالكيان الغاصب.

وفي إيران قام الشاه بالاعتراف على نحو ما يعرف بـ «دوفاكتو»[1]، وقد جاء هذا الاعتراف في وقت شهد العالم فيه قيام الصهاينة بارتكاب المذابح الفظيعة بحق الفلسطينيين واغتصاب وطنهم.

وهنا حان دور علماء الدين المجاهدين لإعلان رفضهم واحتجاجهم؛ وقد انبرى السيّد أبوالقاسم الكاشاني لإعلان هذه الصرخة خلال تجمع شعبي كبير في «مسجد سلطاني» بتاريخ ١٣٢٧/٢/٣١ هـ. ش (١٩٤٨م)، وقد اشتهر هذا المسجد بمثل هذه التجمّعات منذ صيف عام ١٩٤١م.

وقد أدّى الازدحام وتجمهر الحشود خارج المسجد إلى الإخلال بحركة المرور

١. حكومة موقتة، وفي حالة تمكّن هذه الحكومة من اكتساب الشرعيّة من خلال إقناع الأُمّة والشعب، تتحوّل إلى حكومة دائمة.

وتوقف الحافلات عن السير.

في تلك الأيّـام، كانت مسؤوليّة الإعلام على عاتق «أبوالقاسم پاينده» رئيس تحرير مجلّة «صبا»، فأمر بنقل وقائع احتفاليّة مسجد شاه على الراديو مدّة ساعتين، وبالتالي بث كلمة آية الله السيّد الكاشاني وكلمة السيّد نوّاب صفوي اللذين شاركا في هذه الاحتفاليّة الكبرى، وقد بلغ من ازدحام الجمهور حداً تحطمت فيه الحواجز الحديديّة، وكانت البداية نشيد حماسي للشباب المشاركين:

- نحن شبان إيران..نحن فدائيو الإسلام والدين

بعدها صدر بيان ورد فيه إعلان التضامن مع الشعب الفلسطيني، وقد قرىء البيان مرّتين.

ألقى الحاج الشيخ عبّاس علي إسلامي كلمة حول ما يرتكبه اليهود من مذابح بحق مسلمي فلسطين، وقد وضعت الحافلات تحت تصرّف المحتجين، وراحت هذه الحافلات تجوب شوارع العاصمة طهران، ومن خلال نوافذها كانت الجماهير الغاضبة تطلق الشعارات المنددة بالصهاينة الجناة وتأييد شعب فلسطين[1].

وقد بدأ التسجيل للتطوّع والتوجّه نحو فلسطين، وسرعان ما سجل خمسة آلاف أنفسهم ضمن قوائم أعدها أعضاء في فدائيان إسلام.

وقد حظيت هذه الخطوة بتأييد العديد من علماء الدين وفي طليعتهم آية الله الخوانساري وآية الله السيّد حسين بدلا[2].

---

١. مذاكرات الشهيد السيّد محمّد واحدي، ص٧٠ ـ ٧١؛ وقائد يدعى نوّاب، ص٧٣ ـ ٧٤.

٢. م. ن، ص٧٥ بالاستناد إلى «سبعون سنة من ذكريات آية الله حسين بدلا»، إعداد مركز وثائق الثورة الإسلاميّة، ط ١، طهران، ١٩٩٩م، ص٢١٧.

أصدر السيّد نوّاب صفوي بياناً جاء فيه:

- «هو العزيز»

«نصر من الله وفتح قريب»

إنّ دماء فدائيان إسلام تغلي من أجل الدفاع عن إخوانهم المسلمين الفلسطينيين، وقد استعدّ خمسة آلاف من إخوة الإسلام للتوجّه نحو فلسطين لمساندة إخوانهم وهم يطالبون الحكومة بالسماح لهم للتوجه نحو فلسطين والإسراع في الجواب!

فدائيان إسلام

سيّد مجتبى نوّاب صفوي

ولكي تسرع الحكومة في اتّخاذ القرار اللازم التقى السيّد نوّاب صفوي رئيس الوزراء إبراهيم حكيمي (حكيم الملك)، وقال بالحرف الواحد:

- الشعب مستعد للتوجّه نحو فلسطين، وبما أن جيشكم لا يدافع عن مسلمي (فلسطين المظلومين)، فمن واجبكم تسليح (المتطوّعين) وتوفير التجهيزات اللازمة لهم!

ولم تسفر المفاوضات مع الحكومة عن نتيجة لصالح المتطوّعين الذين اجتمع ممثلوهم في بيت السيّد الكاشاني، وقد طالب بدوره الحكومة بالاستجابة لمطالبهم، لكن الحكومة رفضت مطالبهم. وهنا نرى السيّد الكاشاني يحتج على موقف الحكومة، ويوجه رسالة إلى الأمم المتّحدة يحتج فيها على اغتصاب أرض فلسطين واستعداد الشعب الإيراني لمساندة ونجدة الشعب الفلسطيني المقهور.

وقد تركت تحرّكات فدائيان إسلام أثرها لدى علماء الدين في فلسطين، وسوف نرى ظهور حركة ثوريّة فلسطينيّة تحت عنوان «منظمة فدائيي الإسلام

الفلسطينيّة»، وذلك في عام ١٩٧٠م، التي أعلنت في بيانها التأسيسي أنها تسعى لإقامة حكومة إسلامية.

تعرّض زعيم الحركة «الشيخ محمّد أبو طير» للاعتقال والتعذيب الشديد أكثر من مرّة. وقد صرّح عدد من مؤسّسي منظمة فدائيي الإسلام في مناسبة أنّ ظهور هذه الحركة الثوريّة جاء استلهاماً لحركة فدائيي الإسلام في إيران بقيادة الشهيد المجاهد نوّاب صفوي، وقد أقدم بعضهم على إطلاق اسم نواب صفوي على مواليدهم من الذكور[١].

أدّت موجات الاحتجاج ضد حكومة إبراهيم حكيمي إلى سقوطها وصعود مستشاره «عبدالحسين هجير» لرئاسة الوزراء والذي أشيع عنه بأنّه يتجسّس لصالح بريطانيا!!

الصراع مع الإنجليز

تعدّ شخصيّة «عبدالحسين هجير» الأكثر جدلاً في تلك الفترة العصيبة من تاريخ إيران، شخصيّة تتسم بالتعقيد والغموض. تسنّم «هجير» في الحكومات السابقة منصب وزير الماليّة، وبعدها أصبح مساعداً لرئيس الوزراء، كما تسنّم موقع رئيس البنك الوطني، ثمّ وزيراً للثروة، وكان أيضاً وزيراً للنقل!!

اتّهم بالعمالة والجاسوسيّة لصالح الإنجليز، وكان على علاقات وطيدة مع السيّدة «لمبتون» التي كانت تعمل في السفارة البريطانيّة في طهران، ويقال إنها هي من مهدت الظروف لسفر الشاه إلى بريطانيا.

وبالرغم من حصول هجير على أكثريّة آراء مجلس الشورى الوطني في رئاسة الحكومة؛ إلّا أنّه كان يواجه احتجاجات شعبيّة واسعة؛ وما إن تمّ الإعلان عن تكليفه لرئاسة الوزراء حتّى اندلعت احتجاجات شعبيّة نظمتها حركة فدائيان

---

١. م. ن، ص٧٧.

إسلام، وذلك بعد ساعات معدودة فقط من الإعلان الرسمي.

وقد تحدّثت التقارير الأمنيّة عن نشاط واسع لـ «نوّاب صفوي»، وصدر بيان لحركة فدائيان إسلام يندد بكل الذين أدلوا بآرائهم لصالح هجير، وتمجيد موقف «حائري زاده» و«مكي» اللذين عارضا تسنّم هجير لرئاسة الحكومة!

كان السيّد الكاشاني من أشدّ المعارضين لـ «هجير» معتبراً إيّاه خطراً على مستقبل إيران؛ ولذا بادر إلى التنسيق مع نوّاب صفوي لتحريك الشارع وتحريض «البازار» ضدّه.

وقد أسفرت تحرّكات هذين العلمين إلى إعلان «البازار» عطلة لمدة ثلاثة أيّام احتجاجاً على حكومة هجير.

أثر ذلك أعلن عن القيام باحتفاليّة في مسجد «سلطاني» انتهت إلى مسيرات شعبيّة للتعبير عن رفض الشعب الإيراني لهذه الحكومة.

وفي اليوم التالي، تمّ اعتقال نوّاب صفوي ومعه عدد من الشخصيّات في طليعتها المحامي البارز «جعفر جهان».

وبعد يوم واحد فقط من اعتقال نوّاب صفوي، صدر بيان السيّد الكاشاني، وكان شديد اللهجة ضد هجير وضد الذين صوّتوا لصالحه!

إثر ذلك خرجت تظاهرات صاخبة في طهران تندد وتطالب بإسقاط الحكومة، وارتفع شعار الموت لـ «هجير» الجاسوس! واندلع أزيز الرصاص وسقط زهاء ٢٦ متظاهراً، وكان المتظاهرون يرشقون الجنود بالحجارة، فتدخّل النوّاب المعارضون لحكومة هجير واحتجّوا وتوقّف إطلاق الرصاص.

أعلن آية الله البروجردي مساندته للسيّدالكاشاني معبّراً عن استيائه الشديد من قيام جنود الحكومة بإهانة حملة القرآن المجيد.

أطلق على النواب المعارضين اسم «الجبهة الوطنيّة»، واتّصلوا بنوّاب

صفوي عن طريق السيّد الكاشاني.

وفي عصر نفس اليوم، عقدت «الجبهة المناهضة للدكتاتورية» اجتماعاً في «هوتيل طهران»، وألقى المحامي جعفر جهان الذي كان له دور في التظاهرات.. كلمته، وفي الأثناء وصل نوّاب وظهر فجأة، فما كان من جعفر جهان إلّا أن يرحّب به قائلاً:

- إنّ نوّاب صفوي أقوى المناضلين في فدائيان إسلام، وهو الممثل الخاص للسيّد أبوالقاسم الكاشاني.. إنّنا سعداء جداً بحضوره، وبوصوله تتصافح السياسة مع الدين..

إنّ المومئ إليه تعرّض للاعتقال اللاقانوني لحكومة الزور[1].

تمّ اعتقال نوّاب صفوي مع عدد من رفاقه، وشملت الاعتقالات شخصيّات صحفية بارزة.

وأثر تصاعد الاحتجاجات الشعبيّة وتدفق الجماهير إلى بيت آية الله السيّد الكاشاني ومطالبتها بالإفراج عن المعتقلين وفي طليعتهم نوّاب صفوي.

اضطرّ «هجير» إلى تقديم الاستقالة مع جميع وزرائه للشاه، وهكذا سجلت حركة فدائيان إسلام نصراً حاسماً.

بعد الإفراج عن المعتقلين، استأنف نوّاب صفوي وبمعيته عبدالحسين واحدي ومحمّد واحدي رحلاتهم التبليغيّة ـ السياسيّة، فكانت كرمنشاه أولى محطّاتهم، وبعدها زاروا عدداً من المناطق في ضواحي هذه المدينة العريقة والتقوا زعماء بعض القبائل القاطنة في تلك الأنحاء.

ثمّ توجّهوا إلى مدينة شيراز للقاء زعيم ومؤسس حزب «برادران» (الإخوة) والتفاوض معه حول بعض الأمور ذات الاهتمام المشترك، ومن شيراز عاد إلى

---

١. م. ن، ص٨٣.

إقليم «لرستان».

وبالنظر إلى حساسيّة الأوضاع في هذه المنطقة، رأى نوّاب صفوي أن يؤسّس «المجمع العام للمسلمين المجاهدين» ليكون غطاءً لـ «فدائيان إسلام»، وقد صرّح نوّاب صفوي بأن هذه الخطوة تأتي لتكون ستاراً يمكّن حركة فدائيان من التحرّك بحريّة لنشر فكرها وتوسعة نشاطها.

المنبر الحي!

كان نوّاب صفوي يعاني من أهم وأعقد العراقيل في صراعه ضد السياسيات اللادينية، وهذه العراقيل تتمثل للأسف بـ «الحوزة العلميّة» في قمّ المقدّسة؛ لذلك قرّر السفر إلى هذه المدينة وإلقاء كلمة إلى جانب ضريح السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام كان يهدف من خلالها إلى تنوير الرأي العام داخل الأوساط الحوزويّة.

في مطلع شباط فبراير عام ١٩٤٩م، تمّ الإعلان عن تجمّع في «مسجد بالاسر»[1]، ويبدو أن الخبر أزعج الدوائر الأمنيّة في طهران، فصدرت تعليمات المسؤول الأمني بالحؤول دون قيام نوّاب صفوي بإلقاء كلمته..

دسّت الأجهزة الأمنيّة في قم عدداً من الأشرار مسلّحين بالسكاكين، فقاموا بطرد خدمة المرقد والحؤول دون نصب المنبر.

وهنا أوعز نوّاب صفوي إلى بعض أنصاره الأقوياء جسدياً لحمله على أكتافهم ليتسنى له إلقاء كلمته التي بدأها بالقول:

- أنا أملك منبراً حيّاً! وإذا كانوا ومن أجل إطفاء مصباح الهداية قد رفعوا المنابر الخشبيّة، فإن مشعل الإرشاد سيكون الشباب الغيور.

١. مكان صغير ملاصق تماماً لضريح السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام يقع عند رأس الضريح.

محاولة اغتيال الشاه

وفي اليوم التالي، وقع حادث هزّ العاصمة طهران، كان ذلك في الساعة الرابعة عصراً.. كان الشاه محمّد رضا في طريقه إلى جامعة طهران للمشاركة في الاحتفال الذي أقامته الجامعة عندما انبرى له أحد أعضاء حزب توده الشيوعي، وكان يحمل بطاقة صحفية كمراسل لصحيفة تدعى «راية الإسلام».

جُرح الشاه وقام الحرس الخاص بقتل «ناصر فخرآرايى» على الفور.

عقدت الحكومة إثر هذه الحادثة جلسة طارئة! وصدر بيان يتضمن قراراً بحظر نشاط حزب توده واعتباره غير قانوني، وداهمت مراكز الحزب وصادرت ممتلكاته.

وجّهت أصابع الاتّهام إلى السيّد الكاشاني ونوّاب صفوي الذي غادر قم إلى طهران في الرابعة عصراً.

داهمت قوّات الشرطة منزله، وقامت بتفتيشه، وفي ضوء المادة الخامسة للحكومة العسكريّة صدرت أوامر بالقبض على السيّد الكاشاني الذي طُوّق بيته في منطقة «پامنار»، ومن ثَمّ مداهمته واعتقاله وهو في ملابس النوم!

تعرّض السيّد الكاشاني لمعاملة قاسية في مركز الشرطة، ويقال إنّ ضابطاً برتبة نقيب قام بصفعه!! وصدر أمر بنفي السيّد الكاشاني إلى «قلعة فلك الأفلاك» في مدينة خرمآباد.

وباءت جميع المحاولات للإفراج عنه بالفشل، بعدها قرّر نظام الشاه إبعاد السيّد الكاشاني إلى «لبنان».

ومن لبنان وجّه السيّد الكاشاني رسالتين إلى نوّاب صفوي يطلب منه مغادرة إيران ويحذّره من الخطر الذي يحدق به!!

وكان جواب نوّاب صفوي أنّه لن يغادر خندق المواجهة إلى أن ينهل من

رحيق الشهادة[1]!!

محكّ الانتخابات

أمّا رسالة السيّد الكاشاني الثانية التي بعث بها من لبنان، فكانت حول الانتخابات التشريعيّة؛ حيث يجري التحضير لها لانتخاب نُوّاب الدورة السادسة عشرة لمجلس الشورى الوطني.

كانت الأحـزاب والجمعيّات السياسيّة تتنافس للحصول على مقاعد برلمانيّة..

تضمّنت رسالة السيّد الكاشاني أسماء عدد من الشخصيّات التي تنتمي إلى «الجبهة الوطنيّة» في طليعتها «الدكتور مصدق»، وقد طلب السيّد الكاشاني من نوّاب صفوي دعم ومساندة هذه الشخصيات.

ولعلّها المرّة الأولى التي يقرر فيها نوّاب صفوي التدخّل في الشأن السياسي على هذا النحو.. وكان نوّاب صفوي أمام سؤالين:

١. هـل تصـح المشـاركة فـي الانتخابـات مـن قبـل مجموعـة تناضـل مـن أجـل إرسـاء دعائـم النظـام الإسـلامي؟!

٢. هـل يناسـب فدائيـان إسـلام دعمهـا شـخصيّات غيـر إسـلاميّة (لا تؤمـن بإقامـة النظـام الإسـلامي)؟

كان نوّاب صفوي يعتبر السيّد الكاشاني زعيماً روحياً لـ «فدائيان إسلام» كما يعتبره مجتهداً سياسيّاً تجب مساندته؛ لذا فقد وافق على مبدأ المشاركة في الانتخابات حول مشروعيّة انتخاب شخصيّات ليست دينيّة!

وكان رأي نوّاب أنّه يجب أن يكون البعد الديني في شخصية المرشح أكثر

---

١. م. ن، ص٨٧.

قوّة من البعد الوطني.

وما لاحظه نـوّاب صفوي في الشخصيّات المرشحة والتي طلب السيّد الكاشاني دعمها أنّها لا تميل إلى الدين أساساً؛ ولذلك وجّه نوّاب سؤاله في جواب الرسالة الثانية:

- ما هو معياركم في انتخاب هؤلاء الأشخاص؟!

تلقى نوّاب جواب الكاشاني ومضمونه:

- نحن الآن ليس لدينا رجـال دين يحترفون السياسة؛ ولـذا فنحن مضطرون أن ننتخب من بين السياسيين ممّن لهم حس وطني، وشيئاً فشيئاً نربي ونثقف المتدينين (سياسياً).

ويبدو أنّ نوّاب اقتنع بجواب السيّد الكاشاني؛ إلّا أنّ الدليل بقي محاطاً بالإبهام!

أجريت الانتخابات، وكان لـ «فدائيان إسلام» دور فاعل في حماية صناديق الاقتراع، وقبل يوم واحد من العدّ النهائي، كانت القرائن تشير إلى فوز الجبهة الوطنيّة، وبذريعة حلول شهر محرّم الحرام تمّ نقل صناديق الاقتراع إلى «فرهنگستان إيران».

وفي منتصف الليل طُوّق مبنى «فرهنگستان إيران» من قبل عشرات الجنود، وتمّ السطو على الصناديق.

وعندما أحيط النائب البرلماني، وهو أحد المرشحين «حسين مكي»، بالموضوع سجل احتجاجه الشديد، فتمّ توقيفه في مدرسة «سپهسالار»[1].

وفي هكذا ظروف، بدأ «العدّ» وكان عدد الأصوات لصالح الجبهة الوطنيّة يتراجع لصالح المرشحين الذين تدعمهم «الحكومة»، واتّضح التزوير وافتضح

١. م. ن، ص٨٩.

أمره!

قام أعضاء من الجبهة الوطنيّة بقيادة الدكتور مصدق بالاعتصام داخل البلاط احتجاجاً على نتائج الانتخابات، والذي انتهى بعد أربعة أيّام دون نتيجة! وفي تلك الفترة، كان «عبدالحسين هجير» وزيراً للبلاط، وقد تدخل مباشرة في انتخابات المجلس الوطني في دورته السادسة عشرة.

وفي أثناء الاعتصام، خاطب سيّد حسين إمامي العضوُ البارز في فدائيان إسلام «هجير» وهدّده بالقتل إذا لم يكف يده عن التدخل في الانتخابات!!

عندما أغلقت جميع الطرق أمام إجراء انتخابات حرّة ونزيهة، كلفت حركة فدائيان إسلام سيّد حسين إمامي باغتيال هجير، وكان إمامي هذا قد شارك بدور فاعل في عمليّة اغتيال كسروي!

وفي يوم ١٣٢٨/٥/١٣هـ. ش الموافق لـ ١٢ محرم الحرام ١٣٦٨هـ. ق، أقيم مجلس عزاء حسيني في مسجد سپهسالار، وكما جرت العادة حضر عبدالحسين هجير لتدشين المراسم ليتّخذ موقعه الرسمي وإلى جانبه مرافقوه.

كان «إمامي» يتبعه كظلّه، واتّخذ مكانه في قبال هجير وراح ينظر إليه لحظات، ثمّ استل سلاحه وأطلق عليه الرصاص؛ أصابت رصاصة هجير وحشرت الرصاصة الثانية في فوهة المسدس، واندمج صوت التكبير مع صوت الرصاصة!

وفرّ من كان مع هجير، وعندما لم تصب الرصاصة منه مقتلاً هاجمه إمامي ليقضي عليه، لكن عناصر الحماية قبضوا على إمامي، ونقل هجير إلى المستشفى، أما «إمامي» فقد اقتيد إلى مركز الشرطة ليخضع للاستجواب.

وفي اليوم التالي أعلن رسمياً عن «حكومة طوارئ»، وكان الاعتقاد السائد لدى الحكومة أنّ اغتيال هجير يأتي في سياق مؤامرة سياسيّة، وأنّ المعارضين لـ «هجير» هم من قبيل «رزمآرا» هم من دبّروا عمليّة الاغتيال.

كلّف الشاه صديقه المقرّب «الزعيم فردوست» بالتحقيق في هذه القضيّة.

يروي الزعيم فردوست ذكرياته التي في بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران أنّه توجّه فوراً إلى مركز الشرطة، ودخل عليه في الزنزانة، وكان قائماً يصلي، فانتظره لحين الفراغ..

وكان جوابه الوحيد عن الذي دفعه لهذا العمل؟

- لقد قمت بواجبي الشرعي، وأنا سعيد بذلك وراض بالعقوبة وهي الإعدام![1]

وعندما قال فردوست له بأنه سيبحث معه الموضوع غداً، قال إمامي:

- لا تضيّع وقتك حتّى لو بقيت عشر ساعات، فإن جوابي لن يتغيّر! قال هذا ثمّ نهض للصلاة!

تعرّض إمامي إلى جولات من التعذيب الوحشي ليذكر أسماء أنصاره ورفاقه، وكان يكرّر جوابه: لقد قمت بواجبي الشرعي!

أمّا نوّاب صفوي، فقد نهض لنصرة رفيقه والعمل على خلاصه وتحريره من الأسر.

أصدر نوّاب صفوي بياناً فوريّاً وصف فيه عمليّة الاغتيال بـ «الإعدام الثوري»، وأن هجير يستحق هذه العقوبة جزاءً على أعماله الخيانيّة، وأنّه أُعدم على يد ابن الإسلام سيّدنا سيّد حسين إمامي، وأن على الخونة أن يعرفوا أننا أحياء متيقظون ونراقب تفاصيل أعمالهم الخيانيّة!

وطالب نوّاب في بيان إلغاء هذه الانتخابات وإعادة إجرائها من جديد وفسح المجال للشعب بأن يدلي برأيه حرّاً في الصناديق وعدم تغييرها واستبدال

١. حسين فردوست «ظهور وسقوط سلطنت پهلوي»، ١٩٩٢، طهران، ص١٥٨ ـ ١٥٩.

الفائزين ببيادق العملاء![1]

كانت حركة فدائيان إسلام قد دخلت حالة الإنذار القصوى واستثمار أوّل فرصة لتحرير الأسير قبل تنفيذ حكم الإعدام به.

كانت الحكومة على علم بطبيعة حركة فدائيان إسلام وبسالتهم في القيام بأيّ عمليّة فدائيّة مهما كلف الثمن..

كانت ليلة السابع عشر من محرم الحرام عندما دخل على المجتمعين شاب وبيده جريدة، وقرأ الخبر المتعلّق بقرار الحكومة بتأجيل إجراء حكم الإعدام بـ «سيّد حسين إمامي»!

وانفضّ المجتمعون غير أنّه في فجر اليوم التالي كان باعة الصحف ينادون بالخبر الساخن:

- إعدام إمامي! إعدام إمامي!

وما حدث في منتصف الليل أنّ إمامي اقتيد إلى ميدان سپه (الجيش)، ونفذ فيه حكم الإعدام شنقاً، وكان يهتف عالياً: الله أكبر! يحيا الإسلام.

وهكذا عرج نجم جديد من نجوم الشهداء ليومض في السماء.

وفي أربعينيّة الشهيد إمامي، صدر بيان لـ «فدائيان إسلام» تضمن تهديداً بأن رفاق الشهيد سيواصلون السير في الدرب إلى تطبيق أحكام الإسلام في واقع الحياة، وبهذا سنثأر لدماء الشهيد[2].

وباغتيال هجير تمّ توقيف عد الأصوات، وأعلنت اللجنة المشرفة على الانتخابات إلغاءها ليعاد إجراؤها من جديد، وعندما أجريت الانتخابات فازت الجبهة الوطنيّة بأغلبيّة الأصوات.

---

١. قائد يدعى نوّاب، ص٩٢.

٢. م. ن، ص٩٣ ـ ٩٤.

قدّم رئيس الوزراء «ساعد» استقالته لصالح «حسن علي منصور»، وكان الدكتور مصدق وبرفقته ستّة من النواب حاضرين في «المجلس» الذي فتحت أبوابه لاستقبال الجبهة الوطنيّة.

وتكلل هذا النصر الكبير بعودة السيّد الكاشاني من منفاه في لبنان.

وصل السيّد الكاشاني وهبطت الطائرة في مطار مهرآباد الدولي في ٢٩/٣/٢٠ ليجد في استقباله جماهير الشعب تتقدمهم كوكبة من علماء الدين وأعضاء بارزين في الجبهة الوطنيّة، وكان استقبالاً تاريخيّاً فريداً لم تكن له سابقة في إيران[١].

رضا خان يعود أُفقياً!

بدأ الهمس حول نقل جثمان رضا شاه من مصر إلى إيران، وكان رضا شاه قد أبعد من إيران إلى جزيرة موريس في صيف عام ١٩٤١م، وقد تركت فترة حكمه ذكريات مريرة في وجدان الشعب الإيراني.

أقدم ابنه محمّد رضا على بناء ضريح لأبيه في مدينة «ري» جنوب طهران، وذلك قبل نقله من «جوهانسبرغ» (إحدى مدن أفريقيا الجنوبيّة) إلى مصر، وكان من المقرّر أن يتم تشييع الجثمان في مدينة النجف الأشرف ليدفن في الضريح الذي أعد في مدينة (ري) بعد تشييعه في مدينة قمّ المقدّسة.

وعندما اطّلع نوّاب صفوي على هذا الموضوع، عارض ذلك بقوّة، وكان أحد عملاء النظام في النجف يجمع تواقيع في طومار، فهاجمه نوّاب صفوي ومزّق الطومار أمام الملأ.

وكان نوّاب صفوي على علم بموقف السيّد حسين القمي المرجع الديني في النجف الأشرف المعارض لتشييع جثمان رضا شاه في النجف الأشرف، ويبدو

١. م. ن، ص٩٤.

أن حكومة الشاه قد وصلتها معلومات حول تزايد المعارضة للتشييع، فقرّرت تأجيل الموضوع إلى إشعار آخر.

نشر نوّاب صفوي مقالاً نارياً تحت عنوان «صيحة سماء النجف» فضح فيه جرائم رضا خان، وفي طليعتها خلع الحجاب إجبار المرأة على السفور، وقال إنه لا مكان لرفات الشاه المقبور ليس في إيران وحدها بل في جميع البلدان الإسلاميّة.

وأشار إلى أنّه ليس الهدف نقل جثمان رضا شاه من قبر إلى قبر؛ بل إنّ الهدف هو أن يصنعوا دكتاتوراً آخر يكون خلفاً للدكتاتور السابق «أجل؛ إنهم يريدون أن يصنعوا من البهلوي الميّت مئات الأحياء»، وذكّر نوّاب صفوي بمذبحة «جوهر شاد» في مدينة مشهد المقدّسة:

«إنّ جدران مسجد جوهر شاد ما تزال تلعن مَن قتل مئات النساء وأيتم آلاف الأطفال..

وما تزال الدماء تغلي في عروق الضحايا!! وما تزال الأراضي المغتصبة من أصحابها في مناطق الشمال مسجلة باسم رضا شاه، ولم يقم ابنه حتّى الآن بإعادتها إلى أصحابها الحقيقيين.

إنّ صاحب هذه الجنازة هو من ضرب بعصاه السيّد حسن مدرس على رأسه ووجهه!

إنّ صاحب هذه الجنازة هو من أسّس الحانات والملاهي وبيوت الدعارة!!

إنّ صاحب هذه الجنازة هو من سعى إلى تقويض الثقافة الإسلاميّة والقيم الأخلاقيّة.

إنّ صاحب هذه الجنازة هو من احتفل بعيد ميلاده في يوم تاسوعاء الحسين عليه السلام ضارباً عرض الجدار عواطف مائة مليون إنسان، فكانت زمرة من الساقطين أخلاقياً يجوبون الشوارع مطلقين أصوات الأغاني الهابطة..

وحذّر نوّاب صفوي الحكومة الإيرانية من عواقب تحديها لإرادة الشعب وألّا تذر الملح على جراحه.

وفي عام ١٩٥٠، قرّر الشاه نقل جثمان والده ليجري تشييعه في قم، ومن ثَمّ دفنه في مدينة «ري».

وفي مدينة قم صرّح المرجع الكبير آية الله العظمى السيّد حسين البروجردي:

- «ليس من الصلاح أن أصلّي (على الجنازة)، إنّ ظروف قم توجب عليّ ألّا أُصلّي»[1].

وقد أفضى نشاط فدائيان إسلام في هذا المضمار إلى امتناع علماء الدين عن المشاركة في التشييع باستثناء عدد قليل تلقوا تهديدات بالقتل، وكان أحد الوعاظ قد تلقى رسالة من أحد النواب (مسؤول السدانة في مرقد السيّدة المعصومة) يطلب منه فيها أن يشارك في التشييع وأن يصعد المنبر مؤبّناً!

فما كان من سيّد عبدالحسين واحدي إلا أن يكتب رسالة على علبة سجائر ويرميها فجراً في دار الواعظ يهدّده فيها أنّه سوف يبقر بطنه إذا صعد المنبر لتأبين رضا خان هذا الرجل الجهنمي!

فأُصيب الواعظ بالذعر وامتنع عن القيام بهذه المهمّة.

وعندما جاؤوا بالجنازة إلى قم، غادر السيّد البروجردي المدينة، وتعطّلت الدراسة في حوزتها العلميّة، هنالك عمد البلاط إلى إلباسبعض الخدم الزي الديني، وأظهرهم في هيئة علماء دين يشاركون في التشييع الرسمي الذي أجري على عجالة ليعاد إلى طهران.

وقد تركت الحوادث في تلك الفترة آثارها ووردت في مذكّرات الذين عاصروها آنذاك.

---

١. قائد يدعى نوّاب، ص١٠٤.

وكانت الأصابع تشير إلى نشاط كبير لـ «فدائيان إسلام» أفضى إلى أن يكون التشييع في قم وحتّى طهران «بارداً جداً».

مع الإشـارة إلى أن نوّاب صفوي كان يترقّب التشييع في طهران لاغتيال «الشاه» وإرسال سلالة «بهلوي» إلى الجحيم؛ إلّا أنّه لم يوفق لأسباب مجهولة[1]!

الحوزة العلميّة وفدائيان إسلام.. أزمة مفتعلة!!

أسفرت نشاطات حركة فدائيان إسلام وزخم الكلمات التي كان يلقيها زعيم الحركة والأعضاء البارزون خاصّة في قم وطهران عن انطباع لدى الحوزة العلميّة بأنّها حركة ثوريّة انقلابيّة!

وقد ولّد هذا التصوّر رفضاً لدى جمع في الحوزة العلميّة كانوا يحتجون باستمرار على تحرّكات فدائيان إسلام؛ وقد أدّى ذلك إلى تصادمهم مع الطلبة في هذه الحوزة وتحديداً الطلبة المنتمين لـ «فدائيان إسلام»، وبلغ التصادم بين الفريقين إلى اندلاع اشتباك بالأيدي والألسن أدّى إلى طرد عدد من الطلبة المنتمين إلى فدائيان من الحوزة العلميّة وقطع مخصصاتهم الماليّة! الأمر الذي فاقم من حدّة الخلافات.

وسعى بعض المحيطين بالسيّد البروجردي وحاشيته إلى التشويش على ذهنيّة المرجع الديني إزاء ما يقوم به «فدائيان إسلام» من نشاط فكري وثقافي وكثرة إلقائهم الكلمات والخطب في مدرسة «الفيضية» وفي صحن المرقد الشريف للسيدة فاطمة المعصومة، ونقلوا إليه أن «فدائيان إسلام» يهدفون إلى إشاعة الفوضى في الصفوف الدراسيّة![2]

وكان الهدف من هذه الدعاية ضد فدائيان هو قمعها وإخراجها من مدينة

---

١. م. ن، ص١٠٧.

٢. م. ن، ص١٠٨.

قم.

إثر حادثة «الفيضيّة» المؤسفة (الاشتباك مع الطلبة المنتمين لحركة فدائيان)؛ قال نوّاب صفوي للشهيد مرتضى مطهري:

- أرأيت يا سيّد مطهّري ما صنعوا بالرفقاء؟!

فقال الشهيد:

- يا سيّد نوّاب! لاحظ يا أخي أن التقصير كان من عندكم.. صدّقني أنكم في غاية العصبيّة.. لماذا تفعلون ما يفضي إلى ما حصل؟!!

«كان واحدي وسيّد هاشم ساكتين، وكان نوّاب يصغي (مؤيداً) للشهيد مطهري»[1].

بعد أيّام قرّر نوّاب صفوي زيارة السيّد البروجردي لتوضيح الأمر، فوسّط عدداً من العلماء للموافقة على استقباله.. إلا أن حاشية السيّد البروجردي التي تضمر الحقد لـ «فدائيان» تدخلت بالضد وشوشت على شخص نوّاب صفوي ووصل الأمر بهذه الحاشية إلى الزعم بأن نواب يخفي مسدّساً تحت شاله الأخضر!! وأنّه سوف يطلق النار عليك (البروجردي) ويقتلك!!

أبلغت «الحاشية» نوّاب رفض المرجع لاستقباله!!

وفي هذه الأجواء المتشنّجة، يبرز موقف الإمام الخميني فريداً، فقد صرّح في إحدى المناسبات في لقاء خاص:

- هؤلاء (فدائيان إسلام) لا يملكون سلاحاً، وسلاحهم الوحيد الخطب، ومع ذلك أرعبوا النظام (نظام الشاه)[2].

---

١. م. ن.

٢. م. ن، ص١٠٩.

وقد وصف أحد تلامذة الإمام الخميني أستاذه قائلاً:

إنّ روحه روح نوابية إلى جانب مرجعيته[1].

يروي أحد الطلبة معاناته في قطع «شهريته» الماليّة: في كلّ مرّة كانوا يقطعون شهريتي بحجّة ولائي لـ «فدائيان إسلام»! وفي كلّ مرّة كنت أوسّط بعض العلماء؛ لذا كتبت رسالة وأخذتها بنفسي إلى مكتب السيّد البروجردي وسلّمتها بيده، فقرأها وكان فيها: أنا أقلّدكم، وإذا كنتم معارضين لـ «فدائيان إسلام» فسأخرج منهم!

عندما قرأ رسالتي قال:

- وفّقكم الله؛ أنا لم أقطع شهريتك، وليس عندي خلاف مع فدائيان إسلام[2].

وعلى أيّ حال أدّى سفر نوّاب صفوي وخروجه من قم إلى تراجع نشاط فدائيان إسلام، وفي المقابل تنامى نشاطها في طهران في ظل مرجعيّة ورمزيّة السيّد الكاشاني[3].

تأميم النفط.. المعركة الكبرى

مهّد اغتيال فدائيان إسلام لـ «هجير» الطريق لدخول الجبهة الوطنيّة بزعامة الدكتور مصدق في المجلس النيابي، وأن تكون لها اليد الطولى خاصّة وأنّها أعلنت أنّ السيّد الكاشاني هو أبوها الروحي..

كان السيّد الكاشاني قد فاز في الانتخابات التشريعيّة لمجلس الشورى في دورته السادسة عشرة؛ ولهذا وبإصرار من الشعب الإيراني وعلماء الدين وجّه

١. م. ن.

٢. م. ن.

٣. م. ن، ص١١٠.

رئيس الوزراء «حسن علي منصور» إلى السيّد رسالة تنهي مسألة إبعاده إلى لبنان رسميّاً، وكان يوم وصوله إلى العاصمة طهران يوماً تاريخيّاً، وكان السيّد الكاشاني وأثناء وجوده في منفاه بلبنان قد وجّه نداءً إلى الأمّة انتقد فيه «الأجنبي» على نهبه مقدّرات البلاد وفي طليعتها «النفط».

ولذلك وفور وصوله إلى إيران أعلن أن أكبر أهدافه هو تأميم النفط، وقد أعلن ذلك صراحة في كلمته:

- إنّ أوّل ما نفعله الآن هو تأميم النفط.. علينا أن نستخرجه بأنفسنا، ولن نوافق حتّى لو عرضت علينا الحكومة الإنجليزية أن يكون لها نسبة ١٠% من النفط.. ذلك أنها لا تعاملنا معاملة البائع والمشتري.. إنها تنظر إلينا نظرة استعماريّة، وتتدخل في جميع أمورنا الداخليّة»[١].

أقدم الدكتور مصدق على قراءة نداء السيّد الكاشاني في جلسة مجلس الشورى الوطني، وذلك بتاريخ ١٣٢٩/٣/٢٨ هـ. ش.

يجدر ذكره أنّ دعوة السيّد الكاشاني إلى تأميم النفط حظيت بدعم ومساندة وتأييد جميع علماء الدين.

ومن هنا؛ حظيت مسألة تأميم النفط بالاهتمام الأكبر لدى مجلس الشورى الوطني، ولم تتمكّن حكومة منصور من الصمود أمام ضغوط مجلس الشورى، وتمّ طرح لائحة تأميم النفط رسميّاً في ١٣٢٩/٤/٥، وبعد ثلاثة أشهر فقط قدم استقالته لصالح «رزم آرا» في رئاسة الحكومة[٢].

الصراع مع «رزمآرا»

كانت مهمّة «رزمآرا» هي احتواء مسألة تأميم النفط، وفي اليوم التالي على

١. م. ن، ص١١١.

٢. م. ن، ص١١١ ـ ١١٢.

استقالة سلفه، قدم أعضاء حكومته جميعاً لنيل الثقة في المجلس الوطني..

وخلال تواجده في المجلس النيابي صرخ الدكتور مصدق في وجهه:

- لماذا جئت؟ إن الأمّة الإيرانية لن تخضع لأي دكتاتور! اخرج من المجلس حالاً!!

ظل الدكتور مصدّق يواصل صراخه بوجه «رزمآرا» إلى أن هوى مغشياً عليه، وساد التوتر في أجواء المجلس!

لم يلتفت «رزمآرا» لما يجري من ضجة، واستمرّ يقدم أعضاء حكومته بالرغم من إقدام عدد من النوّاب على تحطيم المقاعد الأمامية.. وأخيراً حظيت حكومة «رزمآرا» بالرغم من كلّ شيء على ثقة مجلس الشيوخ والمجلس النيابي.

اتّهم السيّد الكاشاني «رزمآرا» صراحة بالعمالة للأجنبي، وكان على وعي تام لما يخطط له الإنجليز الذين أقلقهم موقع الكاشاني الرفيع لدى الشعب الإيراني، سيّما وأن الجبهة الوطنيّة بزعامة مصدق قد أعلت صراحة موقفها المساند لدعوة السيّد الكاشاني إلى تأميم النفط.

لذلك؛ تحرّكت السفارة البريطانيّة ووسطت شخصاً له علاقات طيّبة مع السيّد الكاشاني يدعى «ناصر خان قشقايي» لنقل رسالتها إليه في أنّ الحكومة البريطانيّة لا تتدخّل في شؤون البلاد الداخليّة، وأنّها تتعاون مع أي رئيس وزراء يتعاون معها، وأنها تقف موقف العداء مع من يعاديها[1].

وما حدث العكس، فقد جاء موقف السيّد أبوالقاسم الكاشاني أن صرّح للوسيط: سأصدر بياناً أعارض فيه «رزمآرا» بشدّة حتّى لو أدّى ذلك إلى مقتل الآلاف[2].

ويصدر البيان التاريخي الذي ترك أثره السريع في الشارع الإيراني، وأعلن

---

١. م. ن.

٢. م. ن، ص١١٣.

البازار إضرابه، ودعا الشعب إلى التظاهر ضد «رزمآرا» والحؤول دون دخوله مبنى مجلس الشورى الوطني.

تجمّع الآلاف في ميدان «بهارستان» في قلب العاصمة طهران للحؤول دون دخول «رزمآرا» إلى المجلس.

توسلت القوّات الأمنيّة بالعنف وفرّقت المتظاهرين، وعندما خرج «رزمآرا» من المجلس إذا به يواجه هجوماً من أعضاء فدائيان إسلام وهو داخل سيّارته.

شنّت القوّات الأمنيّة هجوماً على فدائيان إسلام، وقامت باعتقال عدد منهم.

كان «رزمآرا» يعارض بقوّة تأميم النفط، وصرّح في جلسة خاصّة بأن إيران لا يمكنها إدارة الصناعة النفطيّة، وأنّها لا يمكنها بمفردها استخراج النفط وبيعه في الأسواق العالميّة.

كانت الأقليّة في المجلس الوطني تعارض سياسات «رزمآرا»، وفي كلّ مرّة يلقي «رزمآرا» كلمة في المجلس يسود التوتر داخل أجوائه، وذات مرّة وكان يدافع عن لائحة «گس ـ گلشائيان»، قال في كلمته: إن إيران العاجزة عن صناعة إبريق فخاري كيف يمكنها إدارة الصناعة النفطيّة؟!

وأطلق «رزمآرا» تهديداته بأنّه سوف يهدم المسجد على رأس السيّد الكاشاني، ويهدم المجلس على رؤوس الأقليّة!!

ووصلت به الغطرسة أن أمر العقيد قوامي التمهيد لانقلاب عسكري!

وفي تلك الفترة، اغتيل الدكتور سليمان برجيس زعيم البهائيين في كاشان، وكان هذا الطبيب يصف العلاج القاتل لكلّ من يعارض البهائيّة، ولا يتردّد في إهانة مقدّسات المسلمين!

وقد أثارت تحرّكاته وإهاناته للمقدّسات غضب ثلّة من الشباب المؤمن، فخططوا ونفذوا عمليّة اغتياله، وأعلنوا للناس أنّهم قاموا باغتيال الطبيب

البهائي، وسلّموا أنفسهم إلى الشرطة[1].

يذكر المرحوم «گلسرخي» أنّ الدكتور برجيس قتل أكثر من مائة مسلم.

لم تكن المجموعة التي قامت باغتيال زعيم البهائيين في كاشان بمنأى من حركة فدائيان إسلام، وكان السيّد نوّاب صفوي قد زار كاشان بدعوة من آية الله صبوري، وقد أثرت شخصية نوّاب في نفوس أهلها خاصّة شريحة الشباب.

وبتأثير من ابن القتيل وكان يعمل طبيباً في البلاط، تمّ نقل المجموعة التي نفذت عمليّة الاغتيال المؤلّفة من ثمانية شبان إلى طهران للمحاكمة؛ حيث صدر حكم الإعدام بحقّهم!

لم يقف نوّاب صفوي مكتوف الأيدي، وأسفر نشاطه من أجل إنقاذ الشباب إلى تدفق سيل من البرقيات من شخصيّات علمائيّة وفي طليعتها آية الله العظمى السيّد البروجردي المرجع الديني الكبير والسيّد الكاشاني للحؤول دون محاكمتهم وإعدامهم!

ومن جانب البهائيين، فقد وكّلوا أكبر المحامين وهو الدكتور «عبدالله رازي» المحامي البارع الذي ذرف دموع التماسيح من أجل التأثير على أجواء المحكمة..

تظاهر عدد من البهائيين بالبكاء والنحيب، كان نوّاب صفوي في تلك الفترة ملاحقاً ومطلوباً للحكومة حتّى أنّ «رزمآرا» أعلن عن جائزة ماليّة (١٤٥ ألف تومان) لمن يقدّم معلومات عن مكان اختبائه.

قرر نوّاب صفوي في تلك الظروف أن يحضر جلسات المحاكمة؛ يروي أحد المعاصرين «گلسرخي» مشهد دخول نوّاب صفوي مبنى المحكمة، والذي بدأ بدخول أحد شباب فدائيان إسلام حين انعقاد الجلسة حيث يمنع فتح الباب، بعدها اتّجه الشاب إلى منصة الوكيل الذي ارتبك وانعقد لسانه وخاطب رئيس

١. م. ن، ص١١٤.

المحكمة: إنّ حركة «فدائيان إسلام» تهدده وتتوعده. قال ذلك وجلس.. سادت الفوضى وفرّ القضاة خوفاً، وهنا دخل شاب نحيف يرتدي الزي الديني، ولم يكن سوى السيّد نوّاب صفوي[1] وألقى كلمته النارية ماشياً:

- إخوتي الأعزّاء! اطمئنوا.. لن ينالوا منكم مقدار شعرة مادام مسلم غيور واحد على قيد الحياة!

كان يخاطب المعتقلين في قفص الاتهام، فجاء يتضامن معهم، ثمّ ودّعهم. عندما انتبهت القوّات الأمنيّة إلى وجود نوّاب صفوي قامت بمحاصرة مبنى «قصر العدل» للقبض عليه..

كانت الفوضى قد سادت في المحكمة، وتدفق الحضور إلى الخارج، وحصل اشتباك بين الناس والعناصر الأمنيّة..

كان نوّاب صفوي وبرفقته «واحدي» يقتربان من سيّارة «التاكسي» التي أعدتها الحركة.. استقلاها وتحركت، فيما قامت القوّات الأمنيّة بمطاردتها..

كانت الخطّة التي أعدّت لتهريب نوّاب صفوي هي أن يقوم واحدي الذي كان قد ارتدى الزي الديني بالترجل من التاكسي سيما وأنّه حرص على أن يكون شبيهاً بـ «نوّاب» في طريقة ارتدائه العمامة والقباء! وهكذا؛ ترجل من السيارة وتظاهر بالهروب والفرار!! ألقت الشرطة القبض على واحدي وفي ظنّها أنها قبضت على نوّاب!! فيما واصل نوّاب طريقه مشياً على الأقدام باتّجاه «البازار» وبرفقته عدد من أنصاره!

توسل أحدهم إليه أن يركض، فقال: عندما يكون واجبي أن أركض فسوف أفعل!!

وصل إلى سوق صغيرة تدعى «سبزه» (سوق للخضار)، وهناك ارتقى كرسيّاً

---

١. م. ن، ص١١٦.

وألقى كلمته يحثّ الناس على إنقاذ إخوتهم الكاشانيين!

كانت الشرطة قد أدركت أنها اعتقلت الرجل الخطأ، فهاجمت المكان، ومدّ شرطي يده لانتزاع عباءة نوّاب، وهنا قام أحد أعضاء الحركة بضربه، فحمل الناس نوّاب صفوي وأخذوه إلى سوق «الحذائيين» وأخفوه في أحد الدكاكين إلى أن حلّ الغروب. وهكذا أخفقت الشرطة في القبض عليه[1].

وفي ذلك اليوم، لم تصدر المحكمة أي حكم ضد المتهمين الثمانية! وما حصل بعد ذلك أنّ السيّد البروجردي والسيّد الكاشاني انتدبا ثمانية من المحامين للدفاع عنهم لتصدر المحكمة حكمها بتبرئة المتّهمين الذين عادوا إلى مدينتهم وسط استقبال شعبي كبير!

وفي غمرة النضال السياسي، قام نوّاب بتأليف كتابه الذي ضمنه أفكاره ومعتقداته واستراتيجيته السياسيّة تحت عنوان:

- «جامعه وحكومت اسلامي» (المجتمع والحكومة الإسلاميّة)، اشتمل الكتاب على «برنامه‌ى فدائيان إسلام» (برنامج فدائيان إسلام)، ولم يكتب اسمه على الكتاب إلّا أنّه اعترف في التحقيق الذي أجري معه في عام ١٩٤٥ بأنّه مؤلّف الكتاب!

قرّر نوّاب صفوي أن ينشر الكتاب على أوسع نطاق؛ إلّا أنّ إمكاناته الماليّة لم تكن تسمح بذلك! ولذلك استغرقت طباعة الكتاب زهاء عام!

وأخيراً؛ جهّز الكتاب في خريف ١٩٥٠م للطبع، ولأن المطابع كانت خاضعة للرقابة الحكوميّة، نقل الكتاب إلى أحد المخابئ السريّة من أجل تغليفه، وحصل خطأ فني في التصحيف استغرق أياماً من أجل معالجته، ومن يقرأ مذكّرات الشهيد واحدي، فسيصدم بقصّة طبع هذا الكتاب والمراحل التي

١. م. ن، ص١١٧.

استغرقها ليصدر في النهاية ويرى النور![1]

تمّ إيصال الكتاب إلى عدد من الشخصيّات ذات النفوذ، الأمر الذي أذهل القوّات الأمنيّة، فبادرت إلى مراقبة صناديق البريد، غير أنّه قد فات الأوان ولم تتمكن إلّا من ضبط أربع عشرة نسخة منه.

كان نوّاب صفوي ملاحقاً من قبل الفريق «زاهدي» الحاكم العسكري، وكذلك من قبل حكومة «رزمآرا».

كانت حركة فدائيان إسلام تستعد لإقامة تظاهرات ووقفات احتجاجيّة دعماً لتأميم النفط واستنكاراً لحكومة «رزمآرا»؛ حيث عزمت على تنظيم وقفة جماهيريّة للاحتجاج والتنديد بحكومة «رزمآرا» في مسجد «شاه»، وصدر بيان عن السيّد الكاشاني يطالب فيه جميع الشرائح الاجتماعيّة المشاركة وخاصّة التجّار والطلبة الجامعيين والشباب بالمشاركة في الاحتفاليّة في التظاهرات الشعبيّة.

وفي الاحتفاليّة الاحتجاجيّة، ألقى الشهيد واحدي خطبة استمرّت ساعتين.

كانت الحكومة قد دسّت عدداً من البلطجيين للإخلال بالاحتفال، ومن جانبها كلفت حركة فدائيان إسلام عدداً من أعضائها لمواجهة أي تحرّك يهدف إلى الإخلال بالوقفة الاحتجاجيّة.

جاء في خطبة الشهيد واحدي:

- سوف نضحي بآخر قطرة من الدماء في طريق تطبيق الإسلام في واقع الحياة..

ليعلم الجميع أنّه وفي ضوء القانون الأساسي للدستور فإن رئيس الوزراء والنواب والوزراء مكلفون بتنفيذ الأحكام الإسلاميّة[2].

---

١. مذكّرات الشهيد واحدي، ص١٢٢ ـ ١٢٤.

٢. م. ن، ص١٣٠. قائد يدعى نوّاب، ص١٢٠.

مرّت ستّة أشهر على حكومة «رزمآرا» الذي كانت مهمّته الأساسيّة احتواء التحرّكات الهادفة إلى تأميم النفط، وكانت الجبهة الوطنيّة بزعامة الدكتور مصدّق قد تراجعت وأذعنت للأمر الواقع في أنّه من المستحيل إسقاط حكومة «رزمآرا»، وقد بدا للعيان أن التحرّكات الهادفة إلى تأميم النفط قد وصلت إلى طريق مسدود!

وفي هذه الظروف المريرة، دعا نوّاب صفوي قادة الجبهة الوطنيّة إلى لقاء واجتماع في بيت شخص يدعى «حاج محمود آقايى»، ولم يحضر الدكتور مصدق لوعكة صحيّة، فأرسل من ينوب عنه.

أجمع الحضور الذين يمثلون رأي الجبهة الوطنيّة على أن معضلة البلاد تتمثل في وجود «رزمآرا» رئيساً للحكومة!

وهنا تحدّث نوّاب صفوي وفاجأهم بالقول إنّ «رزمآرا» ليس شيئاً مهمّاً، وإنّ المشكلة الكبرى تتمثّل بوجود الشاه نفسه!! وأنّه ينبغي التصدّي له. وانتهى الاجتماع على أمل استئنافه غداً مساءً في نفس المكان.

وبعد سلسلة من اللقاءات، توصل المجتمعون إلى أنّه لا سبيل لمواجهة الأجانب إلّا من خلال انتهاج المرتكزات والأصول الإسلاميّة، وأننا إذا واصلنا السير على هذا الطريق، فإننا سوف ننتصر؛ وفي غير هذه الحالة سوف نُهزم ونغلب[1].

كان نوّاب صفوي قد سأل الحضور في تلك الليلة:

ـ لنفترض أننا أسقطنا «رزمآرا»، فماذا بعد؟! هل تتعهّدون بأنه بعد سقوطه سوف تنفذون أحكام الإسلام؟!

وكان جواب جميع أعضاء الجبهة الوطنيّة بالإيجاب[2].

---

١. م. ن، ص١٢٢.

٢. م. ن.

يمكن القول إنّ صفوي ألزم أعضاء الجبهة الوطنيّة بميثاق شرف أخلاقي في أنّهم سوف ينقضون ويلغون، وفي ضوء القانون الأساسي، أي قانون يتعارض مع الإسلام والعمل وفقاً للأحكام الإسلاميّة[1] والسعي إلى تنفيذ القوانين الإسلاميّة[2].

فتوى الكاشاني

تمّ تكليف «خليل طهماسبي» أحد أبرز الأعضاء الناشطين في حركة فدائيان إسلام بمهمّة اغتيال «رزمآرا»، وكان طهماسبي رجلاً شجاعاً تروي السيّدة طاهرة سجادي، التي برزت فيما بعد في طليعة المعارضين لنظام الشاه، في مذكّراتها:

ـ «كان لخليل طهماسبي في نفس الـزقاق الذي نسكن فيه، وهو زقاق «سراج الملك»، معمل للنجارة، وكنت أمر به يوميّاً في طريقي إلى المدرسة.. كان يتمتّع بسمعة طيّبة في الحي، معروف بتديّنه وأخلاقه.. وعندما اعتقل مع نوّاب صفوي، اضطربت والدتي لخبر اعتقاله، وذات ليلة رأت في المنام أنه قد استشهد، فشعرت بالحزن الشديد، وفي رأيي أن حزنها يعبر عن حبّها لـ «فدائيان إسلام»[3].

قبل أن يقوم بمهمته، استفتى خليل طهماسبي السيّد الكاشاني في حكم اغتيال «رزمآرا».

كان السيّد الكاشاني يرى في «رزمآرا» رجلاً مفسداً وأنّ قتله واجب؛ لذلك أفتى بقتله.

وفي التحقيق الذي أجري معه فيما بعد، صرّح السيّد الكاشاني في هذا

---

١. م. ن، ص١٢٢.

٢. تقضي المادة ٢٧ من القانون الأساسي للمشروطة (الحركة الدستوريّة) «أن يكون سَن وتشريع القوانين بشرط عدم مخالفتها للموازين الشرعيّة».

٣. م. ن، ص١٢٢.

المضمار بالقول:

- بصفتي مجتهد جامع للشرائط ورأيي في «رزمآرا» بأنّه مهدور الدم؛ لذا أصدرت حكم قتله[1].

كان الأستاذ خليل طهماسبي يترقب أوّل فرصة لاغتيال «رزمآرا»، وكان يتمنّى اغتياله في إحدى حفلات الرقص أو جلسات السمر (مجالس شرب الخمر)، لكنّه لم يوفّق إلى ذلك.

وأخيراً؛ حانت الفرصة واستعد طهماسبي لساعة الصفر.. بدأت الحوادث بالإعلان عن وفاة «آية الله فيض»، وهومن كبار علماء مدينة قم، كما أعلن عن إقامة مجلس قراءة الفاتحة في مسجد «شاه» من قبل الحكومة؛ وعليه تعيّن حضور رئيس الحكومة إلى المسجد للمشاركة في مجلس العزاء، كان ذلك بتاريخ ١٣٢٩/١٢/١١ (١٩٥٠م).

كانت الساعة تشير إلى الحادية والنصف ظهراً، وكان الشيخ محمّد تقي فلسفي فوق المنبر يلقي محاضرته.. عندما وصل رئيس الوزراء وبصحبته أسدالله علم وزير العمل، وفي ساحة المسجد وفيما كان طهماسبي يترقب لحظة مروره إلى جانبه وإصبعه على الزناد، صوب مسدسه وأطلق النار على رأسه وأصابت الرصاصة الثانية كتفه وبطنه.. وسادت الفوضى.. قطع الشيخ الفلسفي حديثه ونزل عن المنبر!! فرّ الجميع بما في ذلك رجال الحماية، وكانوا يرتدون الزي المدني حتّى أن أحدهم وقع في قبضة الشرطة وتعرّض للضرب ولم يفرج عنه إلّا بعد التعرّف على هويته في مركز الشرطة!![2]

أمّا خليل طهماسبي، فقد اتّجه في البداية نحو «البازار» وتحديداً سوق البزازين الكبير، ثمّ وقف مقابل سوق الصاغة وهتف بصوت عال:

---

١. م. ن، ص١٢٣.

٢. م. ن، ص١٢٤.

- الله أكبر! عاش الإسلام.

يحيا القرآن! الفناء لأيادي الأجنبي!

وبادرت الشرطة للقبض عليه، وفي مركز الشرطة عندما طلبوا منه أن يعرّف نفسه قال:

- أنا فدائي الإسلام مدمر أعداء الإسلام وإيران عبدالله الموحد المفلح[1].

وحول دوافع اغتياله لـ«رزمآرا»؟!

- رأيته رجلاً خائناً بحسب رأيي، فقرّرت القضاء عليه وإنقاذ بعض المسلمين من شرّه!

ألقت حادثة اغتيال «رزمآرا» بظلالها على مسار تأميم النفط، فقد أجمع أعضاء لجنة النفط في اليوم التالي على إقرار مبدأ تأميم الصناعة النفطيّة في جميع أنحاء البلاد.

وراح السيّد الكاشاني يصعّد من ضغوطه على مجلس الشورى الوطني من أجل المصادقة على قانون تأميم النفط.

وبعد أسبوع من حادثة الاغتيال، اندلعت التظاهرات الشعبيّة في ميدان «بهارستان» وسط العاصمة طهران.

وفي التجمع الحاشد قرئت رسالة نوّاب صفوي التي بدأها بتوجيه التحيّة إلى المجتمعين وبيان الأهداف من وراء اغتيال «رزمآرا»؛ وهي إضافة إلى تأميم النفط، تطبيق أحكام الإسلام الذي هو هدف خليل طهماسبي الأصلي.

قام أعضاء فدائيان إسلام بتوزيع النص الكامل للبيان الختامي والذي امتنعت الجبهة الوطنيّة عن قراءته، فعمد أحد أعضاء الحركة الثوريّة إلى قراءته

---

١. م.ن.

في الميدان.

وكان سبب امتناع الجبهة الوطنيّة عن قراءته هو اشتماله على عبارات تهاجم الشاه وتنتقده بشدّة وتنذر حكومته الغاصبة بيوم جهنمي إذا لم تفرج عن طهماسبي في مدّة أقصاها ثلاثة أيّام فقط![1]

طلب قادة الجبهة الوطنيّة من نَوّاب تكذيب البيان، واتّضح فيما بعد أن الدكتور مصدّق كان يرى التوافق مع الشاه والتعاون معه؛ الأمر الذي يرفضه نوّاب صفوي جملة وتفصيلاً! ويرى في الشاه آلة استعماريّة والسبب في الشقاء! ومن هنا؛ بدأ التصدّع في العلاقات بين «فدائيان إسلام» والجبهة الوطنيّة! طبعاً؛ تجب الإشارة إلى أن السيّد الكاشاني وفي لقاء صحفي طالب بالإفراج عن خليل طهماسبي؛ ذلك أنه نفّذ إرادة الأمّة الإيرانية[2].

هو العزيز

وتصاعدت الضغوط الموجّهة إلى مجلس الشورى الوطني إلى أن رضخ جميع النواب المعارضين لتأميم النفط؛ وأخيراً وفي يوم ١٣٢٩/١٢/٢٩ أعلن عن المصادقة على قانون تأميم الصناعة النفطيّة..

وبدأت محاكمة الأستاذ خليل طهماسبي ومن معه من أعضاء الحركة الذين اتّهموا بالضلوع والمشاركة في عمليّة الاغتيال.

وجّه نوّاب صفوي إلى خليل طهماسبي رسالة، وطلب منه الامتناع عن تعيين محامٍ للدفاع عنه، وكما هو المعتاد بدأ نوّاب صفوي رسالته بـ «هو العزيز»:

- «أخي العزيز خليل الله؛ لا تنس واجباتك الدينيّة، ونحن بعون الله سنقوم بوظيفتنا الشرعيّة.. إنك إذا عينت محامياً، فذلك يعني أنّك

١. م. ن، ص١٢٥.

٢. م.ن، ص١٢٦.

قد آمنت بوجود مؤثر غير الله وهذا شرك.. تقرّب إلى الله أكثر واحذر الابتعاد عنه.. أخوكم سيد مجتبى نوّاب صفوي».

تصاعدت ضغوطات الرأي العام، واضطرّ مجلس الشورى الوطني وفي جلسته في ١٣٣١/٥/١٦ إلى المصادقة على مادة واحدة تمّ بموجبها إصدار العفو عن خليل طهماسبي، هذا نصها:

- نظراً إلى ثبوت خيانة حاج علي رزم آرا ومساندته للأجانب ضد الأمة الإيرانية؛ لذا فإن قاتله الأستاذ خليل طهماسبي هو من وجهة نظر الأمة بريء.

واضطرّ الشاه بتاريخ ١٣٣١/٨/١٩ إلى إمضاء هذا القانون وبالتالي الإفراج عن خليل طهماسبي وإطلاقه من السجن[١].

حلفاء الأمس خصوم اليوم

أعقب اغتيال «رزمآرا» اندلاع أزمة رئاسة الوزراء وتشكيل الوزارة، وكان السيّد الكاشاني خلال لقائه مع عبدالحسين واحدي الذي مثّل حركة فدائيان إسلام قد عرّف لرئاسة الحكومة «باقر كاظمي»؛ إلّا أن واحدي قال: مادام المرشح من الجبهة الوطنيّة فإن الأولويّة للدكتور مصدّق، وقد عارض السيّد الكاشاني هذا الاستدلال، واستبعد أن تسمح الأيادي الأجنبيّة لمصدق أن يرأس الوزارة.

وكان البلاط يتفحص ويبحث عن رأي نوّاب صفوي في الموضوع؛ لذا قام أحد المسؤولين الكبار في وزارة الداخليّة بمعيّة أحد معارف نوّاب صفوي بهذه المهمّة، وفي ذلك اللقاء صرّح نواب صفوي بأنّه يرشح «سيّد محمود نريماني» لرئاسة الوزراء وسيعرّف سائر الوزراء خلال الأيام الثلاثة القادمة[٢].

وخلال تلك الفترة، كان البلاط قد دخل في مفاوضات مع الجبهة الوطنيّة

١. م. ن، ص١٢٤ ـ ١٢٥.

٢. م. ن، ص١٢٧.

حول منصب رئاسة الـوزراء، وأخيراً أسفرت عن اتفاق الطرفين على تسمية «حسين علاء» الذي تسنم منصبه في ١٣٢٩/١٢/١٨، وتصاعدت وتيرة النزاع بين فدائيان إسلام والجبهة الوطنيّة والتي اتهمت بالتضحية بـ «فدائيان إسلام»، وقد وجّه نوّاب صفوي أمراً إلى حسين علاء يطلب فيه الاستقالة فوراً؛ لأنّه غير مؤهل لهذا الموقع.

إثر ذلك أعلن الفريق حجازي الحاكم العسكري لطهران حكومة الطوارئ وراح يطارد أعضاء فدائيان إسلام من بيت إلى آخر، وشاء القدر أن بعض القادة البارزين قد لجأوا إلى براري منطقة «دولاب» لتعليم أحدهم كيفيّة استخدام الأسلحة الناريّة، وعندما تمّ إطلاق النار، انتبه أحد عناصر رزمآرا الذي يسكن في تلك النواحي وأبلغ الشرطة التي هاجمت المنطقة واعتقلت جميع الأشخاص، وكان فيهم «عبدالحسين واحدي»، فظنته نوّاب صفوي لما فيه من الشبه على نحو عام مع زعيم فدائيان إسلام.

اقتيد واحدي للمثول أمام الفريق حجازي وفي ظنه أنّه نوّاب صفوي؛ إلّا أنّه سرعان ما انتبه إلى خطأ الشرطة.

كان نوّاب صفوي قد استخار حول تغيير مخبأه وأخفقت الشرطة في القبض عليه.

وبعد تفتيش «عبدالحسين واحدي»، وجدوا لديه خريطة لدار الفريق حجازي وقائمة تضم ١٠٦ أسماء كانت مهامهم توزيع كتاب «برنامج فدائيان إسلام».

أعلنت الصحف في اليوم التالي الكشف عن مؤامرة لاغتيال الفريق حجازي!

اعتقل العديد من أعضاء الحركة، ولم يلبث أن وقع محمد واحدي في كمين نصبته الشرطة وعثرت في جيبه على مسودة بخط نوّاب صفوي بشأن استقالة «حسين علاء» رئيس الوزراء!

تعرّض واحدي للتعذيب الشديد؛ إلّا أنّه لم يعترف على مخبأ نوّاب صفوي ومكان اختفائه!

ومن المفارقات في ألاعيب الساسة والسياسة أن يصبح مصير فدائيان إسلام، مع كل تضحياتها من أجل تأميم الصناعة النفطيّة وفي صعود الجبهة الوطنيّة إلى السلطة، ضحية لما تحوكه الأيادي الغامضة من ألاعيب ومؤامرات من وراء الستار.

اعتقلت الشخصيّات البارزة في الحركة ورميت في زنزانات انفراديّة!

غير أن نواب صفوي لم يقف مكتوف الأيدي وراح يتحرّك لإنقاذ أنصاره ومساعديه.

في البداية التقى السيّد الكاشاني الذي وعده بأنّه سيعمل على إلغاء الحكومة العسكريّة التي كان الهدف من وراء إلانها اعتقال أعضاء فدائيان إسلام.

ووفى الرجل بوعده؛ إذ سرعان ما ألغيت حكومة الطوارئ ليحال ملف قضايا فدائيان إسلام من المحاكم العسكريّة إلى المحاكم التابعة لوزارة العدل.

كان السيّد الكاشاني في ذلك اللقاء قد وعد نوّاب صفوي على أن يعمل على إطلاق جميع المعتقلين من أعضاء فدائيان إسلام؛ بل إنه حدّد له يوم «السبت» القادم تاريخاً لخروج «الفدائيين» من السجن! إلّا أن ما حصل أن يوم السبت مضى ولم يفرج عنهم!

وجّه نوّاب صفوي رسالة مفصّلة إلى السيّد الكاشاني كانت مقدمة لتصاعد وتيرة الاختلاف بين الرجلين!

كان سيّد مصطفى الكاشاني نجل السيّد الكاشاني الأكبر قد زار السجن، وقام بإطلاق المعتقلين من فدائيان إسلام الموالين للجبهة الوطنيّة!! وكان لهذا الحادث تداعيات سلبيّة في حصول أزمة ثقة بين الحركة والسيّد الكاشاني[1].

١. مذكّرات الشهيد سيّد محمد واحدي، ص١٦١؛ قائد يدعى نوّاب، ص١٣٠.

سقوط علاء وصعود مصدق

صادقت لجنة النفط على مشروع أو قانون تأميم الصناعة النفطيّة، وبالتالي نزع الإنجليز عن هذه الصناعة، ولأن هذه المصادقة حصلت بدون التشاور مع حسين علاء رئيس الوزراء، قدّم الأخير استقالته بذريعة تدخل السلطة التشريعيّة بشؤون السلطة التنفيذيّة.

ومع سقوط حكومة علاء جرى همس حول صعود سيد ضياء الدين الطباطبائي رجل الإنجليز إلى رئاسة الحكومة؛ غير أنّه وفي يوم ١٣٣٠/٢/٧ ألقى فيه جمال إمامي زعيم الأكثريّة في مجلس الشورى الوطني كلمة عبّر فيها عن استيائه من أداء «مصدق» الذي عطّل أعمال المجلس النيابي وانحصار دوره في الانتقاد دون أن يقدّم أي مشروع بنّاء، فإذا كانت لديه القدرة على تطبيق قرار مجلس الشورى في مضمار السياسة النفطيّة، فعليه أن يتولّى رئاسة الحكومة!

لم يدر في خلد جمال إمامي أن مصدق سوف يوافق وينهض بهذا العبء ويشكل حكومته!!

وفوجئ الجميع بموافقة الدكتور مصدق على النهوض بهذه المسؤوليّة، وفي يوم ١٣٣٠/٢/١١ (١٩٥١م) صادق مجلس الشورى وبأغلبيّة ملحوظة على مصدق رئيساً للوزراء! لتشهد العلاقات بين مصدق ونوّاب صفوي توتراً أكثر بدأ مع انتخاب مصدق لوزرائه؛ ذلك أن مصدق رشح لبعض الوزارات شخصيات ماسونيّة!!

وظهرت على مسرح الحوادث شخصية الفريق زاهـدي، وهو من قوّات «القوزاق» ومتّهم بالدكتاتورية.

كان هدف مصدق من ترشيح شخصيات ماسونية في وزارته هو التقرب أكثر من البلاط! وذلك من أجل تمرير قانون تأميم الصناعة النفطيّة دون عراقيل، كما وأن هذه الشخصيات كانت تعمل في حكومات سابقة.

أعلن السيّد الكاشاني أنّه لا دخل له في تشكيل حكومة مصدق! وهنا نلاحظ أن نوّاب صفوي يحتجّ بشدّة؛ لأنّه ليس بمقدور هذه الشخصيّات التافهة أن تقدّم شيئاً وأنّه يتعيّن على مصدق أن ينتدب لوزارته أشخاصاً صالحين.

كان نوّاب كما يبدو ينتظر من مصدق الوفاء بالوعد الذي قطعه على نفسه وهو تطبيق أحكام الإسلام في واقع الحياة؛ لأنّه حتّى تأميم النفط يأتي في سياق تطبيق هذه الأحكام؛ أي في إطار السيادة والحكومة الإسلاميّة؛ وقد قال نوّاب صفوي ذلك صراحة: إننا وخلال لقائاتنا مع مصدق أيّام النضال قد ثبّتنا أن مسألة النفط هي جزء من إعلان حاكميّة الإسلام، فبالرغم من أن النفط يجب أن يؤمم وطنياً إلّا أنّه وعد أن يكون تحت سيادة الحكومة الإسلاميّة»[1].

وقد ردّ مصدّق على هذا التصريح بالقول:

- إنّني لست مدّعياً للحكومة الإسلاميّة، ولا أريد أن أكون رئيساً للوزراء إلى الأبد.. أفسح لنا المجال في حل مسألة النفط، واترك المطالبة بإقامة حكم الإسلام إلى الحكومات القادمة!»[2]

وقد خيّب هذا التصريح ما كان يتوقّعه نوّاب صفوي الذي كان يأمل من مصدق أن يفي بوعوده السابقة ونعى عليه انتهاج سياسية «التوازن السلبي» التي تنهض على الإعراض عن بريطانيا والاقتراب من أمريكا، وفي هذا ما يتنافى مع شعارات فدائيان إسلام المناهضة للأجنبي أيّا كان شكله.

وقد صرّح نوّاب صفوي باستنكاره لهذه السياسة في صحيفة «منشور برادري» (منشور الأخوّة)، وأشار إلى أن شعار فدائيان إسلام هو: «لا للروس! لا للإنجليز! لا لأمريكا!»، أما أن نطرد الإنجليز ثمّ نأتي بالأمريكي المتحفز (للنهب)، فهذا أمر

---

١. م. ن، ص١٣١.

٢. م.ن، ص١٣٢.

مردود[1].

وقد نبّه نوّاب صفوي إلى خطر هذه السياسة، وحذر من الاستعمار الأمريكي الذي يخطط لابتلاع إيران.

أقدم مصدق على خطوة خطيرة تهدد حكومته عندما تعامل مع فدائيان إسلام كمنظمة محظورة.

ومن جانب نوّاب الذي شعر باليأس من مصدق تماماً، فقد اتّجه إلى السيّد الكاشاني على أمل إقناعه بضرورة تطبيق أحكام الإسلام في الواقع الإيراني، وفي اللقاء الذي تمّ بين الرجلين في منزل صديق مشترك، عاتب نوّاب صفوي السيّد الكاشاني بقوله:

- كنت ذات يوم أعتقد بأنّك نائب صاحب الزمان «عجّل الله فرجه الشريف»، ولكن في الآونة الأخيرة افتقدت تأييدك لأهداف فدائيان إسلام!!

إلّا أنّ السيّد الكاشاني لم يغيّر مساره ومواقفه، وقد أعقب هذا اللقاء تلقّي السيّد الكاشاني رسالتين من نوّاب صفوي ذكّره في الأولى بانتقاداته السابقة لما يجري من انحراف وابتعاد عن الحياة الإسلاميّة! وأشار إلى انتقاده لانتشار محلات بيع المشروبات الكحوليّة التي فاق عددها عدد أفران الخبز!

ما الذي حصل لكم بعد استلامكم السلطة بعد كل تلك الفترة الطويلة من تحريض الشعب على الحكومات السابقة؟!

وقد ردّ السيّد الكاشاني في رسالته الجوابيّة قائلاً:

- اذهبوا! أيّها الأميون أنتم لا تفهمون.. علينا أوّلاً أن نحسم مسألة النفط، وبعدها ننتقل إلى أصول الدين![2]

---

١. م. ن. استناداً إلى: أحمد علي زارد شاهي؛ علل تشكيل وانحلال الجبهة الوطنيّة، ص٩٨.

٢. قائد يدعى نواب، ص١٣٤.

وتروي بعض المصادر التي أرّخت لتلك الحقبة التاريخيّة بأن السيّد الكاشاني قال: ذات يوم جاءني نوّاب صفوي وهو مستاء وقال: نحن في بلد مسلم الشبان فيه يضعون على وجوههم مساحيق التجميل ويترصدون الطالبات في باب المدرسة، وأنت لا تمنع (هذه المظاهر).

قلت لنوّاب: ليس لدينا من المعلمات ما يكفي، فردّ عليّ: إذاً؛ أنت راضٍ بذلك؟!

وكلما قلت له إنّ المسألة الأساسيّة هي قضيّة النفط فعلاً.. إلّا أنّه كان يصرّ منذ البداية ويقول: أحكام الإسلام[1].

القبض على نوّاب صفوي

استمرّت ملاحقة نوّاب صفوي في عهد مصدق وحكومته. كان نوّاب على موعد مع القدر؛ ففي مساء الاثنين ١٣٣٠/٣/١٣ صيف ١٩٥١وعندما غادر مخبأه السري إلى مخبأ آخر وفي ميدان «ژاله»، قبضت عليه الشرطة، هبت حشود من الشعب لإنقاذه وقطعت على الشرطة الطريق! غير أنّ نوّاب صفوي وهو في أسر الشرطة ألقى كلمة عظيمة في الحشد طلب من الجموع فتح الطريق.

اقتادت الشرطة الأسير العظيم زعيم حركة فدائيان إسلام الثوريّة إلى مقر القيادة، ولدى تفتيش الأسير لم يجدوا عنده سوى مصحف شريف وثلاث تومانات (مبلغ مالي زهيد جداً) ومنديل صغير ومسواك خشبي (فرشاة من خشب الأراك) وسبحة مصنوعة من تراب كربلاء.

تعود أسباب اعتقاله في الظاهر إلى ما جرى من حوادث قبل سنوات وتحديداً خطبته في مدينة ساري التي أفضت إلى حوادث من قبيل هجوم الجماهير على محلات بيع الخمور وتحطيم أبوابها الزجاجيّة، وكان نوّاب صفوي قد حوكم

---

١. م.ن.

غيابياً وحكم عليه بالسجن مدّة عامين، وهكذا اقتيد نوّاب صفوي إلى سجن «قصر» ليمضي فيه عشرين شهراً، ولذا فإنه قد أمضى كل هذه المدّة في حكومة مصدق!!

وكان نوّاب صفوي قد صرّح عند اعتقاله:

- إنّ حكومة إيران يجب أن يقودها خليفة المسلمين[1].

أصدرت حركة فدائيان إسلام بياناً بعد اعتقال زعيمها جاء فيه أنّ اسم زعيمنا المحبوب مضمخ بالدماء.. إنّ هذه الحكومة الغاصبة قد قضي عليها، إنّ على الدنيا كلها أن تعلم أنّ الجبهة الوطنيّة قد تسنمت موقعها (السلطة ورئاسة الحكومة) بتضحياتنا نحن أبناء الإسلام، وكان جزاؤنا ارتكاب هذه الجريمة (اعتقال نوّاب صفوي وعدد من أنصاره).

أقدمت مجموعة من شباب الحركة على خطوة جريئة؛ إذ قام عدد من أعضاء الحركة بزيارة زعيم الحركة في سجنه، وهناك أعلنت (تحصّنها)؛ أي الاعتصام داخل السجن إلى حين الإفراج عنه وإطلاق سراحه.

استمرّ الاعتصام مدّة ثمانية عشر يوماً؛ غير أنّ حكومة مصدق لم تستجب لمطالب المعتصمين؛ بل أمرت الشرطة بتفريقهم بالقوّة، فانهال رجال الشرطة على المعتصمين بالضرب إلا أنهم عجزوا عن تفريقهم وإنهاء الاعتصام!! وهنا شهرت بوجوههم الرشاشات.. هنالك طلب نوّاب من أنصاره التفرق وإنهاء مقاومتهم، فانهالت الشرطة على الشباب بالضرب وقامت بنقلهم إلى «موقف» أو معتقل آخر.

الأسد المكبل

من المدهش حقاً أنّ سجن قصر شهد ظاهرة عجيبة؛ وهي قدوم ما بين

---

١. م. ن ١٣٥.

ألفين إلى ثلاثة آلافٍ رجالاً ونساء إلى السجن للقاء نوّاب صفوي يومياً، ثمّ تقرّر تعطيل الزيارة (الجماهيريّة) يوماً واحداً في الأسبوع من أجل لقاء أُسرته..

ثمّ تقرّر حظر الزيارة نهائياً. تروي زوجته ذكرياتها عن تلك الفترة وتشير إلى وقوع حادثة في السجن، وهي أن نوّاب صفوي سمع ذات ليلة صراخ سجين تحت التعذيب.

انتفض نوّاب واتّجه إلى القاعة، وقام بتحطيم منضدة كبيرة، كما حطم جهاز الهاتف وراح يصرخ عالياً:

- أيّها الجناة! لماذا كل هذا الإجرام؟! ولماذا تعذبون هذا الإنسان المظلوم؟!!

أصيب رجال الأمن في السجن بالهلع، وفرّ السجناء إلى زنزاناتهم خوفاً ممّا سيجري!!

في اليوم التالي، أعلن المسؤولون في إدارة السجن قرار حظر الزيارة إثر اعتقال المعتصمين وإصرار الحكومة على عدم الإفراج عن نوّاب صفوي.

أقدم الموقوفون والمعتقلون على الإضراب عن الطعام، وقد ساءت أحوال العشرات منهم، واضطرّت الحكومة إلى إطلاق ٣٩ نفراً منهم، وامتنعت عن الإفراج عن الأربعة عشر الآخرين.

وجّه نوّاب صفوي رسالة إلى المدعي العام للبلاد احتجّ فيها على ذلك، وهدّد بالإضراب عن الطعام هو ومن معه من «فدائيان إسلام».

وبدأ الإضراب في ٣٠/١١/٩ (خريف ١٩٥١)، وقد ساءت حالته الصحيّة بعد أسبوع من الإضراب.

رفع تقرير إلى الجهات المعنية حول حالته الصحيّة وقد وصفها بالخطيرة!

تروي زوجته ذكرياتها عن تلك الأيّام، وكانت يومها في بيت والدها الذي حال

بينها الصحف لمتابعة أخبار زوجها، وشاءت الصدف أن تقع في يدها جريدة «داد» (العدل) وقد نشرت أخباراً عن حالة نوّاب الصحيّة وأنّه في حالة خطر بعد أسبوع من الإضراب عن الطعام.. وهنا ضربت رأسها بخشبة السرير وخاطبت والدها بغضب:

- نوّاب يموت وأنت ساكت؟!

وهنا بادر والدها إلى لقاء السيّد الكاشاني، وخلال اللقاء حذره من تداعيات موت نوّاب صفوي في السجن، وأن «فدائيان إسلام» سوف يهدمون هذا البلد ويقضون على حكومته.

وجّه السيّد الكاشاني رسالة إلى نوّاب صفوي وإلى أعضاء الحركة قام بنقلها على الفور.

وفي الرسالة طلب الكاشاني من المضربين إنهاء الإضراب ووعد بإطلاقهم من السجن.

وأخيراً؛ وافق نوّاب على إنهاء الإضراب وارتشف قدحاً من الحليب؛ إلّا أنّه هدّد بالإضراب مجدداً إذا حنثت الحكومة بوعدها!

وجّه نوّاب رسالة جوابيّة إلى السيّد الكاشاني جاء فيها:

استناداً إلى الوعد الصريح لآية الله الكاشاني بشأن إطلاق الإخوة المضربين أنهي إضرابي، وقد سمعت بأن (السيّد الكاشاني) متوعك، فأنا أسأل الله له الشفاء العاجل[1].

وتمرّ الأيّام لكن دون أيّة مؤشّرات على قرب الإفراج عن سجناء فدائيان إسلام!

---

١. م. ن، ص١٤٠.

وهنا يبادر نوّاب صفوي إلى إعلان الإضراب عن الطعام مرّة أخرى، وبعد مرور خمسة أيّام تدخّل «نوّاب احتشام رضوي» والد زوجة صفوي وطلب من صهره إنهاء الإضراب.

مرّت ستّه أشهر على حادثة الاعتصام في سجن قصر لتعقد محكمة الجنح في طهران، وبتاريخ ٣١/٤/٢٦ (أوائل صيف ١٩٥١)، أولى جلساتها في النظر في قضايا المتّهمين، فحكمت على ٢٧ منهم بالسجن ٧٥ يوماً، وعلى أحد المتّهمين بالسجن ٢٠ يوماً، وتمّت تبرئة الآخرين.

وقد عكّرت الأحكام الصادرة صفو العلاقة بين فدائيان إسلام والسيّد الكاشاني، وزادت من هوّة الخلاف بين الحركة وبين الجبهة الوطنيّة.

أفرج عن عبدالحسين واحدي الرجل الثاني في فدائيان إسلام ليستأنف نشاطه في الحركة في طهران.

حمّلت فدائيان إسلام مسؤوليّة ما يجري على الحركة وزعيمها «الدكتورَ فاطمي» مساعد رئيس الوزراء ورئيس تحرير صحيفة «باختر امروز» الشهيرة! وقد شهد المهندس «عزت الله سحابي» بهذه الحقيقة، وأن كلّ الإساءات الحكوميّة التي طالت فدائيان إسلام مردّها إلى تأثير الدكتور فاطمي على مصدّق، وكان السيّد الطالقاني قد احتجّ على إساءة معاملة المعتقلين من فدائيان إسلام.

وهنا يدخل المهندس بازرگان على الخط ويقوم بوساطة لصالح المعتقلين، ويسجّل احتجاجه على الدكتور فاطمي الذي كان يصدر أوامر مباشرة في إيذاء المعتقلين!

وجّه نوّاب صفوي رسالة إلى السيّد الكاشاني، جاء فيها:

ـ أطلقوا إخواني من السجن، وليكن في علمكم أنني سأنزوي بعيداً ما دمتم في (متن السلطة) ولن أُعارضكم.

ولذا؛ عندما أطلق نوّاب من السجن بعد عشرين شهراً أعلن أنّه سيبدأ مرحلة (الفترة).

وقد أسهم هذا القرار من قبل نوّاب إلى تنامي نشاط عبدالحسين واحدي في قيادة حركة فدائيان إسلام وتنظيم نشاطها، وكان يرى آنه من الضروري حذف الدكتور فاطمي؛ لأنّه حلقة الوصل بين البلاط والدكتور مصدق، وبزواله سوف تتوتر العلاقة بين مصدّق والبلاط، وهذا ما يصب في صالح فدائيان إسلام.

وفي تلك الفترة، انضم شاب مراهق إلى الحركة، وهذا الفتى في الحقيقة ابن أحد الأشخاص الذين آووا نوّاب صفوي بعد تواريه عن الأنظار إثر اغتيال «كسروي».

كان الفتى المشهدي قد زار نوّاب في سجن «قصر»، وقد سأله نوّاب عن اسمه، فأجاب: محمّد مهدي عبدخدايى.. وعندما زاره في المرة الثانية، خاطبه نوّاب بالقول: أنت جندي الإسلام، آمل أن تقوم بالمهام الكبرى؛ وبعدها قال له: سأكلّفك بمسؤوليّة كبرى، فاسمع وأطع..

وسرعان ما فاتح السيّد عبدالحسين واحدي الفتى وكلفه بمهمة اغتيال الدكتور فاطمي وسلّمه السلاح. رأى الفتى أن ورقة ملصقة فوق السلاح مكتوب فيها: قطع أيادي الأجانب ودحر أعداء الإسلام وإيـران بما في ذلك الروس والإنجليز وأمريكا!

وكتب في مكان آخر، تنفيذ أحكام الإسلام النورانيّة المقدّسة[1].

وبعد ثلاثة أيّام في يوم ١٣٣٠/١١/٢٦ وفي الساعة الثالثة والنصف عصراً «٣٠: ٣٠»، قام «محمّد مهدي عبدخدايى» باغتيال وزير خارجيّة حكومة الدكتور مصدّق، وبينما كان الوزير يلقي كلمته في مزار «محمّد مسعود» ويدوّي نداء

١. م. ن ص١٤٣.

الله أكبر في الأوساط الدينيّة ـ السياسيّة.

ويلقى القبض على الفتى المراهق، فيما نقل الدكتور فاطمي إلى المستشفى.

وجّه نوّاب صفوي رسالة شديدة اللهجة إلى الدكتور مصدق انتقد فيها إقدام حكومته على اعتقال «فدائيان إسلام»!!

وفي تلك الفترة سعى بعضهم إلى تأزيم علاقة نوّاب مع السيّد الكاشاني؛ حيث قام البعض ممّن يؤيّدون فدائيان إسلام في الظاهر بمهاجمة السيّد الكاشاني.

كان نوّاب يتابع الحوادث والتطوّرات من داخل السجن؛ لذلك وجّه رسالة إلى أنصاره يحذّرهم فيها، ويطلب منهم أن يكونوا على وعي، وألا يسيئوا الأدب مع آية الله الكاشاني رغم كل ما يعانونه من ضغوط.

حاولت الحكومة أن تنسب اعتقال نوّاب صفوي وأنصاره إلى السيّد الكاشاني؛ إلا أن الدكتور سنجابي كتب في مذكراته العكس؛ حيث ورد جانب منها أنّ السيّد الكاشاني طلب من وزير العدل الإفراج عنهم غير أنّ مسألة اعتقالهم كانت بيد الدكتور مصدق شخصياً؛ بل إنّ مشروع العفو عن «الأستاذ خليل طهماسبي» الذي قام باغتيال «رزمآرا» كان مقدماً من السيّد الكاشاني.

والحقيقة أنّ نوّاب وأنصاره كانوا يطالبون السيّد الكاشاني بتطهير بيته من بعض الأشخاص، وكانوا يحتجون على وجودهم!

كانت حكومة مصدق تواجه مشكلات في الداخل والخارج، وكانت ما تزال تخوض صراعاً مع بريطانيا التي تقدّمت بشكوى ضد حكومة إيران التي قامت بتأميم الصناعة النفطيّة في لاهاي الدوليّة! وكانت حجّتها أنّه لا يمكن للحكومة الإيرانية إلغاء الاتّفاق مع الشركة الإنجليزية من جانب واحد! وأنّه يجب أن تقدّم تعويضات عمّا تسببته من خسائر للشركة، وجاء في مرافقتها أنه لا يحق

للحكومة الإيرانية تأميم النفط؛ لأنّه ليس من اختصاصها ذلك!!

وفي أواخر ربيع ١٩٥٢، غادر مصدّق البلاد للمشاركة في جلسات المحكمة الدوليّة ليعود بعد ٢٦ يوماً كانت حكومة مصدق تشارف على الانتهاء ولم يتم تأميم النفط دولياً بعد!!

امتنع مجلس الشيوخ «سنا» عن تفويض مصدق لتشكيل وزارته؛ ولذا امتنع مصدّق نفسه عن التصدي لهذا الموضوع السيادي!

أصدر السيّد الكاشاني بياناً شديد اللهجة ضد مجلس «سنا». إثر ذلك أصدر الشاه مرسوماً ملكياً في تكليف مصدق برئاسة الحكومة، وفي لقاء مصدق للشاه طلب مصدق إسناد وزارة الحرب إليه إلّا أنّ الشاه رفض هذا الطلب!

وفي اليوم التالي قدّم مصدّق استقالته، فقام الشاه بتكليف «أحمد قوام» بتشكيل الحكومة الجديدة.

أصدر السيّد الكاشاني بياناً طالب بإقالة أحمد قوام، وتضمن البيان تأييده لانتفاضة ١٣٣١/٤/٣٠، وإثر ذلك خرجت تظاهرات تؤيّد مصدق قامت الشرطة بقمعها وسقط أثرها العديد من القتلى والجرحى!

وفي اليوم التالي، قام الشاه بعزل أحمد قوام ليعود مصدق إلى موقعه رئيساً للوزراء.

وفي لاهاي أصدرت رئاسة المحكمة (القاضي الإنجليزي) حكمها لصالح إيران، وأعقب ذلك قيام الدكتور مصدق بطرد الأميرة أشرف بهلوي (شقيقة الشاه) من إيران، وتزامن ذلك مع انتخاب السيّد الكاشاني رئيساً لمجلس الشورى الوطني[1].

وهكذا بلغت الجبهة الوطنيّة ذروة قوتها، وأصبح النفط ملكاً للبلاد (تأميم

١. م. ن، ص١٤٦.

النفط)، وأمسكت الجبهة برئاسة الوزراء ورئاسة مجلس الشورى.. وآن للجبهة الوطنيّة أن تفي بوعودها لـ «فدائيان إسلام»، وزالت ذريعة «تأميم النفط».

وكانت الخطوة الأولى إقرار مشروع العفو الخاص بالأستاذ خليل طهماسبي! إلا أن نوّاب صفوي ما يزال يرزح في السجن، وما يزال مصدق هدفاً لصحيفة فدائيان إسلام.

أصدرت فدائيان إسلام نشرتها «منشور برادرى» (منشور الأخوّة) من أجل نشر الأفكار الثوريّة لهذه الحركة، وصدر العدد الأوّل فيما كان نوّاب ما يزال يرزخ في السجن.

في ١٣٣١/١١/١٥ شتاء ١٩٥٣ وبعد عشرين سنة من السجن، أفرج عن نوّاب صفوي الذي أقام مدّة في «حاج إبراهيم صرّافان» لاستقبال زواره، وفي هذا المكان كان نوّاب يستقبل الصحفيين، وفي حواره مع جريدة «اطلاعات» قال نوّاب صفوي: إنّ برنامج عملنا بعد الآن هو العمل على اتّحاد البلدان الإسلاميّة، وقال مضيفاً: إنه تحدّث مع عدد من سفراء الدول الإسلاميّة من قبيل «فريد خاني» سفير سوريا.

وفي اليوم التالي، قام نوّاب صفوي بزيارة الفتى «محمد مهدي عبدخدايى» (الذي حاول اغتيال الدكتور فاطمي)، وأخذ معه باقة ورد كان أحد أصدقائه قد قدّمها إليه بمناسبة إطلاقه من السجن.

وجد عبدخدايى بطاقة في طاقة الورد مكتوب فيها: «هو العزيز.. أقدّم زهور الأصدقاء إلى زهرة بستان الإسلام عزيزي محمّد مهدي عبدخدايى بحول الله القدير». سيّد مجتبى نوّاب صفوي[1].

وفي ذلك اللقاء خاطب نوّاب صفوي النقيب «جليلوند» رئيس السجون

١. م. ن، ص١٤٧.

العام بالقول: من واجبكم أن تحيوا أخانا السيّد عبدخدايى صباح كلّ يوم!

ثمّ خاطب الفتى قائلاً:

- ابني! أخي إنّ الحكم استحقاقنا؛ نحن مسلمون ويجب علينا أن نقيم حكم الإسلام!

شدّ نوّاب صفوي الرحال إلى مدينة مشهد ليجد في استقباله حشوداً شعبيّة، وكانت محكمة الجنح قد بدأت أعمالها لمحاكمة عبدخدايى على خلفيّة إطلاق النار على الدكتور فاطمي.

طلب عبدالحسين واحدي من نوّاب صفوي العودة إلى طهران وحضور جلسات المحكمة.. وهكذا عاد نوّاب ومعه عدد من أنصاره.

بعد عشرين يوماً صدر الحكم القضائي بالسجن مدّة عامين على الفتى!

لم تصمد حكومة مصدّق ولم تستمر وانتهى أمرها في ٢٨ مرداد ١٣٣٢ إثر انقلاب عسكري بقيادة الجنرال «اردشير زاهدي»، والقي القبض على الدكتور مصدق كما قبض على قيادات الجبهة الوطنيّة في حين توارى الكثيرون من أعضائها.

كان نـوّاب قد حذر مصدق في رسالة بعثها إليه قبل شهرين من خطر السقوط من حادثة الانقلاب العسكري.. وقد جاء فيها: إنني أضمن لحومتكم عدم السقوط ببركة تنفيذ أحكام الإسلام وتطبيقها في واقع الحياة.

الجنرال زاهدي.. دكتاتور آخر!

قام الفريق زاهدي ومن أجل تثبيت سلطته بعد الانقلاب العسكري بغض النظر عن نشاط فدائيان إسلام، وهذا ما دفع بالحركة إلى استئناف نشاطها الثوري بعد تلك «الفترة»!

لم يتردّد نوّاب صفوي في إصدار بيان شديد اللهجة ضد «زاهدي» طالباً منه احترام الدستور[1] وتطبيقه في واقع الحياة، وفي مسجد «شاه» ألقى عبدالحسين واحدي كلمة ندد فيها بالجنرال الانقلابي، ثمّ قال وهو يرفع يد خليل طهماسبي عالياً:

- يا سيّد زاهدي! إنّ هذا الشخص هو من أوصل «رزمآرا» إلى الدرك الأسفل من جهنم! تأكد أنه إذا استلزم الواجب الشرعي أن نتعامل معك بمثل ما تعاملنا به مع «رزمآرا»، فلن نتردّد أبداً!

تمّ إيفاد بعض قادة فدائيان إسلام إلى مختلف المدن، وبعد رحيل آية الله الصدر، سافر عبدالحسين واحدي ومحمّد واحدي وخليل طهماسبي إلى قم وبعض توجّه إلى مدينة مشهد، وإثر خطابات ألقوها في المدينة انطلقت ولأوّل مرّة شعارات الموت للشاه، فقبض على خليل طهماسبي وأُرسل مخفوراً إلى طهران حيث أفرج عنه بعد مدّة قصيرة.

كان نوّاب يفكّر في ما وراء حدود إيران في الأرض التي يعيث فيها الصهاينة فساداً.

أصبحت فلسطين القضية المركزيّة للعالم الإسلامي، وكانت الدول العربيّة تسعى إلى تحويل قضيّة فلسطين إلى قضيّة عربيّة، وهذا ما مكّن الصهاينة المحتلين أن يتوسعوا دون مقاومة.

وفي تلك الفترة تبلورت منظمة «المؤتمر الإسلامي» في الأردن، وقد كان المؤسّسون لهذه المنظمة على علم بنشاط نوّاب صفوي ومساندته لقضيّة فلسطين، فوجّهت له دعوة للمشاركة في أعمال المؤتمر.

وافقت حكومة زاهدي على إصدار جواز سفر لنوّاب صفوي، وقد حاول نوّاب

١. المادة الثانية والمادة السابعة والعشرون من القانون الأساسي الذي سنّ بعد الحركة الدستوريّة.

صفوي أن يصطحب معه بعض قادة الحركة؛ إلّا أنّ الحكومة رفضت إصدار جوازات سفر لهم.

وكان آية الله الصدر قد أوجب على نوّاب صفوي الحضور والمشاركة في المؤتمر الإسلامي.

ألقى نوّاب صفوي كلمة في مسجد «محمودية» شرح من خلالها أهداف مشاركته في المؤتمر وزيارة فلسطين وبعض الدول العربيّة..

حسبت تكاليف السفر، فبلغت ثمانية آلاف تومان، وهذا مبلغ لا تستطيع فدائيان إسلام توفيره!!

هنالك صعد عبدالحسين واحدي المنبر ليقول:

- الجميع يعرف أننا لا نملك هذا المبلغ؛ لذا نهيب بكم لمساعدتنا في توفير هذا المبلغ من أجل سفر «السيّد» إلى الأردن وأداء رسالته.

وجاءت المساعدات حتّى من علماء المدينة، وقد قدّم حجة الإسلام فلسفي مبلغ ٢٠٠ تومان.

ويودّع نوّاب صفوي أسرته.. قالت الأُمّ لكنتها (زوجة نوّاب):

- نيرة السادات! إذا زوّج أحد الوزراء أو الرؤساء ابنته من ولدي هل تحزنين؟

- خانم! ابنك الآن بين السماء والأرض دعيه يصل وعندها زوّجيه!

وكانت البداية في رحلة نوّاب صفوي إلى بغداد، وهناك استقبل من قبل آية الله الصدر ليحل ضيفاً على الأعضاء الشيعة في حركة الإخوان المسلمين، بعدها توجّه إلى كربلاء ليحل ضيفاً على السيّد هادي الميلاني الذي أوعز إلى أحد التجّار لمساعدة نوّاب صفوي والإسهام في تغطية نفقات سفره..

زار نوّاب صفوي العلّامة الأميني في النجف الأشرف، وفي اليوم التالي توجّه

إلى بيروت، ومنها إلى مدينة القدس، وكانت المدينة قد قسمت إلى شطرين؛ شرقي وغربي، وكان الشطر الغربي بأيدي الصهاينة المحتلين، أمّا الشطر الشرقي من المدينة، فقد كان خاضعاً للأردن.

كان المشاركون في المؤتمر أسماء وشخصيّات لها وزنها في بلدانهم العربيّة، وفي الطليعة منهم الشهيد «سيّد قطب» و«الأستاذ حسن الهضيبي» و«سعيد رمضان» و«الأستاذ محمّد محمود» والرئيس الأندونيسي «سوكارنو» و...

قال نوّاب صفوي الذي كلمته باللغة العربيّة:

- «في الوقت الحاضر، فإن المسألة ليست مسألة وطنيّة وعربيّة؛ بل مسألة الإسلام والدفاع عن حقوق المسلمين وحقوق الشعب الفلسطيني».

وعندما انتهت كلمته هتف المشاركون جميعاً:

ـ يحيا هذا الضيف الكريم! يحيا هذا البطل الإيراني!

وقد ترك المؤتمر الإسلامي انطباعاً خاصاً لدى نوّاب صفوي الذي أشار في توصيفه إلى أن الجو السائد في المؤتمر كان عربياً ولم يكن جوّاً إسلاميّاً! وكل الخطب التي ألقيت في المؤتمر كانت تتحدّث عن العدوان الصهيوني على أرض فلسطين العربيّة، وعندما وصلني الدور، صلّيت ركعتين وسألت الله أن يوفّقني لإلقاء كلمتي بالعربيّة، وفي المنصّة قلت:

- إذا كان الافتخار بالعربيّة، فأنا ابن سيّد العرب؛ لأنّكم لو سلبتم النبيّ ﷺ من العرب لما بقي لهم شأن!

أنا ابن النبيّ الذي أوحى الله إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

١. الحجرات: ١٣.

إنّ العدوان الإسرائيلي هو عدوان على أرض فلسطين الإسلاميّة.. عدوان على أرض الإسلام».

وقد بلغ من تأثير خطاب نوّاب صفوي إنّ الصحافة العربيّة أطلقت عليه لقب «رجل الأسبوع»، ونشرت إحدى الصحف صورة لـ نوّاب صفوي مع الملك حسين ملك الأردن، وجاء في التعليق تحتها: إثر نصائح نوّاب صفوي التي استغرقت ساعتين امتنع الملك حسين عن ركوب السيّارة التي صنعت في إنجلترا!

أمّا سيّد قطب فقد خاطب نوّاب صفوي قائلاً وهو يشير إلى قلبه:

- أنت هنا!

استمرّت أعمال المؤتمر ستّة أيّام، وقد رافق نـوّاب صفوي المشاركين في تفقدهم المناطق المحتلّة وكان المفتي الأعظم للديار السورية من بين الموجودين، وصرّح بشأن استشهاد نوّاب صفوي قائلاً:

- لا يوجد شهيد في عظمة نوّاب صفوي بعد القرن الهجري الأوّل.. كان المفتي يومها شاباً مراهقاً عندما زار نوّاب صفوي القدس والمسجد الأقصى.. وكان اسم نوّاب قد ملأ الشرق الأوسط.

يورد المفتي هذه الحكاية التي تكشف بجلاء عن شجاعة الشهيد نوّاب صفوي، وأنّه كان قد نذر نفسه للإسلام والقدس والمسجد الأقصى، قائلاً:

- في أحد أيام المؤتمر وعندما انتهت جلساته، اقترح أن يقوم المشاركون بزيارة الحدود بين الأردن والأراضي المحتلّة وتحديداً مدينة القدس، وكان قائد القوّات الأردنيّة يومها «غلوب باشا»، كنّا (رواية المفتي) أربعين شخصاً من أعضاء المؤتمر وصلنا إلى الأسـلاك الشائكة؛ فوقعت عينا نوّاب على مسجد مهدّم في المنطقة المحتلّة! فبادر إلى صعود صخرة وألقى كلمته:

- أعزائي! استعدّوا لإقامة الصلاة في ذلك المسجد.

خاطبهم بلسان عربي مبين حتّى أنّ الحضور هتفوا: لبّيك! قام نواب صفوي بسحب الأسلاك الشائكة إلى الأسفل وعبر الجميع (٤٠ شخصاً) توجهوا إلى ذلك المسجد وعزم الجميع على نوّاب في أن يؤمّهم في الصلاة.

قبل بدء الصلاة، كان أحد عشر شخصاً قد استعدّوا للصلاة خلفه.. قال نوّاب لهم: لأنّني شيعي فأصلّي على نهج الإمام الصادق عليه السلام، وكان يعني أنه إذا أردتم الاقتداء بي فصلّوا كما أصلّي! وافق الجميع، وكانوا جميعهم من أهل السنّة، على إمامة نوّاب صفوي.

وبعد أن أدوا ركعتين تحيّة المسجد، قال أحمد سوكارنو (الرئيس الأندونيسي): إنّ ابن رسول الله هذا لا يخشى أن يطلق علينا الجندي الإسرائيلي الرصاص لأنّنا وضعنا أقدامنا في الأراضي المحتلّة؟!!

عندما سمع نوّاب بما قاله سوكارنوا، ابتسم ابتسامة مليحة وقال:

- الحقيقة كانت أمنيتي أن استشهد هنا؛ ذلك أننا نمثّل الشعوب الإسلاميّة في المنطقة، الحكومات في المنطقة عميلة، والشعوب تغط في النوم ولا تعلم بما يجري هنا من كوارث.. كنت أتمنّى أن نستشهد جميعاً، فلعلّ ذلك يحرّك الشعوب الإسلاميّة ويدفعها إلى القيام بوجه إسرائيل[1].

وقد تركت شخصيّة نوّاب أعمق الأثر في كلّ الذين التقوه أوسمعوا خطاباته ونداءاته؛ حتّى أنّ «يوسف حنا» الصحفي المسيحي كتب بعد لقائه بـ «نوّاب صفوي»:

«له جسم نحيل؛ إلا أنّ روحاً عظيمة تسكن في هذا الجسم النحيف كما لو

١. قائد يدعى نوّاب، ص١٥٥.

أنّه يريد أن يقبض على العالم كلّه ويحتويه»[1].

وقد بلغ تأثر يوسف حنا أنّه اعتنق الإسلام![2]

اختتم المؤتمر أعماله وقام الملك الأردني «الحسين بن طلال» بتوجيه دعوة إلى نوّاب صفوي، وقد نشرت الجريدة المصريّة مقالاً بشأن هذه الحادثة تحت صورة يظهر فيها الملك حسين في حالة استعداد أمام نوّاب صفوي!

وجاء في المقال: إنّ نوّاب صفوي قال للملك: أنت من سلالة النبيّ ﷺ وعليه فنحن أبناء عم.. إنّني لم ألتق حتّى الآن أيّاً من الملوك، وأنا الآن أشعر بالأسف من هذا اللقاء غير أنّني استخرت القرآن وكانت الخيرة جيّدة؛ لذا جئت فلعلّ هذا يكون في مصلحة الإسلام.

ثمّ خاطبه قائلاً: يابن عمّي العزيز احفظ نفسك ودينك وشعبك جيداً! عليك أن تصل بالإسلام إلى مرحلة المجد والعظمة كما كان في أيّام جدّك العظيم محمّد ﷺ.. عليك أن تسعى إلى إنقاذ فلسطين.. علينا جميعاً أن نبذل جهدنا في احترام ومساندة مسلمي فلسطين المشرّدين»[3].

تلقّى نوّاب صفوي دعوة من «شبان المسلمين» ومن «الإخوان المسلمين» ودعوة لزيارة مصر.. وقد وافق نوّاب إلّا أنّه أرجأها إلى فرصة قادمة (بسبب عدم امتلاكه نفقات السفر)!

غادر نوّاب الأردن إلى لبنان، ألقى كلمة حماسيّة حول المناطق المحتلّة، بعدها توجّه إلى سوريا، ومنها إلى العراق، وكان قد مضى على سفره شهر عندما أبرقت «فدائيان إسلام» إلى السيّد إبراهيم الشهرستاني «إن سيّدنا نوّاب عاد من

---

١. م. ن.

٢. م. ن، ص١٥٥.

٣. م. ن، ص١٥٦.

فلسطين وسيحل ضيفاً على سيادتكم»[1].

صرّح نوّاب صفوي في بيت «السيّد الشهرستاني» قائلاً:

ـ أمرت من بيت المقدس بالقضاء على الشاه وزاهدي!!

وقد أطلع نـوّاب صفوي العلّامة الأميني على موضوع دعـوة «الإخـوان المسلمين» إلى زيارة مصر.

وقد شجّع العلّامة الأميني نوّاب صفوي على السفر إلى مصر ووعده بتأمين نفقات السفر!

وخلال مدّة تواجده في العراق، كان نوّاب صفوي يخضع لمراقبة شديدة من قبل استخبارات النظام العراقي وعناصر الأمن الإيراني.

حصل نوّاب من السفارة المصريّة على جواز سفر يتيح له السفر إلى الديار المصريّة..

صادف وصوله مصر احتفال «الإخوان المسلمين» بذكرى استشهاد طالبين جامعيين، استشهدا خلال معارك ضد العصابات الصهيونيّة..

وقتها كان الجنرال نجيب في ذروة قدرته السياسيّة..

أقيمت مراسم الاحتفال بذكرى الشهداء في جامعة فؤاد في القاهرة، وطلب من نوّاب إلقاء كلمة بالمناسبة.

وعند وصوله إلى الجامعة، دوّت الشعارات والهتافات لآلاف الطلبة في استقباله:

- الرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله عصمتنا وآمالنا.
- حيّا الله الإسلام!

---

١. م. ن، ص١٥٧.

- حيّا الله إيران!
- حيّا الله نوّاب صفوي!

يروي نوّاب صفوي عن ذلك اليوم ويقول: وفي تلك اللحظات كما لو أني أتلقى الالهام: ألهمت أن ألهمت بشعار لتأميم قناة السويس..

لذلك؛ ما إن وقف وراء الميكرفون حتّى قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ هتف بحماس: يا نجيب إلى القناة. وتمحورت كلمته حول تأميم القناة وضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير فلسطين.. وإذا بسيّارة عسكريّة تدخل جامعة القاهرة، فبادر إلى تطويقها رجال من «الإخوان» وأجبروا من فيها من عناصر الأمن على الترجل، ثمّ انتحوا بالسيّارة إلى زاوية من زوايا الجامعة واضرموا فيها النار.

قام زكريا محيى الدين وأنور السادات بالإعلان عن اعتبار الإخوان المسلمين منظمة محظورة!!

وفي منتصف الليل، شنّت القوّات الأمنيّة هجمات على مراكز الإخوان المسلمين وقامت باحتلالها!

ومن بين المباني التي تعرّض للهجوم، المبنى الذيّ كان يقيم فيه نوّاب صفوي!

سأل نوّاب الضابط المصري من أمرك؟ فقال: عبدالناصر، قلت: يجب أن أتصل بـ «عبدالناصر»، فأنا ضيف على الإخوان، قال الضابط: تمّ حل الإخوان!!

وتحدّث نوّاب إلى الضابط بلهجة جعلته يتراجع وهكذا أمضى نوّاب تلك الليلة في نفس المبنى.

وفي الصباح جاء مبعوث من وزارة الداخليّة ليخبر نوّاب صفوي بضرورة لقاء المدير العام للوزارة.

وفي اللقاء كان السؤال الأوّل: ما هدفك من وراء زيارة مصر؟!

قال نوّاب في الجواب: تلقيت دعوة من الإخوان، ولبيت الدعوة؛ لأنّه لا يردّ الكريم إلّا اللئيم، وأردف نوّاب قائلاً: هنا وطني الإسلامي!

ثمّ سئل نوّاب عن الهدف من وراء إلقاء كلمته في جامعة فؤاد؟ فقال: احتفاءً بذكرى الشهيدين (من طلبة الجامعة).

أمّا السؤال الثالث فقد كان: لماذا لم تلتق رجال الثورة (ويقصد عبدالناصر وغيره من قادة الثورة)؟ أجاب نوّاب: الضيف يُزار ولا يزور.

وفي الأثناء رنّ جرس الهاتف.. قال المدير العام للوزارة: أنت مدعو على مأدبة طعام!

وفكّر نوّاب بالاستجابة، ولكن بعد الاستخارة، وكانت نيته أن يقوم بوساطة بين عبدالناصر والإخوان!

وافق نوّاب، وكان المضيف من قبل الحكومة: «الأستاذ حسن الباؤوري» وزير الأوقاف، وكان عضواً في الإخوان..

وهكذا قدّر لـ «نوّاب صفوي» أن يحل ضيفاً على الباؤوري بدل أن يكون ضيفاً في زنزانات النظام مع آلاف الإخوان المعتقلين![1]

وصل خبر الحوادث المزلزلة في مصر وما جرى في جامعة فؤاد بالقاهرة وكلمة نوّاب صفوي التي ألهبت وجدان الحضور وانطلاق هتافات تحيي إيران ونـوّاب وتطالب بتأميم قناة السويس.. وصلت هذه الأخبار؛ وخاصّة اعتبار الإخوان المسلمين منظمة محظورة، وموجة الاعتقالات إلى فدائيان إسلام، وكان قادة الحركة يعيشون القلق على مصير السيّد نوّاب صفوي!

---

١. مذكرات محمّد مهدي عبدخدايى، ص١٧١ ـ ١٧٢؛ قائد يدعى نوّاب، ص١٥٩ ـ ١٦٠.

لذلك؛ تجمّع المئات مقابل السفارة المصريّة في طهران، وعمدت السفارة إلى تزوير رسالة من نوّاب صفوي جاء فيها:

- «هو العزيز؛ أنا ضيف على حكومة مصر الشقيقة لا تقلقوا بشأني».

وقد كذّب نوّاب هذه الرسالة المزعومة بعد عودته إلى إيران.

توجّه نوّاب للقاء عبدالناصر، وشارك في الاستعراض العسكري للجيش المصري!

يقول نوّاب إنه قصد المنصّة، فوجد المقعد المخصّص له بعيداً عن «رجال الثورة» ولا يشرف على ميدان التحرير!

لذلك؛ ترك المقعد وتوجّه إلى المقاعد المخصّصة لـ «رجال الثورة»، فجلس على أحدها، فجاء ضابط التشريفات ليقول له إنها مخصّصة لقادة الثورة، وأن مقاعد الضيوف في مكان آخر. لم يكترث نوّاب له وقال:

- مكاني هنا!

اضطرّ ضابط التشريفات إلى أن يوجّه بإحضار كرسي إضافي لسدّ النقص.

وأثناء الاستعراض وقد وقف رجال الثورة في حالة الاستعداد والاحترام العسكري، نهض نوّاب صفوي وبادر إلى المكروفون ليهتف عالياً:

- حيّا الله.. مصر لكني تحت لواء الإسلام!

أنت هنا وشعبك تحت بساطيل المحتل؟!!

في مصر حصل لقاء كان مصيرياً بالنسبة لـ «ياسر عرفات». يروي زعيم منظمة «فتح» الراحل ذكريات لقائه بـ «نوّاب صفوي» في ذكرى استشهاده، وكان ضيفاً في بيت الإمام الخميني رضوان الله عليه:

- عندما كنت طالباً في مصر، ذات يوم جاء الشهيد نوّاب إلى الجامعة

وألقى كلمة، وبعد أن انتهى جئت إليه وعرّفت نفسي، فقال لي:

- أنت ابن علي لكن شعبك أسير! أنت سيّد حسني ويجب عليك أن تنصر دين جدّك!

عليك أن تخلّص شعب فلسطين من براثن إسرائيل!

ماذا تفعل هنا؟ تدرس؟!

يقول عرفات: هزّني كلامه وأجج في داخلي روح الثورة؛ لذلك تركت الدراسة واتجهت للعمل الثوري[1].

وجاء في بعض المصادر أنّ نوّاب قال لـ «عرفات»:

- فلسطين تلفظ أنفاسها تحت بساطيل الصهاينة والأمريكان وأنت تفكر في أن تصبح مهندساً وتعيش مرفهاً؟!!

لماذا لا تحارب؟! تحرك يا رجل! كن رجلاً! الرجل لا يدع بلده تحت بساطيل الأجانب!

أنتم أذلّ الناس في العالم! لأنّ أزقة مدينتكم أصبحت ميداناً للغرباء يجولون فيها!!

عيشوا أحراراً! حاربوا! الموت بشرف أفضل من حياة العار! من العار أن تدرس في جامعة القاهرة في وقت يحثل الصهاينة أرض فلسطين! عار على المسلم الذي ينبغي أن يعيش مستعداً للشهادة على الدوام.. عُد! عُد! وحارب وكافح! إمّا أن تحرر بلدك أو تموت بكرامة! الموت أشرف من هذه الحياة![2]

يقول عرفات: إنّ كلماته أشعلت أعماقي وأججت في داخلي روح الثورة

---

١. علي دواني، نهضت روحانيون إيران، ج٢، ص٤٤٢، مركز اسناد انقلاب اسلامي، ١٣٧٧هـ-١٩٩٩م.

٢. سيد حسين خوش نيت، نواب صفوى، ط طهران، ١٩٨١، ص١٤٥.

والكفاح.

بعد مضى ٦٥ يوماً، عاد نوّاب إلى إيران ليجد أنصاره في استقباله، وكان تاريخ عودته في ١٣٣٢/١١/١٢ هـ. ش (١٩٥٣م).

وكان يوم استقباله في مطار مهرآباد الدولي يوماً تاريخيّاً رفعت الحركة الأعلام الخضراء على باصات المستقبلين، وكان عددها ثلاثين باصاً.

وتوافد المراسلون والصحفيّون على بيته، وقد ذاع صيته ليعبر الحدود الإيرانيّة إلى العديد من البلدان.

بعد عودته انشغل نوّاب بهموم البيت والأسرة والديون، وهنا نجد زوجته «نيّرة السادات» تبيع سجادة حياكة يدوية تُعد تحفة نفيسة وتستعيض عنها ببساط زهيد! وذلك بعد أن رأت زوجها مهموماً![1].

هكذا كان يعيش نوّاب حياته اليوميّة، في حين أنّه لو طلب من أنصاره الملايين لأحضروها فوراً.

وعندما تقرّر تنفيذ حكم الإعدام ولم يحضر سوى أُمّه وأُخته، همس في أُذن أُخته يقول لها بأنّه مدين للسيّد جعفر بمبلغ ألفي تومان![2]

وبعد عودة نوّاب إلى إيران اتّجه إلى تحقيق ما كان قد قرّره من إيجاد كيان بين الإخوان في مصر وسوريا وتأسيس حزب دولي إسلامي!

واجه نوّاب معارضة في داخل فدائيان إسلام بشأن سفره إلى الدول الإسلاميّة، واعتبرت هذه المعارضة سفره حالة من المساومة مع حكومات الجور، وكان موقف المعارضين الانسحاب من الحركة، وكان أحدهم مرافقاً لـ «نوّاب صفوي»، فقرّر العودة وهو في العراق إلى إيران.

---

١. مذكرات نيّرة السادات احتشام رضوي، ص١٠٤ـ ١٠٥.

٢. قائد يدعى نوّاب، ص١٦٤ بالاستناد إلى مذكرات شعبان جعفر، ص٧٠.

وأثناء سفر نوّاب صفوي، قام الشاه بمساندة الحكومة الانقلابيّة، وذلك من خلال إصداره أمراً بحل مجلس الشيوخ والمجلس الوطني والتحضير لانتخابات نيابية جديدة، وكانت المحكمة العسكريّة قد أصدرت حكمها بالسجن ثلاث سنوات على مصدق!

حاول الشاه إغراء نوّاب صفوي بأن يكون نائباً في البرلمان للعتبة الرضويّة المقدّسة، وكان هذا الاقتراح قد وصله عن طريق إمام جمعة طهران «سيّد حسين إمامي».

وجاء رد فعل نوّاب صفوي عنيفاً قاسياً؛ إذ قال للوسيط:

- إذا كنت رجلاً غيوراً، فأخبر هذا «الجرو البهلوي»: أتريد شرائي بالمال والمقام وتبعدني عن جماهير الشعب؟! لقد عاهدت الله أن أقضي عليك وأرسلك إلى جهنّم أو أن تقوم بقتلي»[1].

ويبدو أن اقتراح الشاه وجد صدىً إيجابيّاً داخل الحركة؛ لأنّه سيوفر لزعيم الحركة موقعاً متقدّماً داخل البرلمان يمكّنه من التحرّك السياسي الفاعل وبغطاء من الحصانة التي يتمتّع بها «البرلماني»؛ لذلك صدر بيان فدائيان إسلام حول ترشحه للبرلمان في دورته الثامنة عشرة عن مدينة قمّ المقدّسة!

غير أن الجناح المعارض لهذا التفكير ضغط بقوّة وهـدّد المعارضون بالانشقاق! وانتهت الأزمة إلى صدور بيان يعلن انصراف نوّاب صفوي عن الترشيح، ولم يتردّد بالإعلان عن أسباب هذا التراجع بالإشارة إلى ضيق تفكير بعض الأفراد!

وكان سيّد هاشم حسيني قد أصدر بياناً ضد نوّاب صفوي سبّب للأخير ألما نفسياً عميقاً؛ إذ ورد في مذكّرات زوجة الشهيد أنّه كان يبكي ألماً، وظلّ يعاني من

---

١. م. ن، ص١٦٥.

الكآبة على مدى أسبوعين حتّى أنها لم تكن تجرؤ على سؤاله عن سبب بكائه[1].

وبعد مدّة تلقّى نواب صفوي أن سيّد هاشم حسيني يعيش لحظات حياته الأخيرة وأنّه في مرحلة الاحتضار. وهنا نرى نوّاب يعوده مع جمع من رفاقه، ويقرأ عند رأسه سورة الحمد سبعين مرّة لتتحقق المعجزة وينهض سيد هاشم سليماً معافى.

وبعد استشهاد نوّاب صفوي، شعر سيّد هاشم بالندم الشديد على مواقفه حتّى أنّه قرّر الانزواء ليعيش بعيداً عن مجريات الحياة!

أدان نوّابٌ انتخابات المجلس النيابي وعدها انتخابات «حكوميّة»، ولم تلبث حكومة الجنرال زاهدي أن تسقط لصالح «حسين علاء» الذي أصبح رئيساً للوزراء.

حلف بغداد.. عودة الاستعمار

إثر تنامي قدرات المعسكر الشرقي وهيمنة الشيوعيّة على مناطق واسعة من العالم، برزت الحاجة لدى المعسكر الغربي وتحديداً لدى بريطانيا إلى تأسيس حلف بين بعض دول المنطقة لوقف المدّ الشيوعي. أيّدت الولايات المتّحدة الأمريكية المقترح البريطاني وتأسس ما عرف بـ «حلف بغداد» الذي ضمّ كلاً من العراق وإيران وتركيا باكستان.

وكان الهدف البريطاني الأمريكي من وراء إنشاء هذا الحلف هو إضعاف الاتّحاد السوفيتي ووقف المدّ الشيوعي المتعاظم في هذه المنطقة الحسّاسة من العالم.

وقد هاجم نوّاب صفوي هذا الحلف، وطالب بإنشاء حلف عسكري أمني مستقل يضم جميع الدول الإسلاميّة؛ ولذا وجّه نوّاب صفوي إلى مجلس البلاط

١. مذكرات نيرة السادات احتشام رضوي، ص١٠٨.

الذي يرأسه حسين علاء رسالة عرَض فيها أهدافه الدينيّة، وحذّر من التلكؤ في تطبيق الأحكام الإسلاميّة في واقع الحياة؛ كما حذّر من انضمام إيران إلى هذا الحلف، واعتبر ذلك منافياً للشريعة الإسلاميّة، وختم رسالته بالقول إنه لن يسمح بذلك، وتضمّنت الرسالة تهديداً مبّطناً إلى رئيس الوزراء حسين علاء من أنّه سيواجه نفس مصير الذين سبقوه![1]

وجاء في بيان نوّاب صفوي الذي ندّد بالحلف إنّ الانضمام إلى هذا الحلف يعني نشر الثقافة الأمريكية في إيران الإسلام؛ ولذا فهو يعني إعلان الحرب على الله والإسلام.. وشنّ الحرب المباشرة ضد الشعب الإيراني المسلم.

وجاء في مقالة لنوّاب صفوي نُشرت على صفحات «منشور برادرى» (منشور الأخوّة):

- إذا ما سمحتم اليوم لأمريكا بالحضور والدخول في هذا البلد، فإنه وبعد سنوات سوف يكلفكم طردها الكثير من الشهداء.

وبرغم كل هذه التحذيرات، صدر بيان حكومي يفيد بأن رئيس الوزراء حسين علاء سيتوجّه إلى بغداد للتوقيع على حلف بغداد العسكري.

اغتيال حسين علاء

دعا نوّاب صفوي إلى عقد اجتماع طارئ ضم بعض الشخصيّات البارزة في «فدائيان إسلام»، وتحدّث نوّاب صفوي حول مخاطر هذا الحلف واعتباره تهديداً خطيراً لحرمات الإسلام! وجاء في كلمته أنه يجب اعتبار حسين علاء مهدور الدم، وأن اغتياله هو من باب الدفاع عن حريم الإسلام.. وهنا يكبّر المجتمعون تأييداً لموقف زعيم الحركة.

- إنّ هذا الحلف سيفتح الباب على مصراعيه لدخول ونفوذ الجنود

١. قائد يدعى نوّاب، ص١٦٧.

الأمريكان إلى البلاد.

رأى نوّاب صفوي اغتيال حسين علاء والحؤول دون انعقاد هذا الحلف.

وكان نوّاب صفوي قد استخار الله على هذه الخطوة لدى «الشيخ أبوالفضل خراساني»، جاءت نتيجة الاستخارة جيدة جيداً. وهكذا تقرّرت عمليّة الاغتيال وانتخاب من ينفّذ العمليّة..

أرسل نوّاب وراء «مظفّر علي ذو القدر»، وكان يمثّل الحركة في مدينة «آبادان» جنوب إيران.

وفي اللقاء قال نوّاب لـ «ذو القدر»:

- هل أنت مستعد للشهادة؟

وكانت الاستجابة أن اغرورقت عيناه بالدموع:

- أنا في ذروة الشوق إلى أن أُقتل في سبيل الله!

كان من المقرّر أن يسافر حسين علاء بالقطار الملكي إلى «آبادان»، ومنها إلى خرمشهر الحدوديّة.

تمّ التخطيط لاغتيال حسين علاء؛ حيث يتولّى المهمّة ذو القدر في طهران، فإذا أخفق تكون هناك فرصة أُخرى لاغتياله في آبادان؛ لذلك أوفد نوّاب اثنين من عناصر الحركة، وهما عبدالحسين واحدي وبرفقته «أسد الله خطيبي»، إلى آبادان لتنفيذ عمليّة الاغتيال والحؤول دون سفر رئيس الوزراء إلى بغداد![1]

واقتربت ساعة الصفر، وسنحت فرصة رائعة وهي مراسم قراءة الفاتحة على روح مصطفى كاشاني نجل السيّد أبوالقاسم الكاشاني.

واستعدّ «ذو القدر» لموعد القدر وقد عزم على الشهادة؛ كان نوّاب صفوي

---

١. م. ن، ص١٧٠.

هو من طرّز أكفان الفدائي؛ حيث كتب عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1].

قام نوّاب صفوي بتوديع عبدالحسين واحدي وأسد الله خطيبي، وكانت لحظات صعبة.. لحظات الوداع بين «نـوّاب» و«واحـدي» الرجل الثاني في فدائيان إسلام.

استقلّ عبدالحسين واحدي ورفيقه سيارة التاكسي لتأخذهما إلى محطّة القطار، وما إن سارت خطوات حتّى توقفت. يقول محمّد مهدي عبدخدايى في مذكراته[2]: إنّ عبدالحسين ترجل من التاكسي ونادى عليّ وقال لي: نحن نذهب لنكون شهداء لكن تذكروا! لا تتركوا «السيّد» وحيداً! إنّ هذا الرجل رجل عظيم».

وعندما بدأ العدّ العكسي لعمليّة الاغتيال، توجّه «ذو القدر» إلى مسجد شاه؛ حيث تقام المراسم، كان ذلك بتاريخ ١٣٣٤/٨/٢٥ هـ. ش (١٩٥٥م)، الساعة تشير إلى الثالثة ونصف عصراً.. شقّ ذو القدر طريقه بين حشود المعزين، وعندما صار قريباً من حسين علاء، أطلق رصاصة على رأسه، وأمّا الثانية فقد حُشرت، وتمّ القبض عليه!

أُصيب رئيس الوزراء بجروح طفيفة بحيث أنّه سافر إلى بغداد في اليوم التالي للتوقيع على الحلف العسكري!

وتمّ الكشف عن المخطط، وألقي القبض على عبدالحسين واحدي ورفيقه في آبادان، وسيقا إلى طهران.. ليمثل في مكتب الحاكم العسكري لطهران الجنرال تيمور بختيار الذي راح يسب ويشتم والدة عبدالحسين واحدي بكلمات بذيئة!! هنالك صرخ عبدالحسين:

---

١. التوبة: ١١١.

٢. قائد يدعى نوّاب، ص ٢١١-٢١٢.

- أُمّي الزهراء! لا تشتم أُمّي!

ونهض عبدالحسين من كرسيّه وهجم على الجنرال الذي شهر مسدسّه وأطلق الرصاص على الفدائي الكبير..

اخترقت ست رصاصات جسم الفدائي وتضمخ الجسم بالدماء القانية.. وهكذا؛ رحل الفدائي الشجاع مضمخاً بدماء الشهادة وفي نهاية دامية!

ليلتها لم يكن نوّاب صفوي على علم بما جرى لعبدالحسين واحدي ساعِده الأيمن في الصراع، وكان الظن أنّ حسين علاء قد لقي حتفه.

غادر نوّاب مخبأه إلى مكان آخر، وطرق الباب على بعض معارفه، لكن أياً منهم لم يفتح له الباب! فاستخار الله على اللجوء إلى بيت السيّد محمود الطالقاني بالرغم من أنّ السيّد الطالقاني كان مراقباً.

وفي تلك الليلة الباردة، استقبل السيّد الطالقاني ضيفه الكبير مع رفيقه الشاب محمّد مهدي عبدخدايى.

يروي عبدخدايى ذكرياته عن تلك الليلة:

- كان الجو بارداً.. ولم تكن المدافئ النفطيّة قد انتشرت بعد.. أشعل السيّد الطالقاني الموقد وحمله إلينا.. وكانت ألسنة النار الخضراء ما تزال تتصاعد حتّى أن مشهده لا يغيب عن ذاكرتي..

قلت للمرحوم نوّاب: ماذا أقوال إذا قبضوا عليّ؟

قال: اعمل بواجبك الشرعي!

قلت: وماذا تقول أنت؟

قال: والله لأموتنّ موتة أحيي بها حكاية: «آمنّا بربّ الغلام»، ثمّ روى حكاية ذلك الغلام الموحّد الذي أراد الملك أن يجبره على التراجع عن إيمانه، فرفض

وخاطب الغلام الناس قبيل صلبه وتحدث عن إيمانه بالله الواحد الأحد! وكان حديثه مؤثّراً، فصاح الناس:

- «آمنّا بربّ الغلام»[1].

في تلك الليلة، تحدّث نوّاب صفوي عن موته قائلاً:

- والله لأموتنّ موتة يظهر فيها من كلّ قطرة من دمي نوّاب صفوي!! نحن سنموت.. موتنا حتمي.. لا نملك من هذه الدنيا شيئاً[2].

كان منزل السيّد محمود الطالقاني مراقباً.. لذلك؛ اقترح السيّد على عدد من أعضاء الجبهة الوطنيّة إيواء السيّد نوّاب صفوي، لكنّهم جميعاً رفضوا، وقال عزّت الله سحابي الذي حضر للقاء نوّاب صفوي بصراحة لنوّاب:

- ليس لدينا مكان لإخفائك.

اضطرّ نوّاب صفوي للبقاء في بيت السيّد الطالقاني بضعة ليالٍ اقترح نوّاب صفوي بعدها فكرة اللجوء إلى بيت «حميد ذو القدر»، وكان الأخير من أنصاره ومحبيه.

بادر السيّد الطالقاني وهو يودّعه إلى حل نطاقه الأبيض وسلّمه إلى السيّد نوّاب، وطلب من نوّاب صفوي أن يخلع عمامته الخضراء وأن يتعمّم بهذا النطاق الأبيض؛ بل وتخلّى عن نظاراته الطبيّة ليرتديها نوّاب من أجل إخفاء شخصيته الحقيقيّة.

لجأ نوّاب صفوي ورفيقه إلى بيت حميد ذو القدر.. وكان مظفر علي ذو القدر تحت التعذيب، فذكر اسم حميد! قام جهاز الأمن بنبش التقارير إلى أن عثر على تقرير حول إلقاء حميد ذو القدر كلمة في حضور نوّاب صفوي تحدّث فيها عن

---

١. انظر: قائد يدعى نوّاب، ص١٧٢ـ ١٧٣.

٢. م. ن، ص١٧٣.

كرامة الشعب الإيراني:

- في بلدنا الإسلامي، الكلب الأمريكي أكثر كرامة من المواطن الإيراني.. مرّة سافرت إلى تبريز، فرأيت الأمريكي قد حجز مقعدين؛ واحداً له وآخر لكلبه، وكان الإيرانيون واقفين وبعضهم ثلاثة في مقعد واحد![1]

وسرعان ما تمّ الكشف عن محل سكنى حميد ذو القدر ومداهمته، وكانت المفاجأة وجود نوّاب صفوي ورفيقه.

وكانت الأجهزة الأمنيّة قد شنّت حملة اعتقالات طالت العديد من أعضاء فدائيان إسلام وفي طليعتهم الشخصيّات البارزة.

وفي يوم ١٣٣٤/٩/١٥ هـ. ش، بدأ استجواب نوّاب صفوي وأعضاء حركته.

وفي يوم ١٣٣٤/١٠/٧، وجّه الادعاء العام إلى نوّاب صفوي وسبعة من أنصاره جملة اتّهامات من بينها التآمر على نظام الحكم وتحريض الشعب على التسلّح وحيازة سلاح غير مرخص.

وبتاريخ ١٣٣٤/١٠/١٠، تمّ رفض القرار الخاص بالعفو عن الأستاذ خليل طهماسبي، وبتاريخ ١٣٣٤/١٠/١٢، عقدت المحكمة العسكريّة جلسة سريّة لمحاكمة نوّاب وأعضاء حركته، وصدر بحقّه حكم الإعدام، وبتاريخ ١٣٣٤/١٠/٢٤، صدر حكم محكمة الاستئناف بتأييد حكم الإعدام بحق نوّاب صفوي والأستاذ خليل طهماسبي وسيّد محمّد واحدي ومظفر علي ذو القدر.

إثر ذلك تحرّكت زوجته لإنقاذه واتّصلت بالعديد من الشخصيّات المتنفذة، كما زارت قم والتقت السيّد الگلبايگاني وكانت أم نوّاب برفقتها، كما التقت شريعتمداري، وزارت بيت السيّد البروجردي لتجد في البيت شخصين فهمت أنّهما يعملان لصالح جهاز الأمن!

---

١. م. ن، ص١٧٤.

قالت لهما: نريد اللقاء بالسيّد، لكنّهما أصرّا على معرفة السبب في طلب اللقاء. لم تتحمّل أُمّه، فقالت بشأن نوّاب، فعبس أحدهما وقال: هذا المكان ليس لهكذا قضايا..

وكلّ ما فعلته زوجة الشهيد أنها كتبت رسالة إلى السيّد البروجردي نقلها «آقاي بدلا»..

فلم تحصل على جواب لتعود يائسة إلى طهران.

قام الشيخ فلسفي بالاتّصال بالفريق «آزموده» وشرح له العواقب الوخيمة والتداعيات السلبيّة لإعدام نوّاب صفوي.

ولأجل إنقاذ نوّاب صفوي، وصل وفد من الإخوان المسلمين من مصر إلى العراق، لكن الحكومة الإيرانيّة منعت رجال الوفد من دخول إيران.

وجاء في بعض المدوّنات أنّ الإمام الخميني زار السيّد البروجردي وحثه على القيام بما يتطلّب فعله.

يقول البعض إنّ السيّد البروجردي وسّط آية الله البهبهاني، أنّ الأخير حصل على وعد بعدم إعدام نوّاب ورفاقه.

كانت أيّاماً صعبة مرّت بها زوجته وابنته فاطمة (خمس سنوات) وزهراء (سنتان).

وقد ورد في مذكرات زوجة الشهيد أنها تلقت رسالة موجزة في تلك الأيّام القاسية:

- هو العزيز.. أنا وبعون الله القدير وفي حماه في أحسن حال. حاموا عن دينكم وكونوا أقوياء في مواجهة المشكلات[1].

١. م. ن، ص١٧٧.

مشاهد ما قبل الرحيل

وتتسارع الحوادث باتّجاه النهاية المثيرة.. كان نوّاب صفوي في سجن «عشرت آباد»، تروي زوجة الشهيد الراحل جانباً من التفاصيل المثيرة؛ جاء في مذكّرات السيّدة نيّرة السادات:

- سعيت كثيراً إلى أن يسمحوا لي بلقاء أخير قبل استشهاده، لكن دون جدوى.

وذات يوم كنت في «ميدان خراسان»، دخلت مكتباً لبيع العقار، واستأذنت صاحبه في استخدام الهاتف ولم يكن له علم، فأذن لي. اتّصلت بالمدعي العام للجيش وتحدّثت مع «آزموده»، قلت له:

- أنت سجنت جنود الإسلام والقرآن وأبناء رسول الله؛ لأنّهم حاموا عن دين الله، وحكمت على بعضهم بالإعدام..

ألا يحق لأُم قتلتم ابنها (سيّد عبدالحسين واحدي)، والآخر ما يزال أسيراً في مخالبكم أن ترى ابنها؟ ألا يحق لأزواج وأولاد من سجنتموهم بجريرة قول الحق أن يلقوا أحبّتهم؟

فقال: سأسمح لكم وفي وقته!!

عرفت أنه يشمت بي فقلت: آمل أن يكون ذلك من نصيب أسرتك. وضعت سماعة الهاتف حتّى لا يتعقبوا المكالمة ويتورّط صاحب المكتب بما جرى.

مرّت ثلاثة أيّام وسمحوا لنا بلقاء نوّاب، فاصطحبت أُمّه وابنتيه، وكانت معنا أسرة «طهماسبي» و«واحدي» وتوجّهنا إلى سجن عشرتآباد.

عندما وصلنا، رأينا عدداً من الجنود والحرس في حالة استعداد لزيارة امرأتين لرجل واحد.. فتعجبت لمدى خوفهم من نواب!!

في البداية أدخلونا في غرفة، وكان نوّاب مقيّداً من يده إلى يد جندي، كان وجهه وبالرغم من مرور شهرين على محنته في السجن يتألق نوراً كالبدر.. كانت ملامحه هادئة.. كان يرتدي معطفاً عسكرياً على أساس أنّه «مخلوع اللباس» (تمّ خلع زيه الديني). عندما اقتربنا منه، أخذ فاطمة وحمل زهراء بيده المقيّدة وراح يداعبهما.. كانت فاطمة بسبب الحوادث تبدو شاحبة الوجه شاردة الذهن، فبدت على وجه نوّاب ملامح الأسى وسألني: لماذا تبدو مخطوفة اللون؟

كان يعامل أُمّه كالعادة باحترام بالغ، قال لها بأدب: اسمحي لي أن أقبّل قدميك!!

أجهشت الأُمّ المسكينة بالبكاء وقالت: ليتني متّ ولم أر ما يجري عليك..

راح نوّاب يسلّي خاطرها، قال لها: أحبّ أن تكوني شجاعة وصبورة مثل تلك الأُم في صدر الإسلام قدمت أبناءها الأربعة شهداء في الحرب، وكان الرسول يتحاشى لقاءها؛ فبادرت الأُم الثكلى إليه وقبّلت ركابه وقالت: يا رسول الله أنا فخورة أن استشهد أبنائي الأربعة في ركابك.. أُمّي العزيزة! أحبّ أن تكوني مثل تلك الأُم!

أمي العزيزة! نهاية كلّ إنسان هي الموت..

بعضهم يموت بسبب المرض.. يتعرّض للسكتة.. يسقط من فوق جبل.. يتعرّض لحادث سيّارة، أو يلقى مصرعه في زلزال، أو على نحو آخر.. أليست الشهادة في سبيل الله أعلى وأسمى من الموت على فراش المرض؟!

أراد نوّاب أن يحكي ما رآه في عالم المنام، لكنّه لم يفعل بسبب حالة والدته النفسيّة.

قال نوّاب: لو أردت مساومة محمّد رضا لما كان مكاني هنا.. لكن الموت بعزّ أفضل من الحياة بذلّ!.

شهران من التعذيب والعذاب لم ينل من صلابته ولم تقلل من شجاعته وبأسه وهيبته.

قلت له: هل أنت راضٍ عنّي؟ فقال: أنا راض عنك.. رضي الله وأجدادي عنك أيضاً.. كنت صبورة مضحية ولم تتلخي عنّي.. أستودعك وأستودع كلّ أحبّتي الله.

وراح يتفقد الأقارب ويذكرهم بأسمائهم.. وكنت حاملاً، فسألني:

- كيف حاله؟ فقلت: جيدة بحمد الله.

وقد ولد الطفل بعد استشهاد والده بثلاثة أشهر!

وفي هذه الفترة، بقيت حركة فدائيان إسلام في حيرة من أمرها لا تدري ما يجب أن تفعل، وقد كان في نيّتها اغتيال الفريق بختيار آزمودة، لكنّها تراجعت؛ لأنّ الحكومة سوف تنتقم لمقتله بتنفيذ حكم الإعدام بـ «نوّاب» حتّى أنّ بعض القيادات راجعت السيّدة نيّرة السادات تستفسر عن إمكانية القيام بعمليّات فدائيّة.. لكن السيّدة لم توافق على أمل أن تتراجع الحكومة عن تنفيذ حكم الإعدام[1].

الشهادة.. الأمنية القديمة

تروي السيّدة نيرة السادات جانباً من التفاصيل عن تلك الأيّام القاسية:

ـ كنّا نسكن في بيت مستأجر في محلّة «دولاب»، وذات صباح جاءت زوجة سيّد حسين واحدي (الذي استشهد في مكتب الحاكم العسكري لطهران)، وبعد حديث قصير قالت:

- مع الأسف أنّ السيّد نوّاب أعدموه وأصبحتِ مثلي (أرملة)..

في مساء يوم ١٣٣٤/١٠/٢٥ هـ. ش (شتاء ١٩٥٥)، أصدرت المحكمة العسكريّة

١. م. ن، ص١٨٢.

حكمها بالإعدام على نوّاب صفوي وسيّد محمّد واحدي وخليل طهماسبي ومظفّر علي ذو القدر، وبدأ العد العكسي لتنفيذ أحكام الإعدام.

وفي سحر يوم ١٣٣٤/١٠/٢٧، اقتيد نـوّاب ورفاقـه إلى ساحة الإعـدام رمياً بالرصاص.

وعندما أرادوا أن يعصبوا عيونهم رفضوا جميعاً. بدأ نوّاب برفع الأذان: الله أكبر! الله أكبر.. واستعد جنود الفرقة الثانية المدرعة بقيادة اللواء تيمور بختيار لإطلاق النار على المحكومين، أمر اللواء بإطلاق الرصاص، وعانق فدائيو الإسلام الشهادة بعيون مفتوحة..

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝٢٨ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

لم تنته مظلوميّة الشهداء عند هذا الحد؛ ففي ظلمة الليل البهيم، نقلوا أجساد الشهداء لمواراتهم الثرى في مقبرة «مسگرآباد»، وفي صباح اليوم التالي أذاع راديو طهران خبراً موجزاً:

- تنفيذ حكم الإعدام بحق زعيم فدائيان إسلام سيّد مجتبى نوّاب صفوي!!

يروي المرحوم گلسرخي، وهو من أصدقاء نوّاب صفوي، في مذكراته:

- أوه! ما أجمل ما قاله ابن مدرسة الإسلام الشهيد السامي سيّدنا نوّاب صفوي:

- ما أسرع الدقائق في الساعات؟!

وما أسرع الساعات في الأيّام؟!

وما أسرع الأيّام في الشهور؟!

وما أسرع الشهور في السنين؟!

---

١. الفجر: ٢٧ الله ٣٠.

وما أسرع السنين في العمر؟![1]

وراح گلسرخي يروي ذكرياته القديمة مع نـوّاب صفوي ويرسم صورته ويتحدّث عن سيرته وتعرفه عليه ومدى تأثّره بشخصيّة نوّاب صفوي وتوصياته الدائمة:

- أعزّائي ثوروا من أجل الله، وارفعوا عالياً راية الإسلام!

أمضى نوّاب صفوي حياته القصيرة في نشر القيم الإسلاميّة ودعوة الناس إلى الحق..

ويسترسل گلسرخي في توصيف شخصية الشهيد الراحل بجسمه النحيف وعينيه النافذتين ومدى تأثيره العميق بكل من يلتقيه:

- لن أنسى أبداً كلماته المخلصة: أحبّتي قوموا لله! انهضوا في سبيله واصنعوا «بيئة» تشبه الفردوس في ظلال تعاليم الإسلام المقدّسة.. ولترفرف راية الإسلام المجيد فوق ذرى قصورهم.. علينا أن نخوض الصراع رجالاً ضد الفحشاء والمنكر إلى أن تتضمخ أجسامنا بالدماء ويخترقها الرصاص!
- لقد كان روحـاً عظيماً عاش من أجل الله والحق وكافـح من أجل الحقيقة.. كانت الدنيا لديه لا تساوي جناح بعوضة..

كل خطاه كانت في سبيل الله؛ يحب في الله، ويبغض ويعادي في الله.. عاش من أجل الله، واستشهد في سبيل الله، وعرج روحه إلى الرفيق الأعلى وفاز بلقاء المحبوب «عاش سعيداً ومات سعيداً»[2].

---

١. اقتباس من مقولة للإمام علي عليه السلام «.. فإنّ غدا من اليوم قريب، وما أسرع الساعات في السنة، وأسرع السنين في العمر». نهج البلاغة.

٢. سيّد أصغر ابن الرسول، انقلاب إسلامى در كاشان (الثورة الإسلاميّة في كاشان)، الجزء الأوّل، طهران، ٢٠٠٤م ص٦٥ ـ ٦٦؛ قائد يدعى نوّاب، ص١٨٣ ـ ١٨٥.

هكذا يصفه الذين التقوه خلال الطريق.. طريق الصراع والكفاح من أجل التغيير وانبعاث الحضارة الإسلاميّة الكبرى من جديد..

وصاياه الأخيرة!

«تلقيت نداءً في الرؤيا.. يقول إنّني على وشك الرحيل».وصيتي إلى إخوتي

هو العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم آخر الأوصياء وقائم آل محمّد الإمام الغائب إمام البشريّة الإمام صاحب الزمان المهدي عجّل الله فرجه وحقّق آمالنا فيه آمين إله العالمين.

إخوتي المسلمين في أرجاء الدنيا! أحباء الله ورسوله الثابتة أقدامهم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن الدنيا قد أدبرت، وإنّ الآخرة قد أقبلت!

فما أدبر من العمر كان من الدنيا، وها نحن نقبل نحو الآخرة، فلتسعوا إلى ألّا تكونوا من أبناء الدنيا الفانية، وكونوا من أبناء الآخرة.. أبناء المستقبل الحتم، ولتستعدوا لأن تكونوا من تلك الدار الآخرة.

«آه آه من قلّه الزاد وبُعد السفر».

نتعرّف ولو قليلاً على شخصيّة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي لا نظير لها بعد شخصيّة ابن عمّه الأكرم صلى الله عليه وآله.

كان يتأوّه من «قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق»[1].

انهضوا من «نومة الأرانب»، واحذروا من خدع الدنيا، ولا تغفلوا عن طريق

١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص١٠٣.

الأنبياء العظام عليهم السلام وطريق محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم!

آه! آه! حاشا وكلّا أنّ الله لا يريد لنا أن نكون في زمرة الخاسرين في يوم القيامة ومن أصحاب الجحيم..

ألحقَنا الله بالحسين وجدّه وأُمّه وأبيه وأخيه وولده آمين إله العالمين!

لا تنسوا أنّ الانحراف عن الطريق المستقيم ومن أيّة نقطة سيؤدّي إلى التيه والضياع والهلاك.. إنّ الطريق هو من بيت الأوصياء بعد النبيّ.. علي وأحد عشر من بنيه الكرام إلى إمام العصر والزمان الحيّ الغائب (ويملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً) إن شاء الله..

في أمان الله وعليكم جميعاً أيّها الأوفياء في طريق الله منّي السلام».

طهران

أخوكم سيّد مجتبى نوّاب صفوى

النهاية

الأربعاء ٢٢ شوّال ١٤٤٥هـ

١ مارس آيار ٢٠٢٤

كمال السيّد

مواقيت خاصة بالتطوّرات السياسيّة التي عاصرها نوّاب صفوي

- **١٩٢٤م:** ميلاد سيّد مجتبى ميرلوحي المعروف بـ «نوّاب صفوي» في محلّة «خاني آباد» أقصى ضواحي جنوب العاصمة طهران.
- **١٩٢٥:** تتويج رضا خان ملكاً على إيران ليصبح رضا شاه بهلوي.
- **١٩٣٥:** سيّد جواد ميرلوحي والد نوّاب صفوي يصفع وزير العدل بعد مشادّة كلاميّة واعتقاله وسجنه ثلاث سنين.
- **١٩٣٧:** نوّاب صفوي يطوي دراسته الابتدائيّة والمتوسّطة والإعدادية في مدرسة حكيم نظامي وإعدادية الصناعة الألمانيّة في طهران.
- **١٩٤١:** مسيرات وتظاهرات مناهضة ضد رضا خان بإسهام وتأثير وحضور طلّاب إعداديّة الصناعة.
- **١٩٤١:** سفَر نوّاب صفوي إلى مدينة آبادان، والعمل في شركة نفط آبادان، وهجرته إلى مدينة النجف على خلفيّة حوادث.
- **١٩٤٤:** إقامته في النجف الأشرف ودراسته الدينيّة، ووصول أخبار عن نشاط أحمد كسروي المناهض للدين ونشر الإلحاد وقرار العودة إلى طهران لمواجهته.
- **١٩٤٥:** إعلان نوّاب استعداده لمناظرة أحمد كسروي.. وتأكّده من نوايا كسروي الحقيقيّة من وراء قيامه بإحراق بعض الكتب الدينيّة وفي طليعتها مفاتيح الجنان، وقرار نوّاب صفوي باغتياله.
- **١٩٤٥:** فشل عمليّة الاغتيال، واعتقال نوّاب صفوي، والإفراج عنه، وصدور بيان له يعلن فيه تشكيل جمعيّة «فدائيان إسلام» (فدائيو الإسلام).
- **١٩٤٥:** أسفار نوّاب صفوي إلى محافظات أذربيجان ولرستان وكردستان

وخراسان لتعبئة الجماهير ضد نظام الشاه.

- **١١ آذار ١٩٤٦:** سيّد حسين إمامي يقوم باغتيال أحمد كسروي في قصر العدل، واعتقال إمامي واعترافه بأن كسروي محكوم بالإعدام من قبل حركة فدائيان إسلام.
- **١٩٤٦:** السلطات تقوم بحملة اعتقالات واسعة لأعضاء فدائيان إسلام، وفرار نوّاب صفوي إلى مدينة مشهد، ومغادرته البلاد بعد أربعة أشهر من تواريه ووصوله إلى مدينة النجف الأشرف.
- **١٩٤٦:** رحيل آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني.. نوّاب صفوي يثور بوجه وفد الشاه الذي وصل النجف لتقديم العزاء بهذه المناسبة ويحتج على حكومة قوام السلطنة بسبب اعتقال آية الله أبوالقاسم الكاشاني.
- **١٩٤٧:** احتفاليّة تقيمها حركة «فدائيو الإسلام» في مسجد شاه في طهران نصرة للمجاهدين الفلسطينيين ضد الاحتلال الصهيوني.
- **١٩٤٧:** نوّاب صفوي يقترن بالعلويّة السيّدة نيّرة السادات نوّاب احتشام صفوي.
- **١٥ أيار ١٩٤٨:** الإعلان رسميّاً عن قيام دولة إسرائيل.
- **٢١ أيار ١٩٤٨:** احتفاليّة تقيمها حركة فدائيو الإسلام في مسجد شاه، وكلمة حماسيّة يلقيها نوّاب صفوي، وخمسة آلاف يسجلون أسماءهم للتطوّع والتوجّه لمساندة المجاهدين الفلسطينيين ضد إسرائيل.
- **١٤ حزيران ١٩٤٨:** اعتقال نوّاب صفوي مع عدد من أنصاره ورفاقه في ميدان بهارستان وسط العاصمة طهران والإفراج عنه في اليوم التالي إثر تظاهرات شعبيّة.
- **١٧ حزيران ١٩٤٨:** تظاهرات شعبيّة في ميدان بهارستان ضد حكومة

«هژير» (هجير) وسقوط عدد من أعضاء «فدائيان إسلام» جرحى من بينهم خليل طهماسبي وعبدالحسين واحدي و...

- **٤ شباط ١٩٤٩:** محاولة اغتيال الشاه في جامعة طهران، وإبعاد آية الله السيّد أبوالقاسم الكاشاني إلى لبنان، وتواري نوّاب صفوي وسفره إلى قرية في طالقان شمال غرب إيران.
- **١٩٤٨:** إبطال قرارات مجلس المؤسّسين وتدوين رسالة باللون الأحمر.
- **٤ تشرين الأوّل ١٩٤٨:** سيّد حسين إمامي يقوم باغتيال هجير وزير البلاط.
- **١١ أبريل ١٩٥٠:** إبطال انتخابات الدورة السادسة عشرة إثر اغتيال هجير وصعود علي منصور إلى رئاسة الوزراء.
- **٧ مايو ١٩٥٠:** وصول جثمان رضا خان من مصر إلى إيران، وتصاعد نشاط فدائيان إسلام في مدينة قم والحؤول دون المشاركة في مراسم التشييع.
- **٨ مايو ١٩٥٠:** مخطط نوّاب صفوي بهدف القضاء على أسرة بهلوي أثناء مراسم تشييع رضا خان.
- **١١ حزيران ١٩٥٠:** عودة السيّد أبوالقاسم الكاشاني من منفاه في لبنان ووصوله إلى طهران واستقبال شعبي واسع.
- **حزيران ١٩٥٠:** نوّاب صفوي يؤلّف كتابه «الحكومة الإسلاميّة».
- **٢٦ آب ١٩٥٠:** تعيين الحاج علي رزمآرا رئيساً للوزراء.
- **٢ آذار ١٩٥١:** مهرجان خطابي لـ «فدائيان إسلام» في مسجد شاه وخطبة ناريّة لـ «عبدالحسين واحدي» بحضور أعضاء فدائيان إسلام

وإنذار رزمآرا بالاستقالة وإمهاله ثلاثة أيّام فقط.

- **٥ آذار ١٩٥١:** اغتيال رزمآرا في مسجد شاه بإطلاق الرصاص عليه من قبل خليل طهماسبي واعتقال الأخير من قبل رجال الشرطة.
- **١٠ آذار ١٩٥١:** بيان شديد اللهجة صادر من فدائيان إسلام يتوعد الحكومة ويطلب منها الإفراج عن خليل طهماسبي.. وبدء محكوميته بالسجن عشرين شهراً.
- **١٣ آذار ١٩٥١:** نوّاب صفوي ينذر حسين علاء بالاستقالة عن رئاسة الوزراء ضمن بيان صادر بهذا الخصوص.
- **١٣ آذار ١٩٥١:** الإعلان رسمياً عن حسين علاء رئيساً للوزراء.
- **١٤ آذار ١٩٥١:** الإعلان عن مصادقة المجلس الوطني على تأميم النفط في سياق التداعيات الناجمة عن اغتيال رزمآرا.
- **٢٢ آذار ١٩٥١:** اعتقال سيّد عبدالحسين واحدي، سيّد هاشم حسيني كرباسچيان، والكشف عن مخطط الفريق حجازي رئيس الشرطة والعثور على مسدسات.
- **٦ أيار ١٩٥١:** المصادقة على رئاسة الدكتور مصدق للحكومة بعد استقالة حسين علاء.
- **١٤ أيار ١٩٥١:** نوّاب صفوي يصدر بياناً يدعو الدكتور مصدق والجبهة الوطنيّة والسيّد أبوالقاسم الكاشاني إلى محاكمة حسين علاء وحكومته أخلاقياً.
- **٥ حزيران:** اعتقال نوّاب صفوي واتّهامه بأن خطاباته في عام ١٩٤٩ هي التي دفعت البعض إلى تحطيم الواجهات الزجاجيّة لعدد من محلات بيع الخمور في مدينة ساري.

- **١٢ كانون الثاني ١٩٥٢:** صدور بيان لحركة فدائيان إسلام بعد قيام ٥١ عضواً من فدائيان إسلام بالاعتصام داخل سجن قصر بهدف الإفراج عن نوّاب صفوي.
- **١٥ شباط ١٩٥٢:** إصابة الدكتور حسين فاطمي بجروح بعد إطلاق الرصاص عليه في مزار «محمد مسعود» والحكم على عبدخدايى بالسجن عشرين شهراً.
- **٣١ آذار ١٩٥٢:** بيان صادر عن فدائيان إسلام والدعوة إلى إقامة مهرجان خطابي في الرابع من أبريل ١٩٥٢ والاحتجاج على حكومة مصدق بعد يوم واحد من إعلان حالة الطوارئ (الحكومة العسكريّة).
- **٣ تموز ١٩٥٢:** محاكمة واحد وعشرين من المعتصمين داخل سجن قصر وفي طليعتهم سيّد محمّد واحدي وسيّد محمّد علي لواساني ومهدي عراقي ومهدي أحرار.
- **١٦ تموز ١٩٥٢:** الدكتور مصدق يقدّم استقالته من رئاسة الوزراء، وتسنم قوام السلطنة رئاسة الحكومة مدّة خمسة أيّام عاد بعدها الدكتور مصدّق إلى منصبه.
- **٧ آب ١٩٥٢:** المصادقة على لائحة قانون العفو عن الأستاذ خليل طهماسبي في مجلس الشورى الوطني.
- **١٣ شباط ١٩٥٣:** الإفراج عن نوّاب صفوي بعد عشرين شهراً من السجن.
- **٢٨ شباط ١٩٥٣:** قرار الشاه بمغادرة البلاد وتدخّل السيّد أبوالقاسم الكاشاني وآية الله البهبهاني وآية الله البروجردي ومنعه عن تنفيذ قراره.
- **٢١ أبريل ١٩٥٣:** اغتيال الفريق أفشار طوس رئيس الشرطة في حكومة الدكتور مصدق، وسفر نوّاب صفوي إلى مدينة مشهد.

- **٣ آب ١٩٥٣:** الإعلان عن حل مجلس الشورى الوطني في دورته السابعة عشرة.
- **١٦ آب ١٩٥٣:** الشاه يفرّ من البلاد.
- **١٩ آب ١٩٥٣:** انقلاب عسكري بقيادة الجنرال زاهدي بدعم وإسناد المخابرات الأمريكية الـ س آى إي CIA، واعتقال الدكتور مصدّق.
- **٢٥ آب ١٩٥٣:** صدور بيان شديد اللهجة من جانب فدائيان إسلام ضد الانقلاب الأمريكي وتوجيه إنذار إلى زاهدي.
- **٢ كانون الأوّل ١٩٥٣:** نوّاب صفوي يقوم بزيارة عدد من الدول العربيّة بعد حضور مؤتمر القدس في مدينة القدس، وقد زار نوّاب صفوي كلّاً من العراق وسوريا ولبنان ومصر، والتقى قادة في تنظيم الإخوان المسلمين.
- **١٧ أبريل ١٩٥٤:** نوّاب صفوي يوافق على اقتراح سيّد عبدالحسين واحدي وتوصيات آية الله الصدر في الترشح إلى عضويّة مجلس الشورى الوطني عن مدينة قمّ المقدّسة للاستفادة من الحصانة البرلمانيّة في أجواء سياسيّة خانقة.
- **٢٠ أبريل ١٩٥٤:** نوّاب صفوي ينصرف عن عضويّة مجلس الشورى.
- **٢٨ أبريل ١٩٥٤:** اندلاع النزاع داخل حركة «فدائيان إسلام» وطرد عدد من الأعضاء واستقالة سيّد هاشم حسيني وعبدالله كرباسچيان.
- **١٤ حزيران ١٩٥٤:** نوّاب صفوي في بيان له يدعو الشاه والسلطة الحاكمة وعموم المسلمين إلى الالتزام بالأصول الثلاثة: (١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢ ـ إنقاذ عموم المسلمين من الظلم والعدوان ٣ ـ اتّحاد جميع الشعوب الإسلاميّة).

- **١٤ حزيران ١٩٥٥:** نجاة حسين علاء من محاولة اغتيال في مسجد شاه بعد أن حشرت الرصاصة في المسدّس، واعتقال مظفّر علي ذو القدر.
- **١٥ حزيران ١٩٥٥:** اختفاء نوّاب صفوي ومعه خليل طهماسبي وسيّد محمّد واحدي ومحمّد مهدي عبدخدايى في بيت آية الله السيّد محمود الطالقاني مدّة خمس ليالٍ.
- اعتقال أسد الله خطيبي وسيّد عبدالحسين واحدي في الأهواز من قبل رجال الشرطة.
- **٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٥:** اعتقال الأستاذ خليل طهماسبي في بيت أخته في طهران.
- اعتقال نوّاب صفوي وسيّد محمّد وادي في منزل حميد ذو القدر، وفرار عبدخدايى وتواريه عن الأنظار.
- **٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٥:** استشهاد سيد عبدالحسين واحدي على يد تيمور بختيار بعد خمسة أيّام من استجوابه ومناظرته داخل المعتقل وتعذيبه ودفن جثمانه ليلاً في مقبرة مسگرآباد في طهران.
- **٢٨ كانون الأوّل ١٩٥٥:** انعقاد الجلسة الأولى لمحاكمة نوّاب صفوي وسبعة من رفاقه وصدور أحكام بالإعدام والسجن بمُدد مختلفة، وذلك بعد مرور ثمانية أيّام؛ أي في ٣ كانون الثاني ١٩٥٦م.
- **١٤ كانـون الثاني ١٩٥٦:** انعقاد الجلسة الثانية لمحاكمة أعضاء «فدائيان إسلام».
- **١٦ كانون الثاني ١٩٥٦:** تعرّض نـوّاب صفوي وسيّد محمّد واحدى والأستاذ خليل طهماسبي ومظفر علي ذو القدر للضرب لطلبهم استئناف الحكم.

- **١٨ كانون الثاني ١٩٥٦:** تنفيذ أحكام الإعدام رمياً بالرصاص من دون تعصيب أعينهم، ودوي صيحات الله أكبر في ساحة السجن، وقد صادف يوم استشهادهم الرابع من جمادي الثانية ذكرى استشهاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وبقيت الكلمات في ضمير الأجيال

«إنّنا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلاميّة في العالم كلّه..

إنّنا نعتقد أنّ التعاليم الإسلاميّة النقية هي وحدها التي يمكن أن تنقذ البشريّة من ويلات الحروب..

وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران قدوة للعالم المتمدّن..

إن «فدائيو الإسلام» هم أناس أقوياء وشجعان لا يخافون أي شيء في طريق تحقيق الهدف المقدّس.. وإنّنا جميعاً مستعدون للشهادة وننتظرها بفارغ الصبر.. إذا كانت من أجل الله والأُمّة الإسلاميّة..

إنّكم في المستقبل سوف تعرفون مصداقيّة ما أقول..»

الشهيد نوّاب صفوي

«كسروي صناعة استعماريّة.. تماماً كما صنعوا من قبل ميرزا علي محمّد الباب (زعيم البابيّة) من أجل إلهاء علماء الشيعة بعيداً عن قضايا العالم الإسلامي الكبرى.. ولذا كان يجب إزاحته وحذفه».

الشهيد نوّاب صفوي

«أجل! أجل! الجميع متضامنون.. الجميع أنقياء وأتقياء.. الجميع راضون.. الجميع أُمناء..

الأرض معشوشبة تزدان بالخضرة الزاهية.. السواقي والأنهار تتدفق بالمياه.. الشوارع تتألق نظافة.. المصابيح تسطع بالنور.. العدالة تغمر الربوع.. الجميع أسوياء.. القلوب كلّها تنبض بالحب والعطف.. والأجواء مفعمة بأنغام القرآن.. وكلمات الأذان.. كما لو أنّ إيران قد أصبحت جنّة العالم..»

مقطع من كتاب برنامج الحكومة الإسلاميّة بقلم الشهيد نوّاب صفوي.

صدر لمؤسسة كلمات للطباعة والنشر

سلسلة في ظلال الزيتونة:

٠. في ظلال الزيتونة، رواية حول المعصومين عليهم السلام
١. اسمه أحمد، رواية حول النبي محمد صلى الله عليه وآله
٢. إلا علي، رواية حول الإمام علي عليه السلام
٣. دموع السماوات، رواية حول الإمام علي عليه السلام
٤. فاطمة حورية الأرض، رواية حول فاطمة الزهراء عليها السلام
٥. وكانت صديقة، رواية حول فاطمة الزهراء عليها السلام
٦. عاصفة السلام، رواية حول الإمام الحسن عليه السلام
٧. ألم ذلك الحسين، رواية حول الإمام الحسين عليه السلام
٨. أطول يوم في التاريخ، رواية حول الإمام الحسين عليه السلام
٩. الثورة امرأة، رواية حول السيدة زينب عليها السلام
١٠. وسلاحه البكاء، رواية حول الإمام السجاد عليه السلام
١١. عليه السلام، رواية حول الإمام الباقر عليه السلام
١٢. جعفر أيها الصديق، رواية حول الإمام الصادق عليه السلام
١٣. على جسر بغداد، رواية حول الإمام الكاظم عليه السلام
١٤. الطريق إلى خراسان، رواية حول الإمام الرضا عليه السلام
١٥. وكان تقياً، رواية حول الإمام الجواد عليه السلام
١٦. تراتيل في زمن الذئاب، رواية حول الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام
١٧. فارس الزمن الغائب، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
١٨. بانتظار الذي يأتي، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
١٩. الشمس وراء السحب، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
٢٠. نهاية التاريخ

سلسلة شهداء العراق

١. عواطف وأمل، رواية حول الشهيدتين عواطف الحمداني وأمل الربيعي

٢. السماء تفتح أبوابها في المساء، رواية حول الشهيدة فاطمة الحسيني
٣. سمراء الجنوب، رواية حول الشهيد سميرة عودة المنصوري

سلسلة كتب متنوعة

١. النفس في قفص الاتهام
٢. الإمام الخميني قوة الحق
٣. الشمس وحديث المرايا، إضاءات على حياة الإمام الخامنئي
٤. قمر الحسين، رواية حول أبا الفضل العباس عليه السلام
٥. ويكتب وصيته الأخيرة، رواية قصيرة حول الشهيد قاسم سليماني
٦. الفدائي، أضواء على سيرة وحياة الشهيد نواب صفوي

«إنّنا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلاميّة في العالم كلّه..
إنّنا نعتقد أنّ التعاليم الإسلاميّة النقية هي وحدها التي يمكن أن تنقذ البشريّة من ويلات الحروب..
وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران قدوة للعالم المتمدّن..
إن «فدائيو الإسلام» هم أناس أقوياء وشجعان لا يخافون أي شيء في طريق تحقيق الهدف المقدّس.. وإنّنا جميعاً مستعدون للشهادة ونتظرها بفارغ الصبر.. إذا كانت من أجل الله والأمّة الإسلاميّة..
إنّكم في المستقبل سوف تعرفون مصداقيّة ما أقول..»

الشهيد نوّاب صفوي

كلمات

9 786144 402788